

حوار الأديان أمام القضاء العالمي

الحوار الخفي

الدين الإسلامي.. في كليات اللاهوت



دكتور مهندس
محمد الحسيني السعيد

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجوهريّة - عابدين
القاهرة ت. ٣٩١٤٧٠

حوار الأديان
أمام القضاء العالمي

الحوار الخفي

الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت

دكتور مهندس

محمد الحسيني السعيد

B. Sc. (Elec. Eng.); M. Sc. (Comp. & System Analysis)

PH. D. (Elect. Machines), Cairo Univ.

PH. D. (Elect. Eng.), Iowa State Univ. (USA)

Formerly; Senior Member, IEEE (USA) ,

Active Member, Academy of Sciences, New York (USA) ,

Int. Mem. of the American Association for the Advancement of Science (USA)

مكتبة وهب

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة ت: ٣٩١٧٤٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة كتب : حوار الأديان .. أمام القضاء العالمي

الكتاب الأول : الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار

الكتاب الثاني : التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد : العهد الحديث

الكتاب الثالث : المؤامرة / معركة الأرماجدون .. وصدام الحضارات

الكتاب الرابع : الحوار الخفي / الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت

الكتاب الخامس : في غياب المطلق الديني / الدارونية الاجتماعية ..
ومجتمع الذئاب البشرية .

الكتاب السادس : وماذا بقي للفلسفة ؟ التتوير .. والحداثة .. وما بعد الحداثة ..
والغزو الثقافي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حوار الأديان

الإسلام (العهد الحديث ^١) : الحوار الديني — بالحسنى وزيادة — فريضة إسلامية ..

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .. (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٤٦)

المسيحية (العهد الجديد) : أجبروهم على اعتناق دينكم : إما المسيح الإله أو الذبح ..

[(٢٧) أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أمك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي]

(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا { ١٩ } : ٢٧)

اليهودية (العهد القديم) : القتل لكل من يحاول فتنه بني إسرائيل عن دينهم .. حتى للنساء والأطفال !!!..

[(١٥) وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية (١٦) إن هؤلاء كن لبني إسرائيل — حسب

كلام بلعام — سبب خيانة للرب .. (١٧) فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال . وكل امرأة عرفت

رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها]

(الكتاب المقدس : سفر العدد { ٣١ } : ١٥ - ١٧)

^١ عن عمرو بن عاصم عن كعب .. عن رسول الله (ﷺ) قال : [عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَبِنَائِبِ الْعِلْمِ وَأُحْدِثُ الْكُتُبَ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا] سنن الدارمي .

المحتويات

المقدمة (١٠ - ٩)

الباب الأول : الحوار الخفي .. وخداع الأتباع

الفصل الأول : المحاور الأربعة (١٧ - ١٣)

[المحور الأول : النموذج الديني الأول (١٤) - المحور الثاني : النموذج الفلسفي (١٥) - المحور الثالث : النموذج الديني الثاني (١٥) - المحور الرابع : أهل العلم والتخصص (١٦)]

الفصل الثاني : خرافة بخرافة .. وأسطورة بأسطورة (٢٨ - ١٨)

[كلمة موجزة عن مؤلف كتاب قصة الخلق .. (١٩) - قواعد اللعبة .. (٢٠) - الكنيسة المفترى عليها (٢٥)]

الفصل الثالث : التفسير بالخرافة .. والتهكم على القرآن المجيد (٣٦ - ٢٩)

[اتهام علماء المسلمين بالجهل (٢٩) - التفسير بالخرافة (٣٠) - التفسير العلمي الحديث (٣١) - طلائع جيش إبليس (٣٣) - اللاعبون بالآيات (٣٥) - والتهكم على القرآن المجيد : ولا يزال البحث جاريا (٣٥)]

الفصل الرابع : نماذج أخرى من التفسير الباطل لآيات القرآن المجيد (٥٠ - ٣٧)

【 البعد بين مداري الجدي والسرطان (٣٧) – كيف نفى مؤلف الباطل الجاذبية الأرضية ؟ (٣٩) – ثم كيف قال بأن المجموعة الشمسية تتكون من أحد عشر كوكبا ؟ (٤١) – وتبقى كلمة أخيرة حول معنى التأويل (٤٤) 】

الفصل الخامس : وهرب الفيلسوف العجر : الحوار المبتور مع أدعياء الفكر والتنوير ...
(٦٨ - ٥١)

【 اللقاء .. والهروب (٥٢) – ملاك الحقيقة المطلقة (٥٥) – التظاهر بالعلمانية (٥٧) – غاندي (٦٣) إله غيور (٦٥) – الأصولية (٦٦) 】

الفصل السادس : ديانة وضعية (٨٣ - ٦٩)

【 ورقة بن نوفل (٧٠) – فشل تزوير التاريخ (٧٤) – الرد القرآني (٧٥) – الاحتكام إلى العقل (٧٨) التحدي (٧٨) – الدين الحق (٨٠) – تناقض ذاتي (٨٢) 】

الفصل السابع : أهل العلم والتخصص (٩٠ - ٨٤)

الباب الثاني : الدين الإسلامي في كليات اللاهوت

الفصل الأول : الدين الإسلامي في كليات اللاهوت (١١١ - ٩٣)

【 الثقة المفقودة (٩٣) – لفظ الجلالة : " الله " سبحانه وتعالى (٩٥) – الدين الإسلامي في كليات اللاهوت (٩٧) – من نبوءات العهد القديم (١٠٠) – بداية حادثة نزول الوحي (١٠٢) – الاضطهاد والمعاناة (١٠٥) – نهاية المطاف (١٠٩) 】

الفصل الثاني : بولس الرسول : المسحاء والأنبياء الكذبة (١٢٩ - ١١٢)

【 شاول (الحاخام اليهودي) أو بولس الرسول (١١٥) – وقفة عقلانية (١٢٣) – علم بولس (١٢٦) 】

الفصل الثالث : بولس والشريعة (١٣٠ - ١٤٠)

[الزنا داخل الفاتيكان (١٣٦)]

الفصل الرابع : الإلحاد للخروج من المأزق (١٤١ - ١٥٦)

[البحث عن الله في اليهودية (١٤٥) - البحث عن الله في المسيحية (١٤٧) - البحث عن الله في الإسلام (١٤٩) - الصراع النفسي .. والبحث عن الإسلام في المسيحية (١٥٠) - التسليم لصوت الحق (١٥١) - وانقشعت الغمامة (١٥٢) - وهرب رجل الدين (١٥٤)]

الفصل الخامس : نقد الفكر الديني .. وكيفية الدفاع عن تحريف الكتاب المقدس

(١٥٧ - ١٦٩)

[الرد على البنود الثلاثة .. (١٦٠) - المؤثرات الوثنية في الديانة المسيحية (١٦١) - تبرير تناقضات النصوص (١٦٢) - هل القرآن المجيد يشهد لصحة الكتاب المقدس ؟ (١٦٣) - من هم أتباع عيسى (الكنيسة) ؟ (١٦٩)]

الفصل السادس : الاستشراق (١٧٠ - ١٨٤)

[الهدف الديني للدراسات الاستشراقية (١٧١) - هل المسيحية جادة - فعلا - في إدارة حوار حقيقي مع الإسلام ؟ (١٧٧)]

الخاتمة (١٨٥)

قائمة ببعض المراجع المختارة (١٨٦ - ١٨٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
(٩٩) ﴿

(القرآن المجید : ال عمران {٣} : ٩٨ - ٩٩)

بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

عقب صدور كتاب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " حمله أحد الأصدقاء المسيحيين - بعد قراءته - إلى الكنيسة التي اهتمتني بالهجوم عليها .. على الرغم من الحياد التام والأمانة العلمية التي اتسم بها هذا الكتاب في عرضه للعقيدة المسيحية كما يراها أهلها وبدون التدخل من جانبي .. خصوصا في التفسيرات الحرجة التي تعتمد عليها حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي . ثم كان الوعد من الكنيسة - في حينه - إما بالرد على هذا الكتاب .. أو تغيير ما عندها !!!.. وفي الحقيقة ترقبت الرد وطال الانتظار حتى اعتقدت أن الكنيسة قد لاذت بالصمت .. مفضلة عدم الدخول في مناقشات قد تنتهي معها بما لا يحمد عقباه فكريا !!!..

إلا إنني فوجئت بصدور ثلاثة كتب - في السوق المصري عن بعض دور النشر المصرية - على فترات متتابة وقصيرة نسبيا تحمل نماذج فكرية مختلفة .. ثم تبعها كتاب رابع بعد فترة أخرى وجميعها كتب ترشح نفسها - من منظوري الشخصي - لأن تكون لها معنى : " الحوار الخفي .. " .. حيث تتفق جميعها - كل من منظوره الفكري الخاص - في الرد غير المباشر على مؤلفاتي السابقة بصفة عامة . ثم ما لبثت أن ماجت شبكة الإنترنت بمواقع كثيرة قامت بنشر كتب كاملة تميزت بالهجوم الصارخ على الدين الإسلامي .. مما شكل نوعا من الحوار الخفي بين المسيحية والإسلام أكثر وضوحا وصراحة مما يجري الآن في الدوائر الرسمية - الدعائية - بين الأزهر والفاثيكان .

وعلى الرغم من كثرة هذه الكتب إلا أنه أمكن حصر اتجاهاتها الفكرية في أربعة اتجاهات رئيسية .. اتفقت جميعها مع الكتب الأربعة السابقة في " الفكر القياسي " للسياسة التصيرية التي تتبناها الكنيسة بصفة عامة .. عند التبشير بالديانة المسيحية من جانب .. والمحافظة على بقاء الأتباع في داخل جسم الكنيسة من جانب آخر . وغالبا لا تقوم هذه الكتب بحل مشاكل الديانة المسيحية أو الكتاب المقدس .. بقدر ما تقوم بتصدير مشاكل الكتاب المقدس إلى القرآن المجيد بطريقة لا تتصف بالأمانة العلمية بأي شكل من الأشكال .

ومن هذا المنظور ؛ فقد تعدت هذه الكتب علاقتي الشخصية بها .. كما تعدت عناوينها .. وأصبح نقدها ومواجهتها الفكرية ضرورة تحتتمها الهجمة الضارية على الإسلام والتي سبق عرضها في الكتاب الثالث (المؤامرة / معركة الأرماجدون .. وصدام الحضارات) من هذه السلسلة من حوار الأديان أمام القضاء العالمي !!!..

ويعرض هذا الكتاب (الرابع من هذه السلسلة) .. لهذه الكتب ويناقشها المناقشة العلمية والموضوعية مع نقد اتجاهاتها الفكرية بشكل مفصل ويتم هذا في بابين ..

الباب الأول : ويأتي في سبعة فصول .. تعرض للاتجاهات الفكرية الأربعة الأساسية التي يستند عليها الهجوم على الدين الإسلامي . حيث تبين فصول هذا الباب .. كيف بعدت هذه الاتجاهات عن الأمانة العلمية والنقد الموضوعي للدين الإسلامي . ولهذا تقوم هذه الفصول بتفنيد هذه المحاور الأربعة الأساسية .. وتعرض الرد عليها على أسس علمية .. وبنقد موضوعي موثوق .

الباب الثاني : وفصوله الستة تعتبر الامتداد الطبيعي للكتب السابقة للحوار الخفي .. حيث تعرض هذه الفصول لأسلوب تدريس الدين الإسلامي في كليات اللاهوت . وهو أسلوب نمطي يبتعد بشكل واضح عن الرؤية الحقيقية للدين الإسلامي كما يقدم بطريقة بعيدة تماما عن المناهج الدراسية (بما لها وعليها) .. وكذا الأمانة العلمية المتفق عليها . كما يعرض هذا الباب للتجربة الفكرية والنفسية لتحول البعض إلى الدين الإسلامي .

وبهذا يصبح الهدف النهائي من هذا الكتاب .. هو وضع الحقائق بين يدي لجان حوار الأديان .. لتصحيح المفاهيم الأساسية للفكر الإنساني حول معنى الحوار .. ليتحقق فينا قوله تعالى في بلاغه الإلهي الأخير (العهد الحديث) من جانب .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾
(١٤٣)

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

وكما تفرضها علينا الأخوة الإنسانية من جانب اخر أيضا .

الباب الأول
الحوار الخفي .. وخداع الأتباع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) ﴾

(القرآن المجيد : ال عمران {٣} : ٧١)

بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل الأول

المحاور الأربعة

كما سبق وأن ذكرت في المقدمة ؛ عقب صدور مرجعي السابق : " الحقيقة المطلقة ..
الله والدين والإنسان " .. حمله أحد الأصدقاء المسيحيين - بعد قراءته - إلى الكنيسة التي
اتهمتني بالهجوم عليها .. على الرغم من الحياد التام والأمانة العلمية التي اتسم بها هذا الكتاب
في عرضه للعقيدة المسيحية كما يراها أهلها وبدون التدخل من جانبي .. خصوصا في
التفسيرات الحرجة التي تعتمد عليها حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي . ثم كان الوعد من
الكنيسة - في حينه - إما بالرد على هذا الكتاب .. أو تغيير ما عندها ..!!! وفي الحقيقة
ترقيبت الرد .. وطال الانتظار حتى اعتقدت أن الكنيسة قد لاذت بالصمت .. مفضلة عدم
الدخول في مناقشات قد تنتهي معها بما لا يحمد عقباه فكريا ..!!!

إلا إنني فوجئت بصدور ثلاثة كتب على فترات متتالية وقصيرة - نسبيا - تحمل نماذج فكرية
مختلفة .. ثم تبعها كتاب رابع بعد فترة أخرى وجميعها كتب ترشح نفسها - من منظوري
الشخصي - لأن تكون لها معنى : " الحوار الخفي .. " . وجميعها تتفق - كل من منظوره
الفكري الخاص - في الرد غير المباشر على كتابي السابق (وكذا مؤلفاتي بصفة عامة) .

ثم ما لبثت أن ماجت شبكة الإنترنت بمواقع كثيرة تهاجم الدين الإسلامي صراحة وبلا
مواربة . وعلى الرغم من كثرة هذه الكتب ^١ إلا أنه أمكن حصر اتجاهاتها الفكرية في أربعة
اتجاهات رئيسية .. انفقت جميعها مع الكتب السابقة في " الفكر القياسي " للسياسة التنصيرية
التي تتبناها الكنيسة - بصفة عامة - في الهجوم على الدين الإسلامي . وغالبا لا تقوم هذه

^١ أحد هذه المواقع يحتوي على (٤٩٢) كتابا موسعا لمهاجمة الدين الإسلامي . والموقع مجهز لإجراء عملية
إنزال هذه الكتب (download) كاملة وبدون أي مقابل مادي . هذا وقد تم رفع مذكرة مطولة بتاريخ
٢٠٠٣/٥/٢٤ إلى الأستاذ الدكتور / عبد الصبور مرزوق .. أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ..
باسماء هذه الكتب وبفقرات من هجومها على الإسلام .. للعمل على الرد على افتراءات هذه المواقع .

الكتب بحل مشاكل الديانة المسيحية أو الكتاب المقدس .. بقدر ما تقوم بتصدير مشاكل الكتاب المقدس إلى القرآن المجيد بطريقة لا تتصف بالإمانة العلمية على أي نحو . بل وتعتمد - هذه الكتب - إلى حد كبير على الكذب والخداع .. ليخاطبهم المولى (ﷺ) بقوله تعالى ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ آمَنَ تَبَوَّأَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) ﴾

(القرآن المجيد : ال عمران {٣} : ٩٩)

ففي الحقيقة ؛ هي كتب تخدع كلاً من المسلم والمسيحي على حد سواء !!!.. فهي تخدع المسلم بإقحام ما ليس في القرآن المجيد في تفسير القرآن المجيد .. كما تخدع المسيحي بالتظاهر - أمامه - بأن لديها ما يمكن أن نقوله للمسلم الذي أثار مشاكل الكتاب المقدس !!!.. وبناء على ذلك ؛ فإن نقد هذه الكتب ومواجهتها الفكرية تعدت عناوينها .. كما تعدت علاقتي الشخصية بها .. بل أصبحت ضرورة تحتمها الهجمة الضارية على الإسلام والتي سبق عرضها في الكتاب الثالث (المؤامرة / معركة الأرماجدون وصدام الحضارات) من هذه السلسلة !!!..

وتتحرك هذه الكتب - مثلها في ذلك مثل الكتب المثارة على شبكة الإنترنت - على المحاور الأربعة التالية ..

• المحور الأول (النموذج الديني الأول)

ويتمثل هذا النموذج في كتاب : " قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش " ومؤلفه محامي (مسلم) يدعى / عيد ورداني ٢ . ويستطيع القارئ من أسلوب كتابة هذا الكتاب أن يتبين بصمات عدة مؤلفين عليه .. وليس مجرد بصمة مؤلف واحد !!!.. وقد قام مؤلف هذا الكتاب بتفسير أو تأويل القرآن المجيد بأخطاء علمية فاحشة .. وادعى المؤلف أن هذه الأخطاء العلمية هي الحقائق العلمية التي جاء بها القرآن المجيد . وهو ما يعني - ضمناً - خطأ القرآن المجيد (وليس خطأ المؤلف في تفسير أو تأويل آيات القرآن الكريم) بهدف ضرب المنهاج العلمي كما جاء به القرآن المجيد بشكل مباشر .

٢ " قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش " ؛ عيد ورداني . الناشرون المتحدون .

ومن جانب آخر ؛ أشاد المؤلف بموقف الكنيسة ورجالها من العلم والعلماء . وادعى بأن المسيحية – على طول تاريخها الطويل – تقف دائما في صف العلم والعلماء ...!!! وبهذا تعامى المؤلف عن تاريخ الكنيسة الدامي وعدائها المستمر والمتنامي – حتى الآن – لكل من العلم والعلماء ...!!!

وفي الحقيقة ؛ لا يمثل كتاب : " قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش " نفسه .. بل هو كتاب نمطي يمثل طيفا عريضا وقياسيا من الكتب التصيرية التي تهجم الإسلام .. والتي تحاول الطعن في المنهج العلمي الذي اتى به القرآن المجيد . لذا فإن دراسة هذا الكتاب ونقده يعنى الرد على طيف عريض من الكتب التصيرية التي تموج بها شبكات الإنترنت في الوقت الحالي .

• المحور الثاني (النموذج الفلسفي)

ويمثل هذا النموذج كتاب : " ملأك الحقيقة المطلقة .. " ومؤلفه .. فيلسوف (مسيحي) هو : الدكتور / مراد وهبة^٣ . وهو كتاب موجه أساسا لكل من يعتقد في أنه يملك الحقيقة المطلقة . حيث رفض المؤلف – في كتابه هذا – وجود الحقيقة المطلقة وكل من يمتلكها (على الرغم من أنه لم يستطع فهمها أو تعريفها) استنادا إلى فشل الفلسفة في إدراك معناها . كما رفض المؤلف الأديان بصفة عامة والدين الإسلامي بصفة خاصة .. بدون الدخول في أي دراسة دينية تؤيد ما يدعيه على الإسلام . وظاهريا يبدو المؤلف علماني يرفض كل الأديان بشكل عام .. إلا أنه – في حقيقة الأمر – متمسك بمسحيته حتى النخاع .. كما تبين ذلك فيما بعد عقب الحوار المباشر والمبتور معه .. حيث لم يقصد برفضه وهجومه على الأديان سوى رفضه وهجومه على الدين الإسلامي فقط ...!!!

• المحور الثالث (النموذج الديني الثاني)

ويمثل هذا النموذج كتاب : " فترة التكوين في حياة الصادق الأمين " ومؤلفه (يدعي بأنه شيخ مسلم) هو : خليل عبد الكريم^٤ . وفيه يحاول المؤلف – بدون استخدام النص القرآني – أن يبين أن الدين الإسلامي هو دين وضعي منقول عن الكتاب المقدس كناتج طبيعي

^٣ " ملاك الحقيقة المطلقة " د. مراد وهبة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . مكتبة الأسرة ١٩٩٩ .

^٤ " فترة التكوين .. في حياة الصادق الأمين " ؛ خليل عبد الكريم .

من دراسة محمد (ﷺ) للديانتين المسيحية واليهودية السابقتين على الإسلام . كما وأن فكر محمد نفسه كان من صنع السيدة خديجة زوجته الأولى .. وأن الدين الإسلامي قد تم صياغته بمعرفتها .. بالتعاون مع بحيرى الراهب وابن عمها ورقة ابن نوفل اللذين كانا على علم بالمسيحية . وادعى المؤلف بأن ورقة بن نوفل قد نقل الكتاب المقدس إلى العربية في ذلك الوقت .. ومنه قد تم نقل القرآن المجيد .. على الرغم من أن أول ترجمة للكتاب المقدس إلى العربية قد تمت بعد موت ورقة ابن نوفل بأكثر من ثلاثة عشر قرنا (١٣٠٠ سنة) .

• المحور الرابع (أهل العلم والتخصص)

ويمثل هذا النموذج كتاب : " تنبؤات أحداث السنوات القادمة ومواجهتها .. " ومؤلفه دكتور مهندس يدعى .. محمد الدش . حيث يقوم المؤلف بتقديم تاريخ للأنبياء مخالف تماما — وإلى حد التخريف — لكل ما جاء به الكتاب المقدس (والقران المجيد أيضا) . وهو ما يعني التشكيك في تخصص كل من يكتب عن الدين عدا رجال الدين المسيحي أنفسهم . وبالتالي ينبغي رفض كل ما يكتبه أي دكتور مهندس عن الأديان أو أي تخصص اخر (غير المهندسين) عدا رجال الدين أنفسهم .. حيث لا شأن لهم بالديانة المسيحية أو بالأديان الأخرى . وبهذا المعنى لا ينبغي أن يتكلم في الدين إلا أهل التخصص فقط .. كما لا ينبغي الإنصات إلى هؤلاء الكُتَّاب .

لينتهي القارئ من هذه المحاور الأربعة إلى الآتي ..

• أن كل الأديان تحوي قدرا من الخرافات .. حيث لا يوجد دين يخلو منها !!!.. بمعنى أن لكل دين الخرافات الخاصة به .. كما وأن له أخطاؤه العلمية . وبالتالي لا قيمة للإسلام على المسيحية .. طالما وأن كلا منهما يحوي خرافاته الخاصة . ولم يدر من وراء هذه الاتجاهات الفكرية .. أنهم — بهذا المعنى — قد ألقوا بالبشرية جميعا إلى الجحيم !!!..

• ليس هناك ما يمكن أن يسمى بـ " الحقيقة المطلقة " !!!.. وفي أحسن الأحوال فإن كل دين يمكن أن يملك شكلا من أشكالها (أي نسبية القضية الدينية) .. وبالتالي لا فضل لدين على اخر .

• أن الإسلام دين وضعي منقول عن الديانة المسيحية .. وليس ديناً سماوياً .

• لا ينبغي أن يتكلم في الدين إلا أهل التخصص من أصحابه فقط .

لكي يصبح الهدف النهائي هو ..

• لا قيمة للدعوة بالدين الإسلامي اعتماداً على المنهج العلمي .. نظراً لوجود خرافات فيه مثله في ذلك مثل الديانتين اليهودية والمسيحية والتي تموج بالخرافات والأساطير .. فلكل دين خرافاته وأخطاؤه الخاصة به ..!!!

• لا قيمة لتحويل الفرد من الديانة المسيحية إلى الدين الإسلامي .. حيث لا قيمة بمقايضة خرافة بخرافة .. وخطأ علمي بخطأ علمي ..!!!

• من الأجدر أن يبقى الإنسان على اعتقاده في الأصول (أي الديانة المسيحية) خيراً من أن يتحول إلى المنقول (أي الدين الإسلامي) .

• لا ينبغي الإنصات في المسائل الدينية إلا إلى أهل التخصص فقط .

وفي الفصول التالية – من هذا الباب – سوف نعرض لتفاصيل ومناقشة هذه المحاور أو النماذج الأربعة .. ومدى تهافت الأساليب التي اتبعت فيها .. وإلى أي مدى بعدت هذه الكتابات عن تقاليد وأمانة البحث العلمي بمعناه الحقيقي .. والتي لا تحمل سوى معنى واحد .. هو :
" الخداع " ..!!!

الفصل الثاني

خرافة بخرافة .. وأسطورة بأسطورة

هل يمكن أن يصل غسيل المخ المنظم لشعوب بأسرها إلى حد جعلها تعتقد في أن إغماض العينين لا يعني سوى اختفاء الوجود بكامله ..!!!؟ وهل وصل الفكر البشري إلى هذا الحد من الجنون والتخلي عن العقل .. بالاعتقاد في مثل هذا الفكر ..!!!؟ نعم ..!!! فقد وصلت عمليات غسيل المخ المدروسة والمخططة للمنظمات التنصيرية – والتي تعتبر أضخم الة للدعاية في التاريخ – في جعل شعوب بأسرها تتخلى عن عقلها .. بل وتعتقد في أن إغماض العينين .. لا يعني سوى اختفاء الوجود بأسره ..!!!

فالحقيقة – التي لا تقبل الجدل – أن الكتاب المقدس يموج بالخرافات والأساطير .. على النحو الذي بيناه في الكتاب الأول من هذه السلسلة : " الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار " .. ومع ذلك نجد أن " ثلث " البشرية تؤمن بمثل هذه الخرافات والأساطير .. التي لن تقود العالم إلا إلى الدمار والخراب . وقد بينا في الكتاب الأول من هذه السلسلة أن هذا الإيمان لا يعكس سوى قوة الفطرة الدينية في داخل النفس البشرية فحسب ..!!!

والان ؛ فكما سبق وأن ذكرت في الفصل الأول من هذا الكتاب .. لقد وعدت الكنيسة بالرد على مرجعي السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. حيث نقل لي أحد الأصدقاء المسيحيين بأن واحدا من أهم الشخصيات المسيحية البارزة قال : بأنه سوف يقوم بالرد على هذا الكتاب أو تغيير ما عندهم .. كما أضاف الصديق قائلا .. بأن أحد أساتذة قسم مقارنة الأديان (في كلية اللاهوت – بالعباسية) قال له أن هذا الكتاب كاد أن يززع إيمانه بالديانة المسيحية فما بال الرجل المسيحي العادي .. وهو ما يعني أنه كتساب يجب ألا يقرأه الشعب المسيحي ..!!!

وانتظرنا سويا (أنا والأصدقاء) .. وطال الانتظار .. حتى ظننت أن الآخر المسيحي قد
أثر الصمت وفضل عدم الدخول في حوار فكري حول موضوع .. هو خاسر فيه بلا شك .
ولكن صدر أخيرا كتاب : " قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش " لمؤلف (محامي مسلم)
غير معروف يدعى " عيد ورداني " .. اعتبرته - من منظوري الشخصي - أحد صور الرد
على كتابي السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. لاعتبارات لا تخفى على
أحد .. سوف أعرض لها في هذا الفصل .

وبهذا أصبح كتاب " قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش " بمثابة الحوار الخفي .. أو
الحوار غير المعلن الذي يجري بين فكر مؤيد للفكر المسيحي والفكر الإسلامي دون محاولة
الجهر به . وقد استندت في استنتاجي هذا على اعتبارات كثيرة منها : ما جاء في الكتاب من
نصوص تبين أن الكتاب من تأليف عدة أفراد وليس فردا واحدا .. هذا إلى جانب المدح الشديد
للكنيسة ولرجالها .. واتهام رجال الدين الإسلامي بالكفر .. وكذا التهكم على القرآن المجيد
وآياته . هذا إلى جانب الزج بتفسيرات خرافية وغريبة لآيات القرآن المجيد .. مما يقصد به
ضرب المنهاج العلمي في القرآن المجيد .. وحرمان القضية الدينية من معناها المطلق ..!!!

• كلمة موجزة عن مؤلف كتاب : " قصة الخلق .. " واعترافه الصريح
بالجهل والاندفاع وسوء الأدب .. هذا إلى جانب كونه محتالا ومخادعا ..

في الحقيقة ؛ لقد اتسم كتاب : " قصة الخلق .. " بمغالطات وافترادات شديدة تتجاوز على
القرآن المجيد .. بدرجة لا يتصورها عقل وبسذاجة علمية متناهية ..!!! ولست مبالغا إذا قلت
أن الخلفية العلمية لمؤلف هذا الكتاب لم تتجاوز ثقافة ونضج عقل طفل لم يتجاوز المرحلة
الإبتدائية من الدراسة ..!!! ولهذا فضحه الله (ﷻ) .. بأن جعله يعترف صراحة - على نفسه
في كتابه هذا - بالجهل في العلوم الدينية .. وكذا الجهل في العلوم الفيزيائية .. كما جعله
يعترف بالاندفاع والتجاوز وسوء الأدب كذلك ..

فعن جهله بالعلوم الدينية يقول في (صفحة : ٦٢) من كتابه المذكور : " ولم أحظ
بعلوم أهل الأزهر الكرام " . وعن جهله بعلوم الفيزياء يقول في نفس الصفحة : " ولم أتمرس
في معامل ومختبرات الأكاديميين " .

أما عن اندفاعه وحمافته .. فنجده يقول في نفس الصفحة أيضا : " واعتذر إليكم .. إن كان في كلامي جرأة فما هو إلا حماس الشباب ، حيث لم أنل بعد حكمة الشيوخ .. غير أن الغيرة على الدين والنصح للمؤمنين ، هما سبب ارتفاع صوتي عليكم .. وليس هذا من أدب الدين .. وهذا من قلة حيلتي .. وبضاعتي المزجاة .. "

فإذا أضفنا إلى صفات هذا المؤلف (أي : الجهل والاندفاع وسوء الأدب) .. أن الأزهر قد أعلن أن المؤلف قد أخذ موافقته على محتوى غير المحتوى الذي قام بنشره^٥ .. ولهذا قام الأزهر بسحب موافقته القانونية على إصدار الكتاب .. هنا يصبح المؤلف محتالا ومخادعا أيضا !!!..

والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة الآن .. هو : بقليل من العقل .. بعد أن قدم المؤلف نفسه على هذا النحو — أي بأنه : " جاهل بعلم الدين وجاهل بالعلوم الفيزيائية .. كما يتصف بالاندفاع وسوء الأدب .. هذا إلى جانب كونه محتالا ومخادعا أيضا " .. فكيف يتوقع أن يتصدى لتفسير آيات القرآن العظيم .. وهو على هذا الحال من الترددي في الفكر والأخلاق !!!.. وكيف يتوقع منا أن نقبل منه كل هذا الجهل واليهزيان العقلي الذي يقول به !!!.. إلا إذا كان ما يقول به له حسابات أخرى .. غير ظاهر التجني والافتراء على تفسير آيات القرآن المجيد !!!..

• قواعد اللعبة .. في أسلوب تأليف ونشر كتاب : " قصة الخلق .. " (وهو أسلوب نمطي يمكن تكراره بنفس السيناريو) ..

قام المؤلف بالتركيز على عدم الفصل بين الدين والعلم .. والتأكيد على عدم وجود أي تناقض بينهما .. لكي يلقى القبول والاستحسان من جانب المسلمين بصفة خاصة . حيث أكد المؤلف على أنه لا يوجد — من منظور الدين الإسلامي — أي تناقض بين الدين والعلم .

^٥ نشرت جريدة الأهرام في عددها الصادر في ١٤ / ٤ / ٢٠٠٠ تحت عنوان : " الأزهر يلغي التصريح بتداول كتاب : قصة الخلق " . وأشارت الجريدة إلى تقرير الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة بجمع البحوث الإسلامية .. والذي جاء فيه : أن ما تم نشره فهو مخالف لما تم التقدم به بمعرفة المؤلف لأخذ موافقة الأزهر عليه . وأشار التقرير إلى أن ما فعله المؤلف كان مخادعا منه لكي يحصل على هذه الموافقة . والأزهر يؤكد أن التصريح الذي حصل عليه المؤلف من قبل يعتبر لاغيا .

ثم قام المؤلف — بعد ذلك — بتصدير مشاكل الكتاب المقدس (الخرافة والأسطورة) إلى القرآن المجيد .. بنفسير آياته — أي تفسير القرآن المجيد — بفوضى فكرية غير مسبوقة .. بإقحام الخرافات وكل ما هو مناقض للحقائق الكونية والنظريات العلمية المؤكدة في هذه التفسيرات مدعياً بأن هذه هي الحقيقة الصادرة عن القرآن المجيد .. ويجب عليه كمسلم أن يتمسك بها .. كما يجب على كل المسلمين أن يحذو حذوه بالتمسك بهذه الخرافات ورفض كل ما يأتي به العلم الحديث من حقائق ونظريات علمية مؤكدة .. لأنها مخالفة لكل ما جاء به القرآن المجيد .

لتصبح النتيجة الطبيعية أن القرآن المجيد يحوي مثل هذه الخرافات من جانب .. كما لا يتفق مع أبسط المفاهيم العلمية الراسخة الآن .. من جانب آخر (وهو ما يعني تساوي القرآن المجيد مع الكتاب المقدس) . وبالتالي يزعم المؤلف إيمان المسلمين بالقرآن المجيد من جانب ويضرب المنهاج العلمي في القرآن المجيد من جانب آخر .. كما يرضي غرور غير المسلمين فيما يود أن يعتقدوه في الدين الإسلامي من جانب ثالث .

وفي الحقيقة ؛ أن هذا السيناريو هو سيناريو مخطط ومدروس جيداً من جانب كل من يقف خلف هذا الكتاب . فبداية ؛ نجد أن كتاب : " قصة الخلق .. " قد صدر بغلاف صلب (Hard cover) وداخل علبة كرتون ملونة وفاخرة جداً .. لا تقدم عادة إلا مع الموسوعات العلمية .. تعكس حجم التكاليف المادية الكبيرة التي أنفقت على إصدار هذا الكتاب . والناشر هو " الناشرون المتحدون : الشركة العصرية للنشر و المركز الدولي للنشر " . ومكتوب على صفحة الغلاف الأولى من الداخل أن الكتاب طبع طبعتيين الأولى بتاريخ ١٥ / ١ / ٢٠٠٠ والثانية بتاريخ ١ / ٢ / ٢٠٠٠ . وهو ما يعني أن الطبعة الأولى نفذت خلال أسبوعين فقط .. وقبل ظهور الضجة الإعلامية للكتاب !!!..

هذا وقد صدر الكتاب بضجة إعلامية كبيرة غير مسبوقة في كبريات الصحف اليومية .. وبإعلانات ملونة وملفتة للأنظار .. !!! وتحمّل علبة الكتاب — الفاخرة جداً والملونة — العنوان التالي :

" مفاجأة القرن ٢١ .. كتاب القرن .. رسالة إلى جميع علماء الأرض "

ليها أكثر من خمسة وخمسين .. خرافة ومغالطة علمية صارخة .. نعرض لبعضها :

١. الأرض ثابتة لا تدور حول نفسها ولا حول الشمس .
٢. الرجل الذي وقفت له الشمس .. تكريما وتمجيذا للكنيسة .
٣. بعد المشرقين ٥٤٦٠ كم .
٤. أكذوبة عشنا فيها حيننا من الدهر اسمها الجاذبية .
٥. تحية إلى رجال الكنيسة في عصر النهضة .
٦. السماء تبعد عن الأرض ٧ مليون كيلومتر فقط .
٧. السنة ٣٦٤ يوما وليس ٣٦٥ يوما .
٨. الأرض أكبر من الشمس وانقمر مجتمعين .
٩. الشمس تجري حول الأرض يوميا .
١٠. الأرض مركز الكون وكل ما في السماء يدور حولها .
١١. يوجد في السماء ١١ كوكبا .

فإذا ذكر المؤلف أنه استنتج كل هذه المغالطات أو الخرافات العلمية من القرآن المجيد .. وأنها هي الحق .. فيكون معنى هذا أن القرآن المجيد هو الآخر خرافة علمية كبيرة .. كما يسقط دعوى المسلمين بوجود المنهاج العلمي فيه ..!!! وإذا ذكرت الإعلانات المصاحبة^٦ لصدور هذا الكتاب العبارة التالية :

" بعد اعتراض الأزهر عليه لمخالفته لكل علماء الأرض تمت موافقة الأزهر عليه برقم ٧٠٤٣ لسنة ٢٠٠٠ " .

فيكون معنى هذا أن القرآن المجيد يحوي كل هذه الخرافات .. بشهادة رجال الأزهر .. أي بشهادة المؤسسات الإسلامية نفسها ..!!!

وبديهى ؛ يعلم المؤلف - ومن وراءه - أن مثل هذه الضجة الإعلامية سوف تثير فضول الكل .. وسوف تدفعهم هذه الضجة إلى دراسة ما جاء في الكتاب . وينسبري المسؤولون في الأزهر الشريف بتحري الأمر لينتهي البحث والاستقصاء إلى أن مؤلف كتاب : " قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش " عبارة عن محام تحايل على الأزهر .. وأخذ موافقته على محتوى غير المحتوى الذي قام بنشره .. ولهذا قام الأزهر بسحب موافقته على نشر الكتاب .. كما تم

^٦ جريدة الأهرام بتاريخ الجمعة ٣١ / ٣ / ٢٠٠٠ ؛ وبتاريخ ٦ / ٤ / ٢٠٠٠ .. وغيرها في الصحف الأخرى وجاء فيها الكثير مما سبق عرضه إلى جانب النص التالي : نظريات باطلة (لاينشتين - نيوتن - جاليليو - داروين) .

مصادرة الكتاب أيضا للأخطاء العلمية الواردة فيه ونسبها للقران المجيد . وبهذا أصبح الاحتيال أحد التهم الموجهة إلى هذا المؤلف فيما بعد ^٧ !!!..

ولابد أن أشير هنا ؛ إلى أن مصادرة الكتاب قد تمت بشكل صوري فقط .. فمزال الكتاب في الأسواق المصرية بشكل طبيعي .. لنرى مدى القوة التي تساند هذا الكتاب وتقف خلفه . والغريب أن تصدر منه طبعة جديدة بغلاف عادي يحمل صورة قريبة الشبه (وبنفس مجموعة الألوان) من غلاف مرجعي السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

هذا وقد قام بعض المتخصصين بالرد على بعض الإفتراءات العلمية التي أثارها هذا المؤلف – عيد ورداني – في كتابه هذا في بعض الصحف . وقد تم عرض تفاصيل الرد الذي قمت بنشره .. والخاص بالجاذبية الأرضية ودوران الأرض والشمس حول مركز جذب مشترك في الكتاب الثاني : " التحول في النموذج الديني / القران المجيد : العهد الحديث " من هذه السلسلة .

وبهذا السيناريو المدروس .. أصبح رد الفعل الإعلامي لكتاب : " قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش " هو كالتالي :

أولا : التظاهر بالرد على ما سبق نشره من كتب اعتبرتها الكنيسة أنها تمثل هجوما عليها . وفي الحقيقة هو ليس ردا بقدر ما هو تصدير لمشاكل الكتاب المقدس (الخرافة والأسطورة) إلى القران المجيد . وهنا يلزم التأكيد على أن كتاب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " يشمل – فيما يشمل – دراسة نقدية للديانة المسيحية .. لم أتجنى فيها على الديانة المسيحية بكلمة واحدة .. أو حتى بتفسير واحد مخالف لما تعتقده وتعتمده الكنائس المختلفة في وقتنا المعاصر .

^٧ صدرت جريدة عقيدتي في عددها رقم ٣٨٩ بتاريخ ٩ مايو ٢٠٠٠ ، بالعنوان الرئيسي التالي على صفحاتها الأولى : [العلماء والمتخصصون يردون على عيد ورداني " قصة الخلق " .. ثورة في الجهل العلمي والديني معا !!!.. وقريبا أمر ضبط وإحضار لمؤلف الكتاب] .

وأشير هنا – لأمانة العرض – أن المؤلف قد ادعى فيما بعد أن المحتوى الذي أخذ عليه الموافقة هو نفسه الذي قام بنشره . وبديهي ؛ إذا ثبت ذلك .. فإن هذا يعني أن المؤلف ومن وراءه قد اخترقوا مجمع البحوث الإسلامية بشكل ما أو بأخر .. وأنه يوجد في أروقة المجمع أصابع خفية تتحرك في الظلام ..!! وقد أكد الدكتور عبد العظيم المطعني (في جريدة الأسبوع المصادرة في ٢٥ / ٤ / ٢٠٠٠) أنه قام بالاتصال بالدكتور عيد المعطي بيومي عميد كلية أصول الدين وعضو مجمع البحوث الإسلامية .. الذي أكد له بدوره أن الكتاب المذكور لم يعرض على أي من أعضاء مجمع البحوث .. كما أكد الإمام الأكبر شيخ الأزهر عدم علمه بالكتاب أيضا .

وقد قال لي أحد الأصدقاء والمفكرين المسيحيين ^٨ بالحرف الواحد : " لقد كرهتك عقب قراءتي لكتابك هذا - أي كتاب الحقيقة المطلقة .. - ولكني عدلت عن هذه الكراهية .. لأنك لم تتجنى علينا بشيء غير موجود عندنا كما وإنك لم تأت بشيء من عندك " . أما ما نحن بصدده في كتاب " قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش " فقد ملأه مؤلفه - عيد ورداني - بالخرافات والافتراءات والأكاذيب على القرآن المجيد والدين الإسلامي بشكل غير مسبوق ..!!!

ثانياً : بيان وجود الخرافات في القرآن المجيد كما توجد الخرافات في الكتاب المقدس .. أي خرافة بخرافة .. ولا فضل لأحد على أحد .. أو لدين على آخر ..!!!.. وهنا يصبح الدين في مجمله أسطورة على نحو عام .. وبالتالي لا قيمة للفرد المسيحي من اعتناق ديانة أخرى غير المسيحية طالما وأن كل دين له خرافاته الخاصة به . وهنا يصبح التحول إلى الإسلام مغامرة غير ذات قيمة .. فلا قيمة بمقايضة خرافة بخرافة .. وأسطورة بأسطورة ..!!!

ثالثاً : نفي وجود الحقيقة المطلقة .. وليس لدى الإنسان سوى النسبية في معنى القضية الدينية . وبديهي ؛ غياب المطلق الديني .. تصبح كل الأديان صحيحة .. بمعنى أن كل فئة - في أحسن الأحوال - تمتلك جزءاً من الحقيقة .. ولا يوجد الدين الكامل .

رابعاً : الخديعة .. ويتمثل هذا في إيهام الجموع المسيحية .. بأن كل الأديان تحوي قدراً من الخرافات وهو ما أكدته لي صراحة بعض الأصدقاء المسيحيين .. قبل صدور كتاب : " قصة الخلق .. " بفترة قصيرة .. حيث أصر أحد الأصدقاء المسيحيين في أثناء حوارٍ معه على أن كل الأديان تحوي - بصفة عامة - شيء من الخرافة والأسطورة بما في ذلك الدين الإسلامي وأن لكل دين خرافاته الخاصة به .. وهو الأمر الذي لم أنتبه له إلا بعد صدور ذلك الكتاب وهو ما يعني وجود حوار في الجانب الآخر حول هذا الخصوص . ولا أستبعد أن يكون كتاب : " قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش " الآن من ضمن برامج التدريس في كليات اللاهوت حيث تمثل كتابته مادة دسمة للطعن في معنى التفسير العلمي للقرآن المجيد .. كما سنرى ذلك في الباب الثاني من هذا الكتاب ..!!!

^٨ هو المهندس / ألفي أنور عطية .. وهو من كبار رجال الأعمال أيضاً .. وهو في نفس الوقت كاتب أيضاً ويطلق عليه لقب : " المفكر المسيحي " وفي أحيان أخرى - كما يدعي هو بهذا - لقب : " المفكر الإسلامي " .

خامسا : إظهار المسلمين للعالم المسيحي .. بأنهم عندما تم إخراجهم وفضح كتابهم المقدس (أي فضح القرآن المجيد) .. بتفسيرهم (الباطل) هذا !!!.. على غرار ما فعل المسلمون (بحق) معهم .. قام المسلمون بمصادرة الكتاب الذي فضحهم !!!.. وهنا يظهر المسلمون بأنهم لا يتمتعون بأي حرية فكرية في الأمور الدينية !!!.. ثم يبدو الأمر كله .. في النهاية كنوع من الاضطهاد الفكري والديني الذي يمارسه المسلمون .. أو المجتمع الإسلامي مع كل من يخرج على خطهم الأساسي في فهمهم للدين .

وربما كانت هذه أهم النقاط التي استهدفها كتاب " قصة الخلق .. من العرش إلى الفوش " وفيما يلي سوف أعرض لبعض الخطوط العريضة التي احتواها هذا الكتاب .. والتي حوت افتراءات ومغالطات فاحشة في حق القرآن المجيد .. وبيان مدى عدم التزام المؤلف بالأمانة العلمية عند مناقشة الأمور العلمية في القرآن المجيد ..

• الكنيسة المفتري عليها ^٩ ..

من الأمور البديهية ؛ قبل البدء في عرض التفسيرات التي قال بها هذا المؤلف الجاهل باعترافه شخصيا — كما رأينا هذا من قبل — كان لابد من وقفة معه لتحديد موقفه من الكنيسة ورجال الدين الإسلامي . ونبدأ هذه الوقفة معه في صفحات (٣٣ / ٣٤) حيث نجده يقول :

[وبدأت معركة بين الفلاسفة وخاصة بين أتباع أرسطو معلمهم الأكبر ، وبين (العلماء) التجريبيين الذين أرادوا إحلال طريقة التفكير التجريبي محل التفكير المبني على الاستنباط العقلي .

ولم تتدخل الكنيسة في هذه المعركة ، فهي ليست ضد العلم .. غير أن الكنيسة أدخلت اضطرابا عندما أظهر التجريبيون آراء تتعارض مع الدين (أي قالوا بدوران الأرض حول الشمس) . وهنا ظهرت الكنيسة كجبهة أقوى من الفلاسفة ولكن للدفاع عن الدين ، الذي لا يعارض أبدا علم الضوء أو أي علم ، ولكن يعارض تكذيب آيات الله . وكان هذا هو بداية

^٩ ورد هذا العنوان في كتاب " قصة الخلق .. " في صفحة ٢٧٤ .

الخلاف بين ما يقوله رجال الدين ورجال العلم في أوروبا .. وهنا يبدو للمشاهدين من بعيد أن الكنيسة ضد العلم والحقيقة كانت عكس ذلك ١٠ .

وللحقيقة أيضا ؛ يجد المرء للإنصاف يكبر ويجل موقف الكنيسة ، وكواحد من المؤمنين بالله وبكتبه ، اعتبره موقفا تاريخيا ذلك الذي فعله رجال الكنيسة حماية للدين عن اية واحدة خالفها التجريبيون تقول بحركة الشمس حول الأرض ، بينما التجريبيون يقولون بعكس ذلك . في حين لم نسمع لعلماء المسلمين كلمة واحدة ، رغم أن كتابهم ١١ فيه مئات الآيات التي تؤيد رأي الكنيسة ويخالفها التجريبيون .. وليس اية واحدة جاءت على لسان (يوشع بن نون) في سفر (يوشع) الإصحاح العاشر الآية رقم ١٣ من العهد القديم .. وهي تقول : حينئذ كلم يوشع ١٢ الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بني إسرائيل وقال أمام عيون بني إسرائيل يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي أيلون . فدامت الشمس ، ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه . اليس هذا مكتوبا في سفر ياشر . فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل] .

(انتهى)

ثم يضيف المؤلف – عيد ورداني – قائلا في صفحة ٣٤ :

[والقارئ للتاريخ لا يجد الكنيسة قد اعترضت على أي علم من العلوم المادية ، ولكنها وقفت وبشدة لكفر من كفر وإشاعة كفره في العلوم الكونية والحق أن الكنيسة تصدت بشدة لكل

١٠ كان رجال الكنيسة – في القرن السابع عشر – يرفضون النظر في منظار جاليليو جليلي (١٥٦٤ – ١٦٤٢) لرؤية أقمار المشتري .. وهي الحجة التي كان يستند إليها جاليليو في بيان أن الأرض تابعة للشمس مثل ما أقمار المشتري تابعة لكوكب المشتري . وكانوا يقولون بأن ظهور هذه الأقمار هي من فعل الشيطان أو هي من خداع زجاج المنظار .

١١ كما ترى أن المؤلف – عيد ورداني – قد أقحم فكر وجود مئات الآيات في القرآن المجيد التي تقول بثبوت الأرض ودوران الشمس حولها . كما نلاحظ عبارة : " .. وأن كتابهم .. " والتي تعني القرآن المجيد ليس بكتاب المؤلف .. فالمحدث – هنا – واضح أنه من خارج الجماعة وليس من داخلها ..!!!

١٢ هو سفر (يشوع ١٠ : ١٢ – ١٣) . وربما استبدل المؤلف اسم يشوع باسم يوشع على الرغم من أن ما قام بنقله من الكتاب المقدس كان صحيحا تماما .. لاستبعاد فكر الخلفية المسيحية في كتاباته .. لأن يوشع ليس من أسماء يشوع . فيشوع كان اسمه الأصلي هوشع (عدد ١٣ : ٨) و / يهو شوع (أخبار الأيام الأول ٧ : ٢٧) ثم دعاه موسى يشوع (عدد ١٣ : ١٦) بعد ذلك . ويشوع بن نون هو خليفة موسى عليه السلام . والشمس وقفت في هذا النص حتى ينتهي بنو إسرائيل – بقيادة يشوع بن نون – من إبادة الشعب الفلسطيني في ذلك التاريخ . وللتفاصيل يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " ؛ مكتبة وهبة .

زندقة في الأمور الكونية حتى أنها حكمت على " جيردانو برونو " بالإعدام حرقاً لقوله بأن الفضاء لا نهائي] .

(انتهى)

وكما نرى ؛ فإن المؤلف – عيد ورداني – يبحر .. انحيازاً تاماً إلى الكنيسة على الرغم من موقفها المعادي للعلم حتى بعد حرقها للفيلسوف الإيطالي .. الراهب : " جيردانو برونو : **Giordano Bruno** " (١٥٤٨؟ – ١٦٠٠) .. الذي نادى بإمكان التوسع في مراجعة أفكارنا العادية القائمة على الحواس .. وقال .. إذا كنا مخطئين في تصورنا للعلاقة بين الشمس والأرض .. فربما كنا مخطئين كذلك في تصورنا للكون بأسره الذي نعيش فيه . وربما كان كوننا لا محدوداً تشيع فيه " روح جوهريّة واحدة " .. تحقق الانسجام بين الاتجاهات المتضاربة .

ويركز المؤلف – عيد ورداني – دائماً على طول الكتاب بالتوافق التام والانسجام بين المسيحية والإسلام حول الفكر العلمي والظواهر الكونية . ففي صفحة (٢٧٢) ينتقد جاليليو لقوله بدوران الأرض حول الشمس .. فنجده يقول :

[تلك هي تعاليم الكنيسة – عن الكون وخالقه – ويعلم الله أنها نفس تعاليم الإسلام .. وأن دفع (أي براهين) جاليليو كلها تحمل كفراً بواحا لا يقل عن كفر فرعون وهامان . فتعاليم الإسلام تؤيد ما تقوله الكنيسة في هذا الأمر تماماً : فالأرض ثابتة والشمس هي التي تدور حولها .. بل إن كل ما في السماء يدور حول الأرض .. وأن كل هذه الأجرام مسخرة فعلاً لأهل الأرض] .

(انتهى)

وكما نعلم تماماً .. أن الكنيسة على طول تاريخها الطويل تقول بثبوت الأرض ودوران الشمس حولها (فالكنيسة كانت تتبنى النظام البطليوسي الذي استبدل فيما بعد بالنظام الكوبرنيكي) . وهنا يأتي دور المؤلف – عيد ورداني – ليقول لنا : حسناً .. إذا قالت الكنيسة بأن الشمس تدور حول الأرض .. فلا بأس لأن الإسلام يقول بمثل هذا القول كذلك !!!

ويتحسر الكاتب عيد ورداني .. على إعراض الناس عن الدين المسيحي .. فيقول في (صفحة ٢٨٨) من كتابه : [وانتهى الأمر بأن أصبحت أوروبا بلا دين بعد أن اختارت العلم

وتدينيت بالعلمانية .. ولم يعد الله يعبد عندهم إلا في أيام الاحاد من بعض العجائز ولا يدخلون الكنائس إلا عند عقد الزواج ، ولا يسمعون آيات الكتاب المقدس إلا على المقابر] .

فهذا هو المنحى الذي اتبعه مؤلف : " قصة الخلق .. " في اقحام الفكر الكنسي في داخل الفكر الإسلامي بدون اللجوء إلى نص قرآني واحد يؤيد (باطل) ما يدعيه ..!!! فهل يمكن أن تكون هذه كتابات إسلامية ..!!!؟

الفصل الثالث

التفسير بالخرافة .. والتهمك على القرآن المجيد

ثم نأتي في هذا الفصل إلى بعض ما قام به مؤلف الباطل في كتابه " قصة الخلق .. " من تفسيرات لآيات القرآن المجيد .. باستخدام الخرافات والأساطير .. وينتهي بالتهمك على آيات القرآن المجيد ..

• اتهام علماء المسلمين بالجهل ..

حول معنى قوله تعالى ..

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) ﴾

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ٣٨)

يقول المؤلف عيد ورداني (صفحة ٣٥٠) : [ونذكر ما قاله مؤلفو " المنتخب " حول هذه الآية لنتحسر على ما وصل إليه العلم في عصر الإلحاد (وهو ما يعني الإتهام الصريح لعلماء الأزهر – مؤلفو المنتخب – بالإلحاد) فهم يقولون^{١٣} : في قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ التالي بعد :

[والشمس تسير لمستقر لها ، قدره الله زمانا ومكانا ، ذلك تدبير الغالب بقدرته المحيط علما بكل شيء .. وهذا القول ليس تفسيراً لقول الله ، بل هو مخالفة فجأة لقوله عز وجل الذي يقول ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي ﴾ وهم يفسرون (والشمس تسير) وهذا ليس تلاعباً بالألفاظ وإنما قلباً

^{١٣} " المنتخب .. في تفسير القرآن الكريم " الصادر عن : جمهورية مصر العربية . وزارة الأوقاف : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة القرآن والسنة . "

للحقائق . هل معنى تجري : تسير ؟ هل المرادف لتجري : تسير ؟ ولو قال ذلك تلميذ في مراحل التعليم الأولى إجابة على سؤال لكانت إجابته خاطئة [.

(انتهى)

وهكذا يتحمس المؤلف بشدة للفرق بين يسير ويجري .. ولكن لا يعنيه المفهوم النهائي للآية الكريمة . ويستترد مؤلف الباطل في عرض شرح " المنتخب " .. والذي يبين - فيه المفسرون - أن الشمس تتجه إلى نقطة ثابتة في الفراغ الكوني (وقد تقع في داخل المجرة أو في خارجها) .. ليقول لهم بعد هذا الشرح (في صفحة : ٣٥١) :

[هذا التعليق للجنة القرآن والسنة التي قامت بتأليف تفسير " المنتخب " ، وهم كما ذكر في مقدمة التفسير لجان علمية من جهابذة العلماء وفطاحل الباحثين والمفكرين ، لا يحوي على جملة واحدة صحيحة شرعا أو علميا] .

(انتهى)

والغريب أن يقول المؤلف بهذا .. وهو الذي سبق وأن اعترف على نفسه بالجهل في العلوم الشرعية والعلوم الفيزيائية .. كما رأينا ذلك في الفصل السابق .. !!! والآن ماذا قدم لنا مؤلف الباطل في مقابل شرح لجان الأزهر .. لتفسير هذه الآية الكريمة .. انظر ..

• التفسير بالخرافة ..

لقد قدم لنا - هذا المؤلف - تفسيراً للآية القرآنية السابقة على غرار تفسير الأساطير الإغريقية القديمة للظواهر الطبيعية والكونية .. حيث نجده يقول في (صفحة ٣٥٠) :

[فالشمس تجري كل يوم للوصول إلى هذا المستقر الذي هو بمثابة الاستراحة في طريق رحلتها . استراحة في منتصف المدار الدائري الذي تدور فيه حول الأرض . وهو مكان محدد وتقف فيه مدة معينة ، وتبقى بارادتها وتذهب إليه بقصد وليس اضطرارا . بل الآية لتخبر أن الشمس لا تجري لتدور حول الأرض ، فهذا لا يعنيهها ولكنها تجري شوقا إلى هذا المكان بالتحديد ، حتى إذا ما وصلت إليه تزودت لغدها وعاودت كرتها . وهذا هو معنى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ .] (انتهى)

وهكذا ؛ يبين لنا مؤلف الباطل أن الشمس تحاول الوصول إلى مكان لكي تقف فيه لتستريح من رحلتها الشاقة اليومية .. حتى يمكنها معاودة رحلة في اليوم التالي وهكذا . وبديهي ؛ مثل هذا التفسير الخرافي أو الأسطوري الهدف منه :

أولا : إحياء الفكر والعقائد التي كانت تتبناها الكنيسة الغربية في القرون الوسطى قبل عصر الإصلاح الديني وعصر التنوير .. وهو الفكر الذي لم تعد الكنيسة تؤمن به ولا تتحمس لنصرته لأن العلم قد قضى عليه تماما الآن .

ثانيا : محاولة إصاق هذا الفكر الخرافي بالقران العظيم .. لإبطال الإعجاز العلمي فيه . وهو الإعجاز الذي يمثل الحقيقة الخالدة والفكر الأساسي في مفهوم " التحول في النموذج الديني " لنقل القضية الدينية من الحيز النسبي إلى الحيز المطلق .. كما سبق وأن بينا هذا في الكتاب الثاني من هذه السلسلة .

• التفسير العلمي الحديث ..

والآن ماذا عن التفسير العلمي الحديث لهذه الآية الكريمة ..؟ فالمعروف الآن أن الشمس (ومعها كواكبها) لها عدة حركات في الفضاء الكوني :

الحركة الأولى : هي حركتها حول مركز جذب المجرة (الطريق اللبني) بسرعة هائلة قدرها حوالي ٢٥٠ كيلومترا في الثانية الواحدة (أي أن الشمس تجري — ولا تسير — بسرعة هائلة لا نستطيع تخيلها ..!!!) وتتم دورة كاملة حول هذا المركز (التقب الأسود) في حوالي ٢٢٥ مليون سنة أرضية (أي بالقياس الأرضي) .

والحركة الثانية : هي حركة عشوائية مع النجوم القريبة منها بحيث تتجه المجموعة الشمسية بالكامل (الشمس مع كواكبها) بسرعة (١ ، ٢٠) كيلومتر في الثانية نحو نقطة ثابتة في الفراغ الكوني تقع في " كوكبة الجاثي " (The Constellation of Hercules) .. وفي حدود ١٠ درجات من النجم اللامع : " النسر الواقع : Vega " (الذي يبعد عن الشمس بمسافة يقطعها

الضوء في زمن قدره ٢٦ سنة أرضية ١٤) . ومثل هذه الحركة قد تنتهي بأن تصطدم الشمس بأي نجم أو كوكب موجود في هذه المنطقة من الفضاء الكوني .

الحركة الثالثة : هي حركة المجموعة الشمسية مع (أو داخل) حركة المجرة ذاتها . فمجرتنا : " الطريق اللبني : **The Milky Way** " تتحرك بنجومها بالكامل (ومن ضمنها الشمس وكواكبها) نحو كوكبة الأسد ١٥ (**The Constellation of Leo**) .. بسرعة هائلة تبلغ (٦٠٠) كيلومتر في الثانية .. وهو ما يعني أنه يمكن أن تصطدم المجرة بالكامل مع كوكبة الأسد بها في زمان ما .. وفي نقطة ما في الفضاء الكوني . ونكتفي بهذا القدر من حركات الشمس المتعددة في الفضاء الكوني ١٦ .

كما يوجد تفسير اخر للاية الكريمة ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا .. ﴾ هو احتمال أن تنتهي نجوم المجرة جميعا بالاستقرار داخل الثقب الأسود الذي يحتل مركز المجرة .. والتي تدور حوله نجوم المجرة بأسرها . وهو ما يعني أن الثقب الأسود الذي يحتل مركز المجرة سوف يبتلع كل نجوم المجرة في نهاية عمرها (والله سبحانه أعلم) . ولكنها جميعا فرضيات علمية مطروحة للتحقيق العلمي والقياسات الفلكية . ولكن جميعها تصب في النهاية في معنى الاية الكريمة ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ .. سبحانه الله ..

وبهذا التفسير يوجد ثلاثة احتمالات لنهاية الشمس : (١) الاصطدام بنجم في كوكبة الجاثي . (٢) الاصطدام بنجم في كوكبة الاسد . (٣) الانتهاء في باطن الثقب الأسود القابع في مركز المجرة .

هذا عدا الاستقرار على شكل النهاية العادية المحتملة للشمس كنجم .. إما بالانفجار أو بالموت الحراري كما جاء في قوله تعالى ..

١٤ المرجع الفلكي هو : " استكشاف الكون " :

Exploring the Cosmos; Louis Berman, J. C. Evans, Third Edition. Little, brown and Company, pp. 349/351.

١٥ المرجع : موسوعة الإنكارتا (ميكرو سوفت) .

Microsoft Encarta Encyclopedia, 1997.

١٦ تم إغفال حركة المجرة - ومعها الشمس - كعضو في المجموعة المحلية (The Local Group) .. وكعضو داخل " الحشد الفائق : Super cluster " ، الذي يعرف باسم " أبل -7 : Abel-7 " .. وكعضو داخل " الجاذب العظيم : The Great Attractor " وكعضو داخل الكون الممتد .. إلى آخره ..!!!

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) ﴾

(القرآن المجيد : النجم {٥٣} : ١)

أي بانهيار النجم على نفسه في نهاية حياته .. في دورة حياة النجوم العادية .

• طلائع جيش إبليس ..

أما عن تكفير المؤلف – عيد ورداني – لرجال الدين الإسلامي واعتبارهم من جيش إبليس .. فيقول (في صفحة ٣٥) ..

[لقد سموا هذا العصر الذي انسلخ فيه الدين عن العلم وكان أحدهما نقيضا للآخر عصر النهضة (لاحظ هنا التأكيد على عدم وجود التناقض بين العلم والدين ثم يقول بخرافة العلم وبهذا لا يعني سوى أن الدين خرافة) .. وكذلك سموا الملاحدة الذين أحدثوا هذا الانقلاب بالرواد وأسبغت عليهم أسماء وصفات الأبطال والعظماء .. وقد شارك المسلمون في هذا العمل الأخير ووصفوا جاليليو بالرائد .. ونيوتن بالعظيم وأنشتاين بالعبري .. بينما كان هؤلاء العلماء (هم طلائع جيش إبليس الذين نجحوا في تغيير القوانين الإلهية بقوانين طبيعية) .
(انتهى)

وهكذا ؛ نرى أن العلماء هم طلائع جيش إبليس ..!!! ثم تبعهم المسلمون .. أي أن المسلمين هم جيش إبليس نفسه ..!!! وبديهي هو نص لا يمكن أن يقول به مسلم ..!!!

أما عبارة : " نجحوا في تغيير القوانين الإلهية بقوانين طبيعية " .. فهي عبارة – حقيقة – لا تصدر إلا عن جاهل فعلا . فجاليليو ونيوتن وأنشتاين لم يفعلوا شيئا سوى أنهم أراحوا الستار عن وجود القوانين الفيزيائية (أو بمعنى أدق القوانين الإلهية) الموجودة بالفعل .. ولا دخل لهم أو لأي إنسان في وجودها . والقوانين جميعها هي قوانين إلهية .. حتى وإن كنا نطلق عليها جوازا بأنها " القوانين الطبيعية أو الفيزيائية " .. ولكن مازال في خلفية فكر الفرد المسلم .. أنها جميعا من صنع الله سبحانه وتعالى ..

﴿ .. صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) ﴾

(القران المجيد : النمل {٢٧} : ٨٨)

وليس لانتستين أو جاليليو أو أي عالم اخر دور أو أي فضل في تشكيل القانون الطبيعي .. أو حتى في معرفة كيفية عمله .. ولهذا يقول المولى عز وجل ..

﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) ﴾

(القران المجيد : غافر {٤٠} : ٥٧)

ويشمل معنى خلق السماوات والأرض .. خلق القوانين الطبيعية التي تعمل فيها وفيها جميعا . والمسلم يتحرك من منظور أن العلم الإنساني كله مصدره الله (ﷻ) . فالمولى (ﷻ) هو الذي ..

﴿ عِلْمَ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾

(القران المجيد : العلق {٩٦} : ٥)

وهو الذي يمدنا بما نعلم .. على طول حضارة الإنسان ..

﴿ وَأَتَقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) ﴾

(القران المجيد : الشعراء {٢٦} : ١٣٢)

وليس هذا فحسب .. بل ..

﴿ .. وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ .. (٢٥٥) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٢٥٥)

وهنا يصبح دور الإنسان من العلم .. هو دور المتلقي والمتعلم فقط من قِبَلِ المولى (ﷻ) خالق هذا الإنسان .. وخالق هذا الوجود . فهذا هو المنظور الإسلامي للعلم والعلماء .

• اللاعبون بالآيات ..

ورد هذا العنوان في صفحة ٢٨٩ .. حيث ينفث الكاتب حقدَه وسمومه بوجود الآيات العلمية في القرآن المجيد .. فنجدَه يقول :

[يعلم المستشرقون وعلماء الغرب أن القرآن يخبر عن الأرض أنها مبسوطة وممدودة]
﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا .. ﴾ (ق : ١٧) .. ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ (نوح : ١٩)
.. ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية : ٢٠) . فطلع علماء الغرب وأهل الفلك والمنجمون على العالم بأنهم اكتشفوا أن الأرض ليست مسطحة ولا مبسوطة ولا ممدودة ولكنها كروية . وأخرج علماء المسلمين قرانهم طبقا لقواعد اللعب وبحثوا ، وبعد حين صاحوا فرحين لقد سبق القرآن العلم الحديث في إثبات كروية الأرض في أكثر من آية منها : **﴿ .. يُكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ .. ﴾ (الزمر : ٥) .** وعلى رغم إجماع سلف الأمة على كروية الأرض والسموات ، إلا أن علماءنا لم يفظنوا إلى ما وصل إليه سلفهم إلا بعد أن أعلن أهل الفلك أن الأرض كروية [.

(انتهى)

كما نرى هنا لقد حاول المؤلف أن يوحى بوجود تناقض بين مد الأرض .. وبسط الأرض .. وسطح الأرض (أي جعل المولى **عَلَيْهَا** لها سطحاً) .. وبين كروية الأرض . والحقيقة العلمية أنه لا يوجد تناقض على الإطلاق بين المد والبسط وسطح الأرض .. ألخصها بعبارة علمية واحدة هو : " أن سطح الكرة هو السطح المحدود الذي يمكن أن يمد أي خط مرسوم عليه من جميع الجهات إلى ما لا نهاية " . ولكن غياب الفكر العلمي عن هذا المؤلف الجاهل — باعترافه — يجعل كل ما يقول به عبارة عن خرافات أكثر منها صياغة عادية .

• والتهكم على القرآن : ولا يزال البحث جاريا ..

أما عن تهكمه على القرآن فنجدَه يقول (في صفحة : ٢٩٠ وما بعدها) تعقيبا على وصف شكل الأرض الآتي :

[.. وعلى ما يبدو أن (العلماء) التجريبيين قد ضاقوا ذرعا بمطاردة المسلمين لهم بالقران الذي هربوا من اياته وكفروا به قبل أن يقرءوه . ففتشوا عن وصف للأرض لا يوجد في القران فهدهم تكفيرهم إلى ما أعلنوه أخيرا عن شكل الأرض .. وهو وصف كوميدي أكثر منه علمي ما دمننا في تسلية اللعب بالآيات فقالوا : لقد أثبتت الصور الملتقطة للفضاء أن الأرض تبدو كمثرية الشكل . وعلى الفور انكب علماء المسلمين على مصاحفهم لينظروا ماذا يقول القران في الكشف العلمي الجديد .

ومنذ إعلان هذا الكشف .. وعلماء المسلمين يبحثون ، ووجدوا أثناء بحثهم أن القران قد ذكر كثيرا من الفواكه والخضراوات ، ولكنه لم يذكر " الكمثرى " وإن كان ذكرها يندرج ضمن ذكر الفواكه التي ذكرت في القران ١٤ مرة ، ولكنهم يريدون ، للإفحام ذكرا خاصا لها وأن تكون أيضا في آية تتحدث عن الأرض أو آية قريبة منها . ووجدوا بالقران : (نخيل وأعناب) و (رطباً جنياً) و (طلع ممدود) و (التين والزيتون) .. وفاكهة أخرى كثيرة إلا " الكمثرى " ولا يزال البحث جارياً (أي في القران المجيد) عنها] .

(انتهى)

وهكذا ؛ يتهم مؤلف الباطل على القران ..

الفصل الرابع

نماذج أخرى من التفسير الباطل لآيات القرآن المجيد ..

في الحقيقة ؛ لا توجد أي صعوبة تذكر في الرد على مؤلف كتاب : " قصة الخلق .. " بعد ما علمنا بجهله .. وأسلوبه المخادع في عرض كل ما يقوم به من تفسير . وبديهي ؛ سأكتفي بعرض أمثلة محدودة فقط لإلقاء الضوء على الكيفية اللاأخلاقية التي يمارس بها هذا المؤلف كتاباته ..

• البعد بين مداري الجدي والسرطان ..

أولا ؛ قال المؤلف أن البعد بين مشارق الشمس ومغاربها هو البعد بين مداري الجدي والسرطان . ثم قام المؤلف – في صفحة ٣٩٩ من كتابه المذكور – بجمع أرقام الآيات التي تحوي كلمة : "مشارك" في سور القرآن المجيد المختلفة .. وأوردها في صورة الجدول التالي :

المجموع	المعارج	الصفات	الأعراف	السورة
١٨٢	٤٠	٥	١٣٧	رقم الآية

ثم قام بضرب المجموع الحسابي لأرقام هذه الآيات ، أي ضرب (١٨٢) في عدد أيام الشهر أي في ٣٠ ، ليكون الناتج هو ٥٤٦٠ .. (أي : $١٨٢ \times ٣٠ = ٥٤٦٠$) .. ثم قال بأن هذا الناتج هو المسافة أو البعد بالكيلومترات (وليس بالأميال أو بالبوصة أو بالأنجستروم .. أو حتى بأي وحدات أخرى) بين مشرقَي الشمس .. أي المسافة بين مدار السرطان ومدار الجدي الذي يقول به القرآن المجيد !!!.. ثم سمي هذا تفسيرا علميا للقرآن المجيد !!!..

و على الرغم من قرب هذه القيمة من قيمة المسافة الحقيقية للبعد بين مدار السرطان ومدار الجدي^{١٧} إلا أننا لا نستطيع قبولها من المنظور الفيزيائي والرياضي البحت .. لأن حاصل ضرب عدد ليس له " بعد " (أي مجرد رقم ليس له تمييز .. مثل أرقام الايات) في عدد اخر يمثل الأيام فإن الناتج يجب أن يكون بالأيام وليس بالكيلومترات . بمعنى أننا لا يمكن أن نكتب : 3×5 أيام = ١٥ حمارا .. بدلا من ١٥ يوما .. لأن عملية الضرب لا تعني سوى تكرار الرقم المميز .. بمعنى أننا نكرر الأيام الخمس ثلاث مرات ليكون الناتج (١٥) يوما .. لا (١٥) حمارا (وأرجو أن يتتبه مؤلف : قصة الخلق .. لهذا المعنى) .

ويجب ملاحظة أن طرفي المعادلات الفيزيائية يجب أن تكون متزنة من الناحية البعدية (Dimensionally Balanced) وإلا ترفض نهائيا . ولهذا كان يجب على مؤلف الباطل أن يقول أن البعد بين مداري السرطان والجدي هو ٥٤٦٠ يوما وليس ٥٤٦٠ كيلو مترا . وربما كان هذا هو الحد الأدنى من العلم الفيزيائي الغائب عن فكر هذا المؤلف الجاهل باعتزافه شخصيا . وبالتالي ؛ لا علاقة لما قال به هذا المؤلف الجاهل .. ومعاني القران العظيم .

وترجع أهمية قيام هذا المؤلف الجاهل بتفسيرات يمثل هذا الأسلوب إلى إعطاء الانطباع العام لغير المتخصصين – أو أي شعوب أخرى مغرر بها – بأن هذا هو الأسلوب النمطي والمخادع الذي يتبعه المسلمون في تفسير القران المجيد التفسير العلمي الذي يدعون به !!! وبديهي عمله هذا يندرج تحت بند خداع الأتباع أو الشعب .

وقد قال لي أحد الأصدقاء المسيحيين المثقفين .. أنه كان يرى دائما عند زهابه إلى الكنيسة في أيام الأحاد .. اجتماع مجموعة من القساوسة أو الكهنة حول برجكتور (Projector) يقوم بعرض صفحات القران المجيد على الشاشة .. مما يؤكد له وللشعب المسيحي أيضا .. أن هؤلاء الكهنة يقومون بدراسة القران المجيد .. وانتهوا إلى بطلانه !!! وبديهي ؛ هذا جزء من المشهد المسرحي للتفجير بالأتباع !!!

^{١٧} محيط الكرة الأرضية حول القطبين (٤٠٠٠٨ , ٦) كيلومترا . وبعد مدار السرطان شمالا هو (٢٣ , ٥) درجة شمالا تقريبا .. وبعد مدار الجدي هو (٢٣ , ٥) درجة جنوبا تقريبا (القيم الحقيقية هي : ٢٣ درجة ، ٢٧ دقيقة) . وبعملية حسابية بسيطة نجد أن البعد بين مداري السرطان والجدي هو (٥١٦٧ , ٧٨) كيلومترا .. وليس ٥٤٦٠ كيلومترا .

• كيف نفى مؤلف الباطل الجاذبية الأرضية ..!!!؟

ثم نأتي إلى كيفية نفي مؤلف الباطل – عيد ورداني – للجاذبية الأرضية .. حيث نجده يقول في صفحة ٤٨٤ من مرجعه السابق :

[كيف تجذب الشمس الكواكب البعيدة عنها ملايين الأميال – كما يقولون – بنفس جاذبية الكواكب القريبة منها ؟ فإذا كانت جاذبية الشمس قوية إلى الحد الذي تجذب فيه بلوتو الذي يبعد عنها بمسافة ٣٦٦٠ مليون ميل .. فلماذا لم تشفط عطارد الذي لا يبعد عنها أكثر من ٣٦ مليون ميل (هذه المسافات هم الذين يقولون بها ونحن لا نعتزف بها) ؟

وإن كانت جاذبيتها على قدر يجعل عطارد يدور حولها دون أن تشفطه ودون أن يفلت منها فكيف تجذب بنفس القوة والقدرة على التحكم في بلوتو الذي يبعد عنها هذه المسافة غير المعقولة .]

(انتهى)

وبديهي مثل هذه الصياغة تمثل قمة الجهل والسذاجة العلمية .. خصوصا استخدامه لكلمات غير علمية تماما .. مثل كلمة : " تشفط " لوصف قوى الجاذبية الشمسية .. فأنت هنا أمام " بائع بطيخ مثلا .. أو بطاطا .. لا ثقافة له " يصف لك أحد الظواهر الكونية ..!!! أو إنك تواجه عقلية طفل يحاول تفسير ما يراه بما تمليه عليه حواسة البسيطة والساذجة ..!!! ثم يضيف مؤلف الباطل في الصفحة التالية قائلا :

[وعندما يكون القمر بين الأرض والشمس في حالات الكسوف لماذا لا تسقط الأرض وقد حال بينها وبين الشمس التي تجذبها ؟ كذلك الأمر في سائر كسوفات الكواكب " . ولماذا لا يسقط القمر عندما تحول الأرض بينه وبين الشمس في حالات الخسوف وبذا تنقطع العلاقة بين القمر والشمس ؟]

(انتهى)

وهو قول مشابه تماما لمن يقول : كيف يستقبل " الهاتف المحمول " المكالمات الهاتفية ..
وجدران المنزل تحول بينه وبين أجهزة الإرسال التي تستخدمها شركة الهاتف !!!.. ثم يرفض
التصديق بحدوث هذه المكالمات .. على الرغم من أنه يسمعها !!!..

بل ونجده لا يفهم الحد الأدنى للمعنى الفيزيائي للتوازن الذي يحدث بين قوة الجاذبية الشمسية
مع قوة الطرد المركزي لحركة الكواكب حولها .. فنجده يقول في صفحة (٤٨٣) :

[.. وقالوا بأن الشمس أثقل من الأرض ومن كل الكواكب مجتمعة ، لذا فهي تتمتع بقوة جذب
هائلة ، وهذه هي القوة الجاذبية المركزية للشمس ، أي أن الشمس كالشخص الذي أمسك
بالخيط ، وفي نفس الوقت يبتعد كل كوكب عن الشمس تحت تأثير قوته المركزية ولو لم تكن
قوة جذب الشمس ممسكة بها لسببت القوة الطاردة المركزية لكل كوكب إنطلاقه في الفضاء
إلى غير رجعة .

إن هذا القول لا يتفق مع العقل أبدا ، ولو كان الأمر كذلك لجاز كل شيء عقلا ، كيف تجذب
الشمس الكواكب ؟ ما هي القوة التي تصدر منها لتجذبها إليها . وفي الوقت نفسه ما هي
القوة التي في الكواكب لتطرد نفسها فتتوازن القوتان الجاذبة مع الطاردة وكيف تفعل الشمس
ذلك وهي تنطلق حول المجرة كما يقولون بسرعة فائقة ؟]

(انتهى)

وإذا كان هذا السرد السابق هو الحال العلمي البالغ السذاجة والجهل لمؤلف الباطل هذا .. فكيف
لنا أن نرد عليه ..؟! و عموما سأرد .. وأوجز فأقول :

أولا : أن قوة جذب الشمس للكواكب المختلفة تختلف باختلاف كتلة الكوكب ومقدار بعده عن
الشمس .. كما يبين لنا هذا " قانون الجذب العام لنيوتن " ١٨ . وبالتالي لا تتساوى قوى
جذب الشمس للكواكب المختلفة حيث تتوقف قيمة هذه القوة على كتلة الكوكب ومسافته من
الشمس . وهذا عكس ما يقول به مؤلف الجهل (فهو يقول أن قوى جذب الشمس للكواكب
المختلفة متساوية) .

١٨ والذي يمكن صياغته على النحو التالي : " قوة الجذب العام بين كتلتين تتناسب تناسباً طردياً مع قيمة كل
كتلة .. وعكسياً مع مربع المسافة بينهما .. وتكون في اتجاه الخط الواصل بينهما " .

ثانيا : أن قوة الجذب الشمسي لكل كوكب تتوازن مع قوة الطرد المركزي الناتج عن حركة – أو دوران – الكوكب حول الشمس .. ولهذا لا يسقط الكوكب على الشمس . ولهذا نجد أن (متوسط) سرعة دوران أبعد الكواكب عن الشمس (بلوتو) هي (٧ , ٤) كيلومترا في الثانية الواحدة . بينما (متوسط) سرعة دوران أقرب الكواكب إلى الشمس (عطارد) هي (٤٨) كيلومترا في الثانية الواحدة . أي أن سرعة دوران كوكب عطارد حول الشمس أكثر من عشرة أضعاف سرعة دوران كوكب بلوتو حول الشمس . ولهذا يتم بلوتو دورته الكاملة حول الشمس في (٤ , ٢٤٨) سنة أرضية .. بينما يتم عطارد دورته الكاملة حول الشمس في (٨٨) يوما فقط . وتحكم حركات كواكب المجموعة الشمسية قوانين كبلر الثلاثة .. وهي قوانين يمكن استنتاجها من : " قانون الجذب العام لنيوتن " .

• ثم كيف قال بأن المجموعة الشمسية ١٩ تتكون من أحد عشر كوكبا ..!!!

أما مسألة القول بأن المجموعة الشمسية تتكون من ١١ كوكبا بدلا من تسع كواكب فقد اعتمد فيها على رويأ أو حلم يوسف (الكليل) عن إخوته وأبويه كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخُوتُكَ فَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥) ﴾

(القرآن المجيد : يوسف {١٢} : ٤ - ٥)

١٩ تتكون المجموعة الشمسية من الشمس (وهي نجم متوسط في مجرة الطريق اللبني) وتسعة كواكب أساسية وما لا يقل عن ٦٠ تابع (أو قمر) لها .. وعدد غير محدود من الكويكبات والمذنبات . أربع من هذه الكواكب الأساسية لها حلقات وسبعة لها قمر أو أكثر من قمر . كما يوجد عدة آلاف من الكويكبات تدور حول الشمس في مدار يقع بين كوكب المريخ وكوكب المشترى . بينما أغلب " بلايين " المذنبات تدور حول الشمس في غلاف كروي يبعد عن الشمس حوالي (٥٠) ألف ضعف المسافة بين الأرض والشمس . والوسط السائد بين الكواكب عبارة عن غازات خفيفة متأينة من الأتربة يقل تركيزها كلما ابتعدنا عن الشمس .
المصدر : الموسوعة البريطانية .

[Encyclopædia BRITANNICA, Millenium Edition]

وكما هو معروف أن هذا العدد يشير إلى عدد إخوة يوسف (الطيِّل) .. وليس له علاقة بعدد كواكب المجموعة الشمسية . وهو الحلم الذي تحقق تأويله فيما بعد .. كما جاء في قوله تعالى في نهاية السورة ..

﴿ وَرَفَعَ أَبُوتَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا بَشَاءَ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) ﴾

(القرآن المجيد : يوسف { ١٢ } : ١٠٠)

وقصة يوسف (الطيِّل) وغيره اخوته منه .. هي قصة معروفة جيدا في كل من القرآن المجيد والكتاب المقدس .. إلى الحد أن إخوة يوسف (الطيِّل) كانوا يطلقون على يوسف صاحب الأحلام (تكوين ٣٧ : ١٩) . والان انظر إلى تفسير مؤلف الباطل (صفحة : ٤٦٨) ..

إن كنا نعلم ان رؤيا الأنبياء وحي فالأمر لو كان رؤيا بصرية من يوسف الكريم لما ترددنا في القول بأن السماء بها أحد عشر كوكبا .. لذلك لا نتصور أن يوحى الله تعالى ليوسف الصديق أن أحد عشر كوكبا يسجدون له وفي السماء ٩ كواكب مثلا أو أقل .. وكذلك لا نعتقد أن هناك كواكب أكثر من هذا العدد .. وإلا فلم لا تسجد هذه الزيادة مع الساجدين .

نعم إن هذا العدد موافق لعدد أخوة يوسف . وهذا يؤكد لنا أيضا أن الله تعالى أراه الأحد عشر كوكبا يسجدون له . لأنهم أيضا كانوا كواكب الأرض . إذ يوسف واخوته كانوا السلالة الأولى لإسرائيل (يعقوب) عليه السلام ومنهم خرج كل أنبياء بني إسرائيل حتى كان خاتمهم عيسى عليه السلام . فكان الأسباط (أبناء يعقوب) هم الكواكب التي خرج منها النور الذي أرسله الله للشعب الذي فضله على العالمين انذاك] .

(انتهى)

وكما نرى من هذا التفسير أنه هو فكر " يهودي / مسيحي " بالدرجة الأولى يعرضه بخبث في صورة إسلامية ...!!! وهكذا ؛ يستمر هذا الكاتب في عرض جهله العلمي الشديد على طول كتاباته وتفسيره لآيات القرآن المجيد . وبديهي ؛ والحال كهذا ليس لنا سوى التوقف عن سرد ما يقدمه ذلك الكاتب من عبث .. حيث لا معنى ولا قيمة في عرض مثل هذه التخاريف العلمية ثم الرد عليها .

وهكذا ؛ ينحو هذا المؤلف على مثل هذا النحو – الغريب – في تفسير آيات القرآن المجيد .. ويدعي بأن هذا هو التفسير العلمي لهذه الآيات وعلينا أن نأخذ بهذا التفسير بوصفنا مؤمنين بالقران . ولم يتنبه – هذا الجاهل – إلى أننا نؤمن بالقران المجيد .. ولكن لا نؤمن بما يقوله هو عن القران المجيد ..!!! وبديهي ؛ لا يكون الهدف من وراء تفسير هذا المؤلف بهذا الشكل الغريب والذي يتميز بالجهل الشديد .. إلا إيهام الجموع بأن القران يحوي أخطاء علمية أو خرافات من جانب .. كما يبين لهم إن المسلمين يتبعون مثل هذا التخريف أو اللاعقل في أسلوب التفسير العلمي للقران المجيد من جانب اخر .. خصوصا إذا كان القارئ مسيحيا .. ويريد أن يتشبث بأي شئ – حتى وإن كان وهما – ليؤيد ما يريد أن يعتقد في الدين الإسلامي .

وأسلوب التشبث هذا (أي التشبث بأي شئ لبيان خطأ وبطلان الدين الإسلامي) .. قد اتبعه معي المبشرون المسيحيون في أثناء إقامتي بالولايات المتحدة الأمريكية . فقد كانوا أحيانا يقاطعونني في منتصف كلامي القصير والمسموح به .. ثم يقومون برفض كل ما أقوله وبيان خطئي مستنديين إلى كلام مقطوع عن سياقه الكامل .. حيث يرفضون أن أقوم باستكمال كلامي مكتفين بهذا العرض المبتور .. وكان هذا يمثل أقصى درجات الألم النفسي لي والاستفزاز معلا إلى الحد أنني لم أتمالك نفسي في أحد الجلسات .. وقمت بطرد المبشرين (جماعة شهود يهوه) من المنزل ٢٠ .. إلا أنني قد تراجع بعد ذلك بغية استكمال دراسة هذه الشخصيات التبشيرية الفريدة .. والتي تتسم بأقصى درجات التغيب العقلي والغيباء معا وكذا غياب المنطق العلمي تماما .. من حوارهم الديني . فهم يريدون أن يتلقفوا أي شئ وبأي أسلوب حتى يبينوا أنهم على صواب .. ونحن على خطأ ..!!!

وفي أحد المرات قلت صراحة لجماعة " شهود يهوه " بأنني : " سوف أكون شهيدا عليكم شهود يهوه – يوم القيامة – ولستم أنتم الشهداء عليّ " تحقيقا لقوله تعالى ..

٢٠ كان يوجد مجموعتان تقومان بالتبشير في (وكانت زوجتي تنضم لنا في أحيان كثيرة) هما : جماعة الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية .. وجماعة شهود يهوه . كما كان يزورنا – بين الحين والآخر – مجموعة عليا من رجال الدين المسيحي والفكر أيضا وفيهم من يتكلمون العربية . وفي إحدى زيارات هذه المجموعة قال لي أحدهم بلغة عربية فصحة : " لقد قال طه حسين .. إتوني بقلم أحمر لكي أصحح القرآن " .. فقلت له (متهمًا) : " اعتقد – وربما من سوء حظنا أيضا – إن أحدا لم يعطه هذا القلم الأحمر ..!!! ولا أبالغ إذا قلت أن طه حسين كان يتسم بجهل شديد في رؤيته للقران . وقد يكون طه حسين عميدا للأدب العربي – رغم شك في هذا أيضا – ولكنني أستطيع أن أجزم بأنه لا يستطيع فهم معادلة رياضية واحدة لها دلالة فيزيائية . وتأكيدا على هذا المعنى فإن كتابه في الشعر الجاهلي أصبح من ضمن برامج التدريس في كلية اللاهوت (في أسسوط) في مصر .

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... ﴾
(١٤٣)

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

[من الإعجاز الرقمي للقران المجيد أن رقم هذه الآية هو ١٤٣ .. وعدد آيات السورة - أي عدد آيات سورة البقرة - هي ٢٨٦ آية . أي أن الآية التي تحتوي على كلمتي " أمة وسطا " تأتي في منتصف السورة بالضبط]

ولا أبالغ إذا قلت .. انني شاهدت في أعينهم الفزع بأوضح معانيه .. عند سماعهم مني هذا القول .. وبشكل أثار دهشتي واستغرابي معا !!!..

• وتبقى كلمة أخيرة حول معنى التأويل ..

وأخيرا ؛ أقول حتى لو سلمنا جدلا بقبولنا لتفسير الكاتب الأسطوري لنص القران المجيد فهذا لا يعني أن النص القرآني نفسه أسطورة . فالتأويل أو التفسير نفسه غير ملزم للنص القرآني .. بمعنى أن تفسير النص القرآني بالأسطورة أو بالخرافة .. لا يعني أن النص القرآني نفسه أسطورة أو خرافة . هذا وقد سبق أن بينت أن التأويل أو التفسير القرآني يعكس الخلفية العلمية للعصر الذي يتم تأويل أو تفسير النص القرآني فيه . فإذا كان الجهل هو السائد - جدلا - في عصر ما .. والأسطورة هي الفكر المسيطر على تفسير الظواهر الطبيعية .. فبديهي ؛ سوف يتم تفسير النص القرآني من خلال العلم المتاح .. أي من خلال الخرافة والأسطورة !!!.. إذن ؛ فاستخدام الكاتب للتفسير القديمة لا يلزم النص القرآني بها أي بهذه التفسير !!!..

ومن هذا المنظور ؛ يصبح تبني الكاتب للتأويل أو التفسير الأسطوري للنص القرآني .. لا يعكس - حقيقةً وبشكل كامل - سوى الخلفية العلمية للكاتب نفسه .. أي أن الكاتب نفسه يعيش علوم القرون الأولى وكذا الخرافات والأساطير .. وهو ما يعكس " جهل " الكاتب نفسه !!!.. والغريب أن الكاتب - عيد ورداني - قد اعترف صراحةً بجهله في العلوم الفيزيائية والعلوم الدينية .. على النحو السابق ذكره .. وهو ما أراد الله - سبحانه وتعالى - أن يجعله يفضح نفسه بنفسه !!!..

والمعروف عن **مدوني** التراث ^{٢١} أنهم كانوا حريصين على تدوين كل ما يصل إلى أسماعهم من آراء . ثم يحاولون نقدها ، أو الاختيار بينها ، أو ترك الأمر للقارئ يعالجها بطريقته . ومن ثم جمعوا بين الغث والثلثين ، بل ولم يتورعوا عن نقل أرداد الغث وأقبح الألفاظ التي روي بها ، كانه من الأمانة أن ينقلوا إلينا الماضي بكل ما له وما عليه . وكتسب التفسير والفقه مليئة بهذه المرويات الأقرب إلى الأساطير والخزعبلات .. والمضحكات المبكيات أيضا ..!!!

إذا جننا إلى العصر الحديث .. ووجدنا القرآن المجيد يسبق علم هذا العصر .. وهو ما يعني خطأ التأويل أو التفسير السابق .. فهذا لا يقلل من شأن القرآن العظيم بما سبق تأويله . فالقران المجيد كلمة الله الخالدة على مر العصور والحضارات . وحتى تفسيرنا أو تأويلنا المعاصر لايات القرآن المجيد لا تعني بأنها التأويل النهائي للآيات الكريمة .. لأن التأويل أو التفسير النهائي .. للآيات لن يصل إليه الإنسان على نحو قطعي .. في أي زمان .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣) ﴾
(القران المجيد : الأعراف {٧} : ٥٣)

فكما نرى أن القرآن المجيد هو " كتاب علم " .. وسنة الله (ﷺ) في خلقه هي أن تظل حدود (أو سقف) المعرفة البشرية مفتوحة بلا نهاية لها أمام العقل الإنساني (حتى لا يسجن العقل) كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) ﴾

(القران المجيد : يوسف {١٢} : ٧٦)

^{٢١} " هجمة علمانية جديدة ومحكمة النص القرآني " د/ كامل سغفان . دار الفضيلة . ص : ١٥٦ .

وذلك على الرغم من أن قيمة المعرفة المسموح بها للإنسان محدودة .. تحقيقاً لقوله تعالى ..
وقوله تعالى ..

﴿ .. وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء { ١٧ } : ٨٥)

وهكذا ؛ فالآية الكريمة الأولى تبين لانهاية العلم (الزيادة الاضطرادية المنتظمة) بينما الآية الكريمة الثانية تبين قلة هذا العلم (وهو فكر رياضي بحث يمثله تعريف المتسلسلات التقاربية) وبديهي ؛ والأمر كذلك فإن استمرار تأويل القرآن لن ينقطع إلى نهاية الزمان . والآية الكريمة التالية تبين هذا المعنى كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) ﴾

(القرآن المجيد : ال عمران { ٣ } : ٧)

والآية الكريمة تحمل معنى قرب ﴿ .. الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .. ﴾ من فهم التأويل من جانب .. والتسليم بما جاء به القرآن المجيد من جانب اخر .

وحتى في نهاية الحضارات أو في نهاية التاريخ .. فسوف يظل الإنسان يتحرك في إطار الظن (و الظن فقط) في الاعتقاد في نهاية المعرفة .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْسَ أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) ﴾

(القرآن المجيد : يونس { ١٠ } : ٢٤)

وربما هذا فيه الكفاية للرد على قلق الذين يخشون من تفسير القرآن المجيد بنظريات علمية ناقصة أو غير كاملة . ويخص لنا المفكر الإسلامي مراد هوفمان (الألماني) قلقه وقلق الآخرين عندما يقول ٢٢ ..

【 ينبغي ألا نفقد على الإطلاق النظرة إلى القرآن على أنه ليس معجما علميا ، ولكنه رسالة إلهية تتعلق بأسلوب ممارسة الحياة في تبني الإيمان بالله ، وتؤسس القواعد الأخلاقية . إن ما يسبب الضرر البالغ للعقيدة الإسلامية ، هو أن تصبح رهينة للنظريات العلمية المفترض أنها متضمنة داخل السياق القرآني . الادعاء بأن رسالة القرآن تتطابق مع النظريات الاقتصادية المعاصرة ، أو تلك الخاصة بالفيزياء ، أو علم الأحياء ، هو نوع من المخاطرة الشديدة حتى وإن كان يبدو أن هناك تطابقا في الوقت الحالي . لكن ماذا يمكن أن يحدث إذا تغيرت النظريات العلمية ، كما هي القاعدة ؟ هل علينا إعادة تفسير القرآن مع كل توجه علمي جديد ؟ 【
(انتهى)

وهنا نرى أن مراد هوفمان — والفئة التي يمثلها — قد سلب القرآن المجيد البرهان على صحته متناقضا في هذا مع قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

فكيف يتسنى البرهان على صحة القرآن المجيد .. بدون وجود النظرية العلمية المؤيدة للنص القرآني !!!؟.. ويتلخص قلق وخوف " مراد هوفمان " — من سياقه السابق — على القرآن المجيد من التفسير العلمي للقرآن المجيد في نقطتين :

النقطة الأولى : هو أن القرآن المجيد رسالة إلهية تتعلق بأسلوب ممارسة الحياة في تبني الإيمان بالله .. وتأسيس القواعد الأخلاقية .. وليس كتاب علم بالمعنى الشامل .

النقطة الثانية : الخوف من تغير النظريات العلمية على الرغم مع وجود تطابق بينها وبين التفسير العلمي لآيات القرآن المجيد في الوقت الحالي .

٢٢ " خواء الذات والأدمغة المستعمرة " : د. مراد هوفمان . تعريب : عادل المعلم ، نشأت جعفر . مكتبة الشروق الدولية . ص : ٩٨ .

وربما كان هذا هو نوع القلق المصاحب لغير العلميين على القرآن المجيد من التفسير العلمي له . وأرد بالاتي :

بالنسبة إلى **النقطة الأولى** ؛ فإنها تحوي تناقضها الذاتي .. فالعلم – في الفكر القرآني – لا يفرق بين العلم الفيزيائي والعلم الذي يؤدي إلى الإيمان بالله وتأسيس القواعد الأخلاقية .. ولا انفصال بينهما . كما وإن الأولى في التسمية بالعلم – بل وقمة العلم – هو تأسيس الإيمان بالله والقواعد الأخلاقية .

أما بالنسبة إلى **النقطة الثانية** ؛ فالحقيقة الثابتة الآن .. أن النظريات العلمية الأساسية قد ثبتت بدرجة عالية من الدقة . والتطبيقات التكنولوجية التي نراها – الآن – في جميع المجالات .. هي خير شاهد على هذا الثبات . وأي تغيير – هذا بفرض حدوثه – لن يكون تغييرا جذريا .. بقدر ما يكون تحسين في درجة الدقة فحسب .. أو ربما – في أسوأ الحالات – في إعادة الصياغة الكيفية أو الوصفية للقانون الطبيعي .. وليس في صياغته الكمية .

والقرآن المجيد قد تعرض لسرد النظريات العلمية الأساسية التي انتهى إليها الإنسان ولا تعديل فيها . فعلى سبيل المثال .. تأتي الصياغة الإلهية لقانون الجذب العام .. والقوانين التي تحكم المجاميع الشمسية .. وكذا الأنظمة النجمية المتعددة في قوله تعالى ..

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَا إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤٥ - ٤٦)

فهذه هي نوع من الصياغة الإلهية للقانون الطبيعي .. والذي يمكن أن ينتهي المرء منها (أي من هذه الصياغة) إلى المعاني التالية ٢٣ ..

٢٣ يعرض الكتاب الثاني من هذه السلسلة (التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد : العهد الحديث) لهذه المعاني بالتفصيل .

- في المجاميع الشمسية تؤدي ظاهرة " ثبات الظل " إلى وجود قانون الجذب العام .. بمعنى أن هذه الظاهرة تقود مباشرة إلى استنتاج قانون الجذب العام (لنيوتن) بمعناه الشامل .
- تبين هذه الظاهرة حركة (الكوكب) أو الأرض المغزلية حول محورها .
- تبين هذه الظاهرة حركة (الكوكب) أو الأرض المدارية والظاهرية حول الشمس .
- تبين هذه الظاهرة (ثبات الظل) حركة الأرض والشمس (أو الكوكب والنجم) الدائرية حول مركز الجذب المشترك بينهما .
- بينما تبين ظاهرة (قبض الظل) تأرجح محور (الكوكب) أو الأرض حول مستوى حركتها .. والذي ينتج عنه حدوث الفصول الأربعة .

ومثل هذه الصياغة لم يتمكن الإنسان من كتابتها إلا بعد أن تم فهمنا للنص القرآني من جانب .. وفهمنا للظواهر الكونية الذي أمدنا به التقدم العلمي من جانب آخر . ومن هذا المنظور يتميز تفسير أو تأويل القرآن المجيد بالخصائص التالية :

- أن التأويل أو التفسير — بوجه عام — يتم بما يعرفه الإنسان . بمعنى أن الفرد القائم بالتأويل أو التفسير يعكس خلفيته العلمية عند قيامه بالتأويل أو التفسير . فبديهى يمكن أن يقوم جاهل بتأويل أو تفسير القرآن المجيد .. وبهذا يمثل التأويل أو التفسير حدود رؤيته العلمية وفهمه للنص .
- فإذا فسر الفرد النص القرآني بخرافة .. فهذا لا يعنى سوى جهل القائم بالتفسير أو القائم بالتأويل نفسه .. لأن التأويل أو التفسير لا يعكس سوى إمكانية الفرد العلمية .. وفهمه للنص فقط .
- أما إذا كان القائم بالتأويل أو التفسير أحد القمم العلمية في عصره فإن هذا التأويل أو التفسير سوف يعكس الخلفية العلمية لهذا العصر .

وفي جميع الأحوال .. فإن التأويل أو التفسير لا يفرض معناه على النص القرآني ذاته . فعلى سبيل المثال إذا تم تفسير النص القرآني بنظرية علمية ناقصة — مثلا — فليس معنى هذا أن النص القرآني نفسه ناقصا .. بل هو منظور القائم بالتأويل أو التفسير فحسب .. وهو ما يسمح به علمه وثقافته وثقافة عصره أيضا .. ولا علاقة للنص بهذا التفسير أو التأويل الناقص .

مما سبق يمكننا من هذه الصياغة ملاحظة " مرونة النص القرآني " الذي ينتقل من حضارة إلى أخرى أكثر تقدماً .. ومن علم إلى آخر أكثر تقدماً .. بنص لغوي ثابت لامتغير يحوي الحضارات المختلفة . وهذا هو أساس الإعجاز القرآني . فنص لفظي ثابت لامتغير يحتوي الحضارات البشرية .. والعلم البشري المتطور .. هو إعجاز – بكل القاييس – لا يقوى عليه البشر .. لأن المتحدث فيه لا بد وأن يحوي علم الحضارات المختلفة وثقافتها بما في ذلك علوم المستقبل .. كما يستطيع – في الوقت نفسه – الجمع بين المعالم المشتركة أو الخيط المشترك والجامع في علم وثقافة هذه الحضارات .. بحيث يمكن صياغتها في نص لفظي واحد ثابت . وبديهي ؛ هذا لا يتسنى إلا للخالق المطلق – سبحانه وتعالى – لهذا الوجود .

والآن ؛ إذا قمنا بتطبيق المفاهيم السابقة عن خصائص التأويل على كتاب : " قصة الخلق من العرش إلى الفرش " .. فسوف نجد ببساطة شديدة أن مؤلف هذا الكتاب – ومن وراءه – قد فضحوا جهلهم في المقام الأول والأخير .. ولا علاقة للنص القرآني بما ورد في كتابهم هذا (قصة الخلق ..) من افتراء وتفسير خاطئ قاموا به على نحو ما تم ذكره ..!!!

الفصل الخامس

وهرب الفيلسوف العجر...!!!

الحوار المبتور مع أدعياء الفكر والتنوير

كانت لدي رغبة ملحة لمقابلة هذا الكاتب (أو الفيلسوف) العلماني الكثور مراد وهبه خصوصا بعد أن حمل لي أحد الأصدقاء كتابه^{٢٤} المعنون باسم : "ملاك الحقيقة المطلقة" بعد أن بحثت عنه في السوق ولم أجده (وهو كتاب من إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب - من ضمن مكتبة الأسرة) . وبعد تصفحي للكتاب أدركت أنه موجه أساسا للرد على كتابي السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " وإن لم يشر هو إلى ذلك .. خصوصا وإن كتابي هذا قد سبق كتاب د. مراد وهبه .. بفارق زمني لأكثر من ثلاث سنوات .. وهو وقت كاف يسمح لمراد وهبه كتابة الرد على كتابي .. بشكل غير متسرع .

وفي الحقيقة لقد خُدِعتُ في هوية مراد وهبه الدينية .. حيث اعتقدت - قبل مقابلتي له - أنه مسلم وليس مسيحيا .. وذلك للأسباب التالية :

- السبب الأول : هو كونه " عضوا في الهيئة العلمية للجامعة العالمية للعلوم الإسلامية " .
- السبب الثاني : هو دعوته لعقد " المؤتمر الفلسفي الإسلامي الأول " الذي عقد في القاهرة في عام ١٩٧٩ تحت عنوان .. " الإسلام والحضارة " .
- السبب الثالث : كونه .. " رئيسا للجمعية الدولية لابن رشد والتنوير " .

^{٢٤} " ملاك الحقيقة المطلقة " ؛ مراد وهبه . الهيئة المصرية للكتاب (مهرجان القراءة للجميع - الأعمال الفكرية) . وكنت أتمنى من مكتبة الأسرة القيام بنشر كتابي : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. طالما وأنها قامت بنشر الرد عليه في صورة كتاب د. مراد وهبه . وإذا كانت لا تعلم مكتبة الأسرة بهذا حين قامت بنشر كتاب د. مراد وهبه .. فإني أعلمها بهذا الآن .. ولا عذر لها .. أمام الله سبحانه وتعالى .

فكيف ينتهي لمن يحمل هذه الألقاب الإسلامية والقيام بهذه الدعوة أن يكون شخصا غير مسلم وأن يكون مسيحيا ..!!! نعم قد يكون علمانيا .. ولكن على الأقل يجب أن يكون مسلما . ولهذا لم أكن أتوقع أن يكون هذا الكاتب غير مسلم .. خصوصا بعد أدركت أنه يكتب عن الإسلام بجهل واضح وهي صفة يتفق فيها جميع العلمانيين المسلمين بلا استثناء ..!!!

ولما كنت أعلم يقينا بأن كل الكتاب العلمانيين لا يكتبون عن الإسلام عن دراسة .. بل ويتجنبون النصوص القرآنية تماما .. إلا فيما ندر .. وإذا ذكرت الآيات فعادة ما تكون مبتورة وأبعد ما يمكن عن موضوع الكتابة أو المناقشة .. أو تكون مقطوعة عن سياقها الحدسي والموضوعي ..!!! لذا فقد كنت تواقا عند مقابلتي له أن أقف على حقيقته وحقيقة هؤلاء القوم وأتأكد من قناعاتي هذه بشكل نهائي وقاطع ..!!! ولذلك قمت باختياره بأسئلة مباشرة مثل : هل كتاباته عن الإسلام تتم عن ثقافة عامة أم عن دراسة حقيقية ..!!!؟ فرغم تأكدي من أن كتاباته عن الإسلام لم تتجاوز معنى الثقافة العامة والساذجة أيضا (أي هي ثقافة مقاهي ودرشة عامة أثناء مشاهدة ماتش كرة مثلا .. أو احتساء كوب شاي .. وشد نفس شيشة أثقله لعب دور طاولة مع صديق ..!!! .. حيث لا يوجد بعد فكري فيها ينم عن دراسة ما) .. إلا أنني كنت قد عقدت العزم أن أسأله — هذا السؤال — بشكل مباشر .. وعن تناوله للإسلام في كتاباته عنه .

• اللقاء .. والهروب ..

وبحثت عن د. مراد وهبه .. ووجدته أخيرا .. وعندما وجهت إليه هذا السؤال (هل تكتب عن الإسلام عن ثقافة عامة أم عن دراسة ؟!!!) أصابته الحيرة في فهم هذا السؤال البسيط (وفي الحقيقة لقد فاجأني بأنه لم يفهم السؤال .. وهو الفيلسوف المتمرس .. على حد زعمه) وبعد أن شرحت له ماذا أقصد ..!!!؟ ادعى بأنه يكتب عن الاثنين .. أي أنه يكتب عن الإسلام عن ثقافة .. وعن دراسة ..!!! وهو قول يحوي في طياته التناقض الذاتي ولهذا أكدت له أنه أبعد ما يمكن عن فهم الإسلام معنى ودينا .. حتى وإن ادعى بأنه يكتب عنه عن دراسة ..!!!

وعندما واجهته بسؤال عن هويته الدينية .. وهل هو مسلم أم مسيحي ..!!!؟ (وكان سوالي له من قبيل : هل اسمه مراد محمد وهبه .. أم .. محمد مراد وهبه ..!؟) ..

فوجنت بابتسامة عريضة تكسو وجهه واعتدل في جلسته وقال : بأنه أستاذ فلسفة وإنه على مدى حياته وقيامه بتدريس مادة الفلسفة في الجامعة .. كان طلبته لا يكتشفون بأي حال من الأحوال .. هويته الدينية .. أي مسيحيته .

وللحق لقد أسعدني أن أسمع منه هذا .. أي أنه مسيحي الهوية وقلت له في صراحة تامة : في الحقيقة ؛ يسعدني أن أسمع منك أنك مسيحي الديانة .. لأن هذا سوف يثري الحوار بيني وبينك فإلى جانب مناقشة القضايا الفلسفية (وبالذات فلسفة ابن رشد) فإننا يمكننا أن نطرح القضايا الدينية الأخرى للحوار أيضا . خصوصا ؛ واني كنت في هذه الفترة (يوليو ٢٠٠٠) على اتصال بالشيخ فوزي فاضل الزفراف (رئيس اللجنة الدائمة لحوار الأديان السماوية ٢٥) وكذا الدكتور على السمان – وذلك بالاتفاق مع الدكتور عبد الصبور مرزوق : نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لإبداء ملاحظاتي على موضوع لجنة حوار الأديان الدائر في هذه الفترة مع الفاتيكان .. ونقد هذا الحوار من منظور عقلائي مع الأخذ في الاعتبار الرؤية المسيحية الشاملة والمحدوفة من الحوار .. ولماذا قصر العالم المسيحي الحوار على موضوع السلام فقط .

ورفض الدكتور مراد وهبه رفضا قاطعا أن يدخل معي في أي نوع من أنواع الحوار الديني .. أو حتى الفلسفي ..!!! مع العلم أنني قد طلبت منه أن يرشح من يشاء .. وأن يضم إلينا من يريد من رجال الدين المسيحي وبأي عدد وبدون تحفظات (وليس هذا ثقة مني في علمي .. بقدر ما هو ثقة مني في الله عز وجل) .. ومع ذلك رفض المواجهة .. بشكل مطلق ..!!! وقد أعلمته أنني سألوذ بالصمت أمامه (حيث أنني معتاد على هذا الأسلوب المستفز والهابط .. لهروب هؤلاء القوم من المواجهة لهشاشة عقيدتهم) .. وليس عليه سوى أن يذكر لي مجرد رؤيته لما ينبغي أن يكون عليه " حوار الأديان " ولكنه رفض كذلك أن يبين لي رؤيته لحوار الأديان .. وتحت ضغطي والحاحي اكتفى بأن يقول : " أن حوار الأديان ما هو إلا موضوع سياسي فحسب وليس موضوعا دينيا .. وإنه لا يود أن يدخل في حوار عن السياسة ..!!! " وطلبت منه توضيحا أكثر ولكنه لم يزد بحرف واحد عن هذه الجملة السابقة ..!!! ثم أنهى الحوار على ألا يراني مرة أخرى .. حيث لا جدوى من هذه الرؤية ..!!!

٢٥ وبكل أسف ؛ فإن هذا العنوان فيه اعتراف ضمني بأن اليهودية والمسيحية ديانات سماوية .. وهو ما يعني تضليل هذه الشعوب ..!!! حقيقة الأمر أن المسيحية واليهودية ليستا ديانتين سماويتين . للتفاصيل : انظر مرجع الكاتب السابق : " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " ؛ مكتبة وهبة .

وكان على أن أنبهه بأني سوف أسجل عليه " هروبه من المواجهة الفكرية .. ورفضه مبدأ الحوار بصفة عامة .. وحوار الأديان بصفة خاصة .. " .. ولكنه لم يستجب ..!!!

أما مهزلة المهازل — في محاولة الحوار مع هؤلاء القوم — فقد أتت من تلميذة مراد وهبه النجبية .. الدكتورة منى أبو سنة .. سكرتيرة جمعية ابن رشد (والتي يمكن أن تستشعر من نظراتها إلى أستاذها الموهوب مراد وهبه .. بأنها في حضرة نبي ..!!!) .. والتي أصابها مس من الشيطان عندما أخبرتها بأن رؤيتهما — هي وأستاذها — للقضية الدينية هي رؤية نسبية وليست رؤية مطلقة .. وهي رؤية تتم عن عدم رؤية المعنى الحقيقي للدين وتعريفه .. وعقب قولي هذا فوجئت بأنها قامت بعصبيّة بالغة وغادرت الجلسة .. ومعها كوب الشاي الممتلئة .. بعد أن اتهمتني بعدم الفهم (وذلك بعد أقل من خمس دقائق فقط من انضمامها للجلسة التي دارت بيني وبين أستاذها الدكتور مراد وهبه) .. مما سببت إحراجا ملحوظا لأستاذها نفسه .. الذي ظل يعتذر لي — عدة مرات — عما بدر من سلوك غير لائق من هذه المرأة ..!!! وبهذا السلوك قطعت — هذه المرأة — على نفسها سماع ما في جعبتي من براهين رياضية وفيزيائية التي تؤكد منظوري هذا ..

فهذا هو الحوار من منظور أدياء الفكر والتنوير ..!!! والذين ينادون : بإعمال العقل بجرأة ..!!! فلا بأس من الجرأة .. إذا ارتبطت بقلب حقائق العلم إذا جاء هذا العلم من القرآن العظيم .. ولا بأس من التأويل إذا ألصق الخرافات والأساطير بتأويل وتفسير القرآن العظيم . أما الحوار المنطقي والفكري معهم فهو مرفوض تماما ..!!! فهم يخشون المواجهة حتى لا ينكشف أمرهم .. وأمر فكرهم الهش والهزيل ولهذا هم يرفضون كل صور الحوار بأي شكل من الأشكال ..!!! بل وينسحبون من الحوار مع أول بادرة لا تتفق وهوامهم ..!!! أو بالأحرى هم يخلقون الفرص اختلافا لإتهاء الحوار بأي صورة من الصور ..!!! وهذا هو دأب الفكر المسيحي بصفة دائمة أيضا ..!!!

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٢٣)

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٢٣)

• مُلاك الحقيقة المطلقة ..

ونعود لكتاب د. مراد وهبه : " ملاك الحقيقة المطلقة " . فالكتاب يدور حول الفلسفة وضياعاها وعدم قدرتها على معرفة الحقيقة المطلقة . ويتخذ هذا الفيلسوف الهزيل - أي مراد وهبه - الناتج النهائي لموقف الفلسفة وضياعاها (بدون أن يدري) دليل كافي على عدم وجود الحقيقة المطلقة . وليس أدل على ضياع مراد وهبه نفسه .. هو والفلسفة والفلاسفة معه هو إعادة كتابة آراء وأفكار مجموعة من الفلاسفة الغربيين أمثال ديكارت / وهيدجر / ولودفج فتجنشين وغيرهم .. والذين أصابونا بالملل من كثرة ما كتب عنهم وعن ضياعهم الفكري . كما تكلم أيضا عن بعض الفلاسفة المصريين أمثال : يوسف كرم .. ويوسف مراد .. وزكي نجيب محمود .. وغيرهم .. وجميعهم علمانيون أو ماركسيون في الغالب الأعم .. وإن كان زكي نجيب محمود قد أعلن تراجعهم وعودته إلى حظيرة الإيمان بالدين الإسلامي قبل موته بفترة ليست بالطويلة (سمعنا منه بعدها جعجات كثيرة - وبجهد - في مهاجمة التفسير العلمي لآيات القرآن المجيد .. على النحو الذي سوف نراه في الكتاب السادس من هذه السلسلة : وماذا بقي للفلسفة ؟ التنوير والحداثة .. وما بعد الحداثة والغزو الثقافي) .

وفي الحقيقة ؛ لقد لخص مراد وهبه نفسه - بدون أن يدري - وضياعه وضياع الفلسفة والفلاسفة معه عندما كتب عن الفيلسوف المصري يوسف مراد .. وهو في نهاية حياته .. حيث نجده يقول عنه في صفحة ٥٩ من كتابه المذكور (ملاك الحقيقة المطلقة) ..

[.. وقبل موت - يوسف مراد - بعشر سنوات مارس فن التصوير ، وقرأ للفنانين وعن الفنانين ، وكان يعتقد أن هذه الممارسة من شأنها تزيل من نفسه إحساسا مريرا بالاغتراب ، أو على حد تعبيره : أن تعيد إليه تكامله . وكان عامل التكامل السيكولوجي ، وهو الذاكرة ، بدأ يتفكك . وكانت علامات التفكك بداية فقدان الذاكرة ، ولكنه كان على وعي بذلك . وقبل موته بثلاثة أشهر سألني : هل ثمة حياة أخرى ؟ ولم أجب ٢٦ . وسألني : لماذا لا تجيب . أجب : ولماذا السؤال ؟ قال : لأنه إذا لم تكن ثمة حياة أخرى فالانتحار واجب .

٢٦ يحاول إيهامنا - مراد وهبه - بأنه لم يجب على هذا السؤال .. لأنه فيلسوف !!! .. بينما حقيقة الأمر أنه لا بالصمت لأنه جهل الإجابة على هذا السؤال !!! .. فهو لا يعرف معنى لوجوده .. كما لا يرى لنفسه مصيرا من خلال عقيدته المسيحية !!! ..

وفي الثالث والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٦٦ مات يوسف مراد وقبل موته بدقائق قال لابنته :
قولي لهم .. إنني أحبهم جميعا . وهكذا يلتزم يوسف مراد بالمذهب التكاملية : حب بفضل
الكراهية وعلى الرغم منها]

(انتهى)

قمة الضياع .. للفيلسوف والفلسفة معه !!!.. وكما نرى ؛ لم يجد الفيلسوف – يوسف مراد –
في الفلسفة سوى الضياع .. فاتجه إلى دراسة الفن والفنانين .. وهي الدراسة التي قال عنها إنها
تعيد إليه تكامله النفسي !!!.. دراسة استغرقت عشر سنوات من حياته .. ولم تحقق له أي
تكامل نفسي أو غير نفسي كان يصبو إليه .. وتركته في نفس التيه الذي بدأ به !!!.. لقد كان
حرى بهذا الفيلسوف – يوسف مراد – أن يتجه إلى دراسة الأديان للبحث عن الحقيقة المطلقة
لعله يجدها في إحداهما .. وربما فعل ذلك ولكنه بالتأكيد لم يقترب من الإسلام !!!..

وانتهت حياة هذا الفيلسوف بمحنة المواجهة مع الموت – المواجهة مع الحقيقة المطلقة –
وهو لا يدري أين موقعه من الوجود !!!.. وهل كان عليه أن يحقق الغايات من خلقه ؟!.. بل
وهل كان يعلم بوجود لهذه الغايات ؟!.. وهل كان عليه أن يسعى لمعرفةتها ؟!.. وهل توجد حياة
أخرى أم لا ؟!.. أسئلة كثيرة كان عليه أن ينصت لصوت العقل فيها فقط .. ويقترب من
الإسلام – ولو عن بعد – حتى يدركها جميعا .. ومات المسكين .. ولا عذر له ..

﴿ .. أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ
وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
(١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٢ - ١٧٣)

أسئلة لم يسعى الفيلسوف للحصول عليها بوعي .. على طول حياته .. بل وأغلق عينيه ..
وأغلق سمعه وقام بإلغاء عقله .. وهو الفيلسوف الذي يتشدد بالعقل مع رفيق عمره الفيلسوف
مراد وهبه .. ليأتي الحسم الإلهي لهذا الصنف من الناس .. في قوله تعالى ..

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٩)

وأتمنى أن يعي فيلسوفنا — الهزيل — مراد وهبه معنى هذه الايات . وسؤال أخير أتوجه به لفيلسوفنا الذي هرب من المواجهة : هل هذه الايات الكريمة لدين لا يحترم العقل .. ودين لا يعترف بالفهم (والفقه هو ذروة سنام العقل والحكمة) .. وهو النص الكريم الذي يصف كل من لا يستخدم عقله بأنه أضل من الماشية ..!!!؟!! وأتمنى أن يجاوب الفيلسوف مراد وهبه على هذا السؤال فيما بينه وبين نفسه ..!!! وهل أدرك — مراد وهبه — أن جميع خلجاته وفكره وأسئلة صاحبه — الفيلسوف يوسف مراد — لن تجد لها إجابات قاطعة إلا في الدين الإسلامي وبعلم وبرهان (وليس بأساطير وخرافات كما تأتي بها الديانات الوثنية الأخرى) ..!!!؟!!

• التظاهر بالعلمانية ..

أما عن علمانية د. مراد وهبه ورفضه للأديان .. فكان هذا واضحا تماما من كتاباته .. حيث يقول في كتابه " ملاك الحقيقة المطلقة " (ص : ٢٤٧) بأنه ..

[.. يمكن القول بأن ثمة توترا بين الفلسفة والعلم من جهة ، والدين من جهة أخرى ، أو بالأدق علم العقيدة . وهذا التوتر مردود إلى أن علم العقيدة يزعم امتلاك الحقيقة المطلقة ، ومن ثم فإن نقده يستلزم تكفير الناقد ، ويلزم من ذلك أن مقولة التكفير كامنة في علم العقيدة ، وليس في الإمكان إزالة هذا التوتر إلا بإزالة مقولة التكفير ، وليس في الإمكان إزالة مقولة التكفير إلا بإزالة علم العقيدة .]

(انتهى)

وكما نرى من التسلسل المنطقي — والمبني على الباطل .. لأن الإسلام يملك الحقيقة المطلقة — والذي يحاول إيهامنا بأنه كلام علمي يرى المؤلف ضرورة التخلص من علم العقيدة .. حتى يمكن الانتهاء من لفظ : التكفير . فلفظ " التكفير " يرد ذكره في الأديان ومن ثم فعلينا التخلص من الأديان حتى يمكن التخلص من لفظ التكفير .

وكنت أتمنى أن يقوم الكاتب بتعريف : " الحقيقة المطلقة " .. قبل أن يقول بأن : " الدين يزعم امتلاك الحقيقة المطلقة " .. ولكن بديهي لم يتم .. لأنه لا يعرف للحقيقة المطلقة – والذي يتكلم عنها – معنى حتى يقوم بتعريفها ٢٧ . وحتى لا يخطئ التحليل فيما بعد .. أبدأ بتعريف الحقيقة المطلقة والتي تتلخص في احتوائها – في أقل معاني لها – للبنود التالية :

• وجود الخالق المطلق (**تعالى**) لهذا الوجود المدرك وغير المدرك .. وهو صاحب الكمالات المطلقة (الأسماء الحسنى) . ويمكن البرهنة العلمية على هذا .

• وجود الدين المطلق أو الحق : وهو البلاغ الصادر عن الخالق المطلق لهذا الوجود (المدرك وغير المدرك) .. لتعريف مخلوقاته به (كمالات وفعل) .. وبالغايات من خلقهم (الإيمان العاقل .. أو الإيمان المبني على العقل) .. كما وأن عليهم تحقيق هذه الغايات (اتباع المنهاج الإلهي : العبادة / العمل الصالح / الأخلاق / المعاملات / .. إلى اخره) حتى يمكنهم الفوز بالسعادة الأبدية المنشودة . ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .

• الدين ليس " قضية وهمية من صنع خيال الإنسان " .. كما وإنه ليس " قضية اعتقادية " قد يؤمن بها الإنسان أو لا يؤمن بها .. أي لا برهان لها . بل الدين هو : " قضية علمية كلية " لها براهينها الراسخة بمثل البراهين اللازمة لأي قضية علمية كبرى أخرى .

• وجود الأنبياء والرسل (وكتبهم المنزلة) وأنهم الوسطاء بين البشرية وبين الله عز وجل .. لتوجيهها إلى طريق السعادة الأبدية المنشودة .. ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .

• كفالة حرية الإنسان في اختيار العقيدة .. ولكن عليه تبعات هذا الاختيار .

• وجود الجنة .. ووجود النار .. ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .

• وجود العوالم الأخرى (عالمي الجن والملائكة) .. والحياة الآخرة والبعث والحساب والجزاء من صنف العمل إن خيرا فخير .. وإن شرا فشر . ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .

٢٧ أنظر الكتاب الأول من هذه السلسلة : " الإنسان والدين .. ولهذا هم يرفضون الحوار " . لضرورة احتواء الدين الحق على الحقيقة المطلقة .

- الإنسان ليس المخلوق الوحيد لله في هذا الكون المادي .. بل يوجد عوالم أخرى .. وأكوان أخرى غيرنا . ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .
- بيان طبيعة خلق الإنسان بمستوياته المختلفة .. الروح والنفوس والجسد .. والأدوار التي يلعبها كل مستوى .

فهذا ما تعبر عنه " الحقيقة المطلقة " .. وهذا ما أقصد به " الدين الحق " . والان ؛ إذا قال المولى عز وجل ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

فلا بد وأن يحوي القرآن المجيد كل البراهين العلمية الراسخة لكل ما سبق ذكره عن الحقيقة المطلقة . وهنا يصبح الدين المسئولية الإلهية تجاه الإنسان .. أي مسئولية الخالق تجاه المخلوق وتقدير البراهين الدالة على ضرورة تحقيق الإنسان للغايات من خلقه .. وبمنطق (رياضي) مفهوم . فلا بد من التنبيه أن المنطق الإنساني هو عين المنطق الإلهي الذي أمدنا به أو ركبه فينا المولى (ﷻ) .. كما جاء هذا في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الانفطار {٨٢} : ٦ - ٨)

ولهذا كان على المولى (ﷻ) أن يمدنا بالبراهين الراسخة في هذا القرآن العظيم والتي تؤكد صحته .. وصحة الحقيقة المطلقة .. وليس على الإنسان سوى السعي لاستخراج هذه البراهين من هذا الكتاب العظيم .

وليس أدل على هذا .. من قوله تعالى ..

٢٨ على سبيل الذكر (وليس المقارنة) لم تأت كلمة : ' برهان ' على الإطلاق في العهد القديم للكتاب المقدس بالكامل والذي يبلغ عدد صفحاته ١٣٥٨ صفحة .. كما لم تأت ذكر هذه الكلمة - برهان - على طول الأناجيل الأربعة بكاملها وبالبلغ عدد صفحاتها حوالي مائتي صفحة !!!

﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) ﴾

(القرآن المجيد : المؤمنون {٢٣} : ١١٧)

حيث نجد الخالق (ﷻ) يهتم بالبرهان في كل الأمور .. حتى في قضية الشرك به .. تنزهه عن هذا . بمعنى ؛ إذا جاء إنسان ببرهان على شركه بالله .. فإن الله (ﷻ) سوف يقبل منه هذا البرهان . وبديهي ؛ هذا لن يحدث بشكل مطلق لسبب بسيط جدا .. هو أن هذا يعني النقص في الكمالات الإلهية .. تنزهه عن هذا . فكما نرى من الآية الكريمة السابقة .. أن جملة ﴿ .. لَأَبْرُؤَانَهُ لَهُ بِهِ ﴾ هي جملة اعتراضية .. كان يمكن أن ترفع من سياق الآية ما لم يهتم المولى (ﷻ) بالبرهان في كل شيء حتى في قضية الشرك به .. سبحانه وتعالى تنزهه عن هذا .

وبهذه المعانى – أي احتواء النص القرآني على البراهين الدالة على صدق القرآن المجيد – لا بد وأن يؤكد الدين الإسلامي على نقد الخطاب الديني .. لأن النقد سوف يقود مباشرة إلى البراهين الدالة على صدق هذا الكتاب .. وهو ما يحقق مصلحة الإنسان بتحقيق الغايات من خلقه .

والآن ؛ من الذي قال بأن نقد ٢٩ " الحقيقة المطلقة " – على النحو السابق ذكره – تؤدي إلى تكفير الناقد !!!؟.. د. مراد وهبه هو الذي قال وهو الذي صدق !!!.. لسبب بسيط جدا هو أن الديانة المسيحية (عقيدته) ترفض العلم .. كما ترفض التحكيم العقلي في كل سطر من سطور كتابها المقدس !!!.. بينما نجد الدين الإسلامي أبعد ما يكون عن هذه المقولة . بل أن الدين الإسلامي يرحب بالنقد .. في كل شيء .. بل ويطلب من الإنسان البرهان على شركه بالله .. على النحو السابق ذكره في الآية الكريمة السابقة .

وهنا نرى بوضوح أن الدكتور مراد وهبه أصبح أسيرا لوعيه الديني المسيحي في كل ما يكتب .. وبكل أسف .. بدون تحكيم العقل . وقد نبه المولى (ﷻ) الإنسان إلى هذا المعنى في قوله تعالى ..

٢٩ يعرف النقد بأنه : التمييز بين الجيد والرديء في الشيء الواحد . ويقال نقد الدراهم : ميز جيدها من رديتها . ويقال نقد النثر أو نقد الشعر : أظهر ما فيهما من حسن أو عيب .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (١٧٠)

(القرآن المجيد : البقرة (٢) : ١٧٠)

فهل تنبه د. مراد وهبه إلى هذه المعاني...!!! أي ينبغي للإنسان الاحتكام إلى العقل عند محاولة للاقتداء بدين الآباء . وقد نبهت إلى هذا مرارا .. بأنه لا يجوز سحب نتائج التجربة البشرية مع الديانتين اليهودية والمسيحية وتطبيقها على الدين الإسلامي بدون دراسة . بمعنى لا ينبغي الانتهاء إلى أن القرآن المجيد يحوي خرافات وأساطير طالما وأن الكتاب المقدس يحوي الخرافات والأساطير...!!! بل ينبغي الحكم على الدين الإسلامي من خلال دراسة مستقلة ومحيدة عن الديانتين اليهودية والمسيحية . وبناء على ذلك .. فإن مقولة هذا الفيلسوف العاجز تتم عن جهل واضح وعدم دراية بالدين الإسلامي .

ونأتي إلى مقولة أخرى لهذا الفيلسوف المؤلف .. ففي صفحة (٢٣٩ / ٢٤١) .. من كتابه المذكور .. نجده يقول ..

[تاريخيا ، ثمة توتر بين الفلسفة والعلم والدين بسبب تباين الرؤى الكونية وفي العصر الوسيط ازداد التوتر بين الفلسفة والدين مع بزوغ المسيحية والإسلام ..]
(انتهى)

وكما نرى يصر مراد وهبه على الجمع بين المسيحية والإسلام في رؤيتهما للعلم والفلسفة . ودائما ما يصيغ — مراد وهبه — آراءه على هذا الأساس وعلى أساس وجود التناقض بين الرؤى الكونية التي جاء بها القرآن المجيد — بدون النظر في النصوص — وبين ما أتت بها المعارف الحديثة وبإصرار غريب .. وهو لا يدري بأنه الخاسر الوحيد لوجوده ومصيره معا . وما زلت أؤكد .. بأننا لسنا بصدد مباراة كلامية فيها رابح وخاسر .. بل نحن بصدد وجود الإنسان ومصيره .. ولهذا جاء قوله لمحمد ليخاطب البشرية .. بقوله تعالى ..

﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٤٧)

(القرآن المجيد : سبأ : (٣٤) : ٤٧)

فهل تنبه الإنسان أن الأجر الحقيقي هو له .. ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ .. ﴾ ..
وليس لأحد سواه . فالإنسان هو الرابح الوحيد لوجوده ومصيره .. إذا أدرك الحقيقة المطلقة .

والآن ؛ نسأل د. مراد وهبه : من الذي قال أنه يوجد توتر بين الفلسفة والعلم من جانب ..
والدين من جانب آخر ..!!!! أنت الذي قلت .. وأنت الذي صدقت ..!!! لسبب بسيط جدا ..
هو أن ديانتك المسيحية هي التي تقول بهذا ..!!! بينما الدين الإسلامي أبعد ما يكون عن هذه
المقولة . فكما نعلم — جيدا — بأنه لا يوجد توتر بين الفلسفة والعلم من جانب وبين الدين
الإسلامي من جانب آخر . بل أن الدين الإسلامي ، في حقيقة الأمر ، يصحح للفلسفة مفاهيمها
الغائبة عنها .. هذا إلى جانب احتواء الدين الإسلامي للعلم نفسه . ومع ذلك يعمم هذا الفيلسوف
الضال أو التائه المعنى ليشمل الدين الإسلامي أيضا .

ويجنح — مراد وهبه — دائما إلى اتهام الإسلام باللاعقلانية .. حيث يقول في صفحة

.. ١٨٢

[أما ما يبدو اليوم أنه قطيعة بين الإسلام والغرب فمردوده إلى تيارات فكرية ترفض
التأويل ، أي ترفض إعمال العقل في النص الديني ، كما ترفض تطور العلم ، ولا تسرى في
التكنولوجيا سوى سلبيات . وهذه التيارات الفكرية هي على وجه التحديد أصوليات دينية دخلت
مع حضارة العصر فتوقف التقدم وتعرثر السلام .]

(انتهى)

وكان الدين الإسلامي يرفض إعمال العقل عند تأويل النص الديني (سبق التعرض لمعنى
التأويل في الفصل السابق) .. كما يرفض تطور العلم . ولهذا يرفض أتباعه التأويل والتطور
العلمي ..!!! ففي كتابه " ملك الحقيقة المطلقة " يتناول — مراد وهبه — أحكام نهائية بمعزل
عن النص القرآني .. بفكر ساذج وحكم مسبق .. لا أساس له إلا الوهم في خياله .. والتعصب
الشديد لعقيدة وثنية مملوءة بالخرافات والأساطير .. ولهذا هرب من المواجهة .. ورفض
الدخول في حوار أو مناقشة .. لأنه يعلم مدى هشاشة فكره وهشاشة عقيدته سواء الفلسفية منها
أو الدينية . ومثل هذا النمط الإنساني قد عرضه المولى (ﷺ) كنماذج إنسانية كانت تواجه
الأنبياء أثناء دعوتهم لهداية أقوامهم .. كما جاء هذا في شكوى نوح (عليه السلام) لله .. سبحانه
تعالى ..

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمَّ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا سِتْكَارًا (٧) ﴾
 (القرآن المجيد : نوح {٧١} : ٥ - ٧)

[جعلوا أصابعهم في آذانهم : حتى لا يسمعونى / واستغشوا ثيابهم : غطوا رؤسهم بها حتى لا يرونى]

وما كان رد قوم نوح عليه .. إلا الإصرار على الاحتفاظ بوثنيتهن وغرقهم في الضلال (كحلل فيلسوفنا الهزيل) .. فكانت النتيجة ..

﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤) مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُعْرِفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمَّ يَجِدُوا لَهُمْ مَنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (٢٥) ﴾

(القرآن المجيد : نوح {٧١} : ٢٣ - ٢٥)

[تذر : تترك / ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا : أسماء آلهة قوم نوح فسي ذلك الوقت (والله سبحانه وتعالى أعلم)]

• غاندي ..

ومن الأمور الطبيعية أن يعرض — مراد وهبه — للزعيم الهندي غاندي ٣٠ .. ويستشهد
 براء اينشتين (اليهودي) الذي قال عن غاندي (ص : ٨٥) :

" قد يصعب على الأجيال القادمة تصور مثل هذا الرجل بلحمه وشحمه كان يبطأ الأرض "

كما قال توينبي : " في هذه اللحظة الخطرة من تاريخ البشرية ليس لدينا سوى طريق
 غاندي فهو الطريق الوحيد لخلص البشرية " .

٣٠ غاندي (موهانداس كرمشند غاندى : Gandhi, Mohandas Karamchand) (١٨٦٩ - ١٩٤٨)
 زعيم سياسي وروحي هندي ، نادى باللاعنف ، وبالمقاومة السلمية ، وعمل على استقلال الهند من الاستعمار
 الإنجليزي .

وبهذه الأقوال الساذجة وضع مراد وهبه .. غاندي وطريقه .. فوق النبي (ﷺ) والدين الإسلامي . وهنا نرى أن " أي " منهاج – من منظور مراد وهبه – يمكن أن يكون الطريق إلى خلاص البشرية إلا الدين الإسلامي !!!..

وفي الحقيقة ؛ ليس لغاندي أي قيمة دينية تذكر على الإطلاق على الرغم من إطلاق عليه لقب : " الزعيم الروحي للهند " . فحقيقة الأمر ؛ أن غاندي كان زعيما سياسيا .. وكان أبعد ما يمكن عن فهم الدين الصحيح ..!!! كما كان عليه أن يرضي جموع الهنود على اختلاف مذاهبهم ولهذا عبد كل الآلهة (أي أشرك مع الله .. آلهة أخرى) .. بما في ذلك عبادة البقرة كإله ..!!! ومن أقوال غاندي عن عبادته للبقرة :

" عندما أرى البقرة لا أعدني أرى حيوانا ، لأني أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم كله . إن أمي البقرة تفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه ، فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا ، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائما ، ولا تتطلب منا شيئا مقابل ذلك سوى الطعام العادي .. وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة ، ولكن عندما تمرض أمنا البقرة فلا نخسر لها شيئا ذا بال .. "

ويستمر غاندي في سرد مآثر " أمه البقرة " .. التي تفوق مآثر أمه الحقيقية وفضائلها عليه ..!!! إلى أن ينتهي إلى القول : " .. أن ملايين الهنود يتجهون إلى البقرة بالعبادة والإجلال ، وأنا أعد نفسي واحدا من هؤلاء الملايين " ..!!! وهكذا عبد " غاندي " البقرة .. ولم ينتبه إلى عبادة خالق البقرة وخالقه ..!!!

فهذا هو غاندي (الزعيم الروحي للهند) في كلماته الشخصية ..!!! الذي رفعه الفيلسوف مراد وهبه فوق منزلة الأنبياء والرسل ..!!! لقد أشرك غاندي " البقرة " مع الله (ﷻ) وعبدها ..!!! بل وكان غاندي يقول إنني أعبد الإله بنصوص من الإنجيل والقران ..!!! فهذا هو غاندي .. وطريقه الوحيد لخلاص البشرية .. الخلط بين الحق والباطل ..!!! أي هو جهل ديني .. ما بعده جهل ..!!!

• إله غيور ..

والآن ؛ أتوجه بالسؤال التالي لفيلسوفنا – الهزيل – مراد وهبه : هل يحق للإنسان أن يعبد الإله (لاحظ أن الله ليس إلهك .. فإله هو إله المسلمين .. كما سبق وأن بينت) بالأسلوب الذي يراه هو مناسب له .. أم أن الإله هو صاحب الحق في تحديد أسلوب عبادته ..!!!؟ وقبل أن أعرض المنظور الإسلامي .. أعرض – أولاً – على فيلسوفنا نصوص كتابه المقدس (توراة موسى) .. لرؤية الإله لنفسه ..

[(٣) لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . (٤) لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض . (٥) لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأنني أنا الرب إلهك اله غيور ..]

(الكتاب المقدس : سفر الخروج : {٢٠} : ٣ - ٥)

أي أن إلهك يا مراد وهبه (أي المسيح عيسى ابن مريم .. وهو الإله الخروف – أيضا – ذو القرون السبع) .. يرفض أن يعبد معه إله آخر لأنه إله غيور ..!!! وهو " الإله " الذي تجسد في صورة إنسان .. وجاء إلى الأرض لينهال عليه اليهود : بالبصق .. والضرب .. والركل .. والجلد ثم علقوه على الصليب وقتلوه ..!!! وبعد قبوله لكل هذه الإهانات والذل .. يرفض أن يعبد معه إله آخر ..!!! فما بالك بالإله الحقيقي .. الإله المطلق : " الله " .. سبحانه وتعالى عما يصفون .. خالق كل الوجود وخالقك ..

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٤٣ - ٤٤)

[السماوات السبع : الأكوان الموازية . ويمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " مكتبة وهبة . لرؤية النموذج القرآني للوجود .. وفكر الأكوان الموازية .]

إنه كان " حلِيمًا " على إعراض الإنسان عنه .. " غفورًا " للإنسان إذا ما تاب وأتاب إليه .

والان ؛ انتقل إلى الفكر الإسلامي .. لنأتي إلى الأحكام في الصياغة والدقة في العرض كما جاءت في قوله تعالى على لسان يوسف الصديق (عليه السلام) - أحد أنبياء بني إسرائيل ونبينا أيضا - ليقول لصاحبيه وهو في السجن ..

﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) ﴾

(القرآن المجيد : يوسف {١٢} : ٣٩ - ٤٠)

سبحان الله .. ﴿ .. إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ .. ﴾ وليس الحكم لأي إنسان مهما كان حتى لو كان " غاندي " الذي كان يعبد البقرة .. والذي صنفه أينشتين (اليهودي) بأنه كالإلهة ٣١ .. حيث لا يتخيل أنه كان يطأ الأرض برجليه !!! فالإنسان ليس حرا فيما يعبد .. والأمر كله لله سبحانه وتعالى ..

﴿ .. أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ .. ﴾

فهل وعى الفيلسوف هذه المعاني !!!؟

• الأصولية ..

وأخيرا ؛ نأتي إلى نوع اخر من هجومه على كتابي : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. وهجومه على ملاك الحقيقة المطلقة . فقد قام بتعريف الأصولية المسيحية على

٣١ يماثل موقف أينشتين هذا .. موقف اليهود حينما سألتهم قبيلة قريش (قبل غزوة الخندق) : يسا معشر يهود . إنكم أهل الكتاب الأول وأهل العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالت اليهود : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه .

ويقول د. إسرائيل ولفنستون في كتابه : " تاريخ اليهود في بلاد العرب " : " كان واجب اليهود ألا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش ، وألا يصرحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي .. بل كان عليهم أن يخذلوا المشركين وألا يلجأوا إلى عبادة الأصنام لكي يحاربوا محمد .. فإتاهم كانوا يحاربون أنفسهم ويتناقضون مع تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من أصحاب الأصنام .. وبالوقوف منهم موقف الخصومة " .

أنها تتسم : بضيق الأفق ورفض إعمال العقل في النص الديني (وهو محق في هذا) ٣٢ .. ثم عمم هذا التعريف ليشمل الأديان جميعها بما في ذلك الدين الإسلامي .. وكذا " ملاك الحقيقة المطلقة " . ففي (ص : ٢٢٩ / ٢٣٠) من كتابه المذكور نجده يقول :

[أن حركة " الغالبية الأخلاقية " التي أسسها القس الأمريكي " جيرري فالويل " في عام ١٩٧٩ من التحالف بين الكاثوليك واليهود والمورمون .. وكان ينشد منها : إطلاق البنادق اللاهوتية على الليبرالية والنزعة الإنسانية والعلمانية .. والعودة إلى القيم . وقد أطلق على هذه الحركة مصطلح " الأصولية المسيحية " .. بيد أن هذا المصطلح قد امتد إلى أية حركة دينية تدور على المبادئ الآتية :

- ١ . رفض إعمال العقل في النص الديني ، أي التأويل .
- ٢ . رفض النظريات العلمية ، وعلى الأخص الدارونية ، المهددة لقصة الخلق على نحو ما وردت في التوراة .
- ٣ . تأسيس المجتمع على العقيدة المسيحية على نحو ما تحددها الأصولية المسيحية .

وقد شاعت بالفعل هذه المبادئ لدى الأصوليين في الديانات الإحدى عشرة القائمة في هذا العصر .. أو بالأدق لدى ملاك الحقيقة المطلقة . [

(انتهى)

وكما نرى من تعميم الفيلسوف أن هذه المبادئ السابقة تشمل كل الأديان بما في ذلك الدين الإسلامي .. وكذا : بالأدق لدى ملاك الحقيقة المطلقة ..!!!

ففي حقيقة الأمر ؛ أن الدين الإسلامي لا تنطبق عليه المبادئ الثلاثة السابقة تماما ولا علاقة له بها على الإطلاق .. من قريب أو بعيد . فالإسلام يعتبر العقل هو السبيل الوحيد أو المدخل الوحيد للإيمان الصحيح وكل سطر من سطور كتابه العظيم " القرآن المجيد " أو " العهد

٣٢ تشمل الأصولية المسيحية الإيمان – بلا مناقشة – بالمبادئ الخمسة التالية :

- الاعتقاد في عصمة الكتاب المقدس من الخطأ .
- الاعتقاد في قضية خلق الإنسان وحدث المعجزات .
- الاعتقاد في قضية ميلاد المسيح (الإله المتجسد) من مريم العذراء .
- الاعتقاد في أيام السيد المسيح وموته تكفيرا عن خطايا البشرية ؛ من خلال صلبه وموته على الصليب .
- الاعتقاد في المجيء الثاني للمسيح (العقيدة الألفية السعيدة .. والتي تعتبر أساس صدام الحضارات) .

الحديث " يطلب من الإنسان التحكيم العقلي في " القضية الدينية " .. والحكم على مدى صحتها وصدقها . كما وأن الإسلام يقبل بالنظريات العلمية .. بل وجاء بنظرية التطور ٣٣ بمفهوم أعم وأشمل مما جاء به دارون . أما تأسيس المجتمع على أساس العقيدة الإسلامية .. فالتاريخ خير شاهد على أن الإنسان قد تمتع بحقوقه المدنية كاملة .. وكذا تمتعت الأقليات بالحرية الدينية في ظل المجتمعات والحكم الإسلامي .. وسوف نناقش ذلك بالتفصيل في الكتاب الخامس : " في غياب المطلق الديني / الدارونية الاجتماعية .. ومجتمع الذئاب البشرية " .

وأكتفي بهذا القدر في هذا الفصل .. وسأعود لمناقشة فكر فيلسوفنا الهزيل مراد وهبه (هو وتوأمه الفكري د. عاطف العراقي) عند مناقشة التأويل وابن رشد — مثلهما الأعلى — في الكتاب السادس من هذه السلسلة : " وماذا بقي للفلسفة ؟ التنوير .. والحدثة .. وما بعد الحدثة .. والغزو الثقافي " .

٣٣ - الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

الفصل السادس

ديانة وضعية ..

في الحقيقة ؛ ينتابني شعور بالدهشة والاستغراب الشديد في كل مرة أقرأ فيها أن الدين الإسلامي ديانة وضعية (أي من وضع محمد ﷺ) .. ومنقول عن الديانة المسيحية !!!.. والسبب في ذلك ؛ أن نظرة عابرة - لا تحتاج إلى فكر ما - يلقيها أي قارئ على الكتاب الأول من هذه السلسلة (الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار) لينتهي منها .. إلى أن الفارق الهائل (وأكرر الفارق الهائل) في الفكر والصيغة والنصوص .. بين ما ورد في الكتاب المقدس .. وبين ما ورد في القرآن العظيم .. أكبر من أن يحسب .. تحقيقاً لقوله تعالى .. لمحمد (ﷺ) ..

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) ﴾

(القرآن المجيد : الحجر { ١٤ } : ٨٧)

فالكتاب المقدس .. كتاب يموج بالخرافات والأساطير .. لا يوجد فيه علم على الإطلاق .. إلى جانب فكر متردي عن الإله .. وفكر هابط عن الأنبياء ونصوص في غاية من الانحطاط .. وتناقضات لا أول لها ولا آخر !!!.. في مقابل ..

﴿ .. كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) ﴾

(القرآن المجيد : هود { ١١ } : ١)

ولهذا عندما يلجأ هؤلاء المغرضون بإطلاق أكاذيبهم الخاصة باتهام القرآن بأنه كتاب منسوخ عن الكتاب المقدس .. فإنهم يبتعدون تماماً عن النص القرآني . كما تدور أكاذيبهم في جو بعيد تماماً عن العقل .. لا سند علمي ولا سند كتابي .. ولا يبيد على الإطلاق في أي صورة من

الصور . فلا ييغون من هذا الافتراء سوى التشكيك في الدين الإسلامي .. بتصدير مشاكل الكتاب المقدس إلى القران المجيد بأي شكل ..!!! ليأتي قوله تعالى لمحمد (ﷺ) ليقول لهم على مسمع من التاريخ .. ويكون قران يتلى على مر الأزمنة والعصور ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) ﴾

(القران المجيد : آل عمران {٣} : ٩٩)

ويوجد – الان – على شبكة الإنترنت كتب كثيرة تمثل هذا الدعوة الكاذبة كما يمثلها أيضا كتاب : " فترة التكوين في حياة الصادق الأمين " ومؤلفه : خليل عبد الكريم .. يقدم نفسه باعتباره شيخا ومفكرا إسلاميا .. مما قد يوحي بنوع من المصادقية الافتراضية على ما يدعيه من أمور ..!!! ويستطيع القارئ أن يرى بوضوح – من هذا الكتاب – مؤلف موتور لا يستطيع أن يخفي حقه الدفين على الإسلام وعلى نبي الإسلام محمد (ﷺ) . فبدون استخدام للنص القراني .. وبدون المقابلة مع ما ورد في الكتاب المقدس من نصوص حاول – هذا المؤلف الأعمى والموتور – تفسير الدين الإسلامي على أنه دين وضعي منقول عن الديانتين اليهودية والمسيحية ..!!! وهو ما يعني أن كتابه لم يتعدى معنى " النصب والفهلوة " وليست دراسة فكرية أو نقد علمي على أي نحو ما ..!!! ومثل هذا الأسلوب هو أسلوب نمطي و عام ينتهجه كل الكتب التي تقول بنقل الدين الإسلامي عن الديانة المسيحية ..!!!

• ورقة بن نوفل ..

ونظرا لضحالة هذا الفكر ؛ لذا سوف أوجز – قدر المستطاع – الأسلوب الذي يتبعونه في اتهام القران المجيد بالنسخ عن الكتاب المقدس .. حيث تتمحور هذه الأكاذيب حول القول بأن محمدا ليس نبيا .. وأن الدين الإسلامي هو من صنع خيال محمد (ﷺ) ، بسبب الإعداد والتصنيع والتهينة التي قام بها نحوه القس ورقة بن نوفل وبحيرى الراهب ٣٤ ، وزوجته

٣٤ وهو الراهب الذي تذكره كتب السيرة بأنه تعرف على محمد (ﷺ) وهو في الثانية عشرة من عمره .. عندما كان يصاحب عمه فبو طالب في رحلته ضمن قافلة قريش التجارية في رحلتها من مكة إلى الشام . وقد عرف الراهب أنه النبي المرتقب – الذي أتى ذكره في الكتب المقدسة – وأن زمان بعثته قد أطل . وقد نصح الراهب عمه ألا يوغل به – أي بمحمد (ﷺ) – في بلاد الشام خوفا عليه من أن يعرف اليهود منه ما عرف هو .. من أمارات النبوة .. فينالوه بأذى . ولم تذكر كتب السيرة أي لقاء آخر تم بين بحيرى الراهب ومحمد (ﷺ) بعد هذا اللقاء العابر .. في هذه السن المبكرة .

بنت خويلد .. بغض النظر عن طبيعة الإعجاز العلمي الهائل في القرآن المجيد (العهد الحديث) في جميع المجالات .. وما ورد فيه من نصوص . وفي ذلك يقول المؤلف بالحرف (ص : ١٨ من كتابه المذكور) حول هذا الإعداد ..

[ملحمة خالدة ، سلخت من عمر الطاهرة (يعني خديجة) والقس (يعني ورقة بن نوفل) عقدا ونصف من الزمان (يعني ١٥ عاما هي فترة زواج النبي من خديجة وحتى وفاتها) في الإعداد والتصنيع والتهئية والتأهيل .. حتى طرح ذلك العمل الصبور الدؤوب المتأني المخطط المرسوم له بدقة متناهية ثمرته الناضجة ، وحدثت واقعة غار حراء بصورة فذة معجبة ، دهشت حتى فاعليها (يعني ورقة وخديجة)]

(انتهى)

ويأتي - معتوه اخر - يدعي بأنه كان مسلما ثم تنصر ^{٣٥} ليقول لنا - بمعزل تماما عن النص القراني - عن حادثة أول نزول للوحي في غار حراء ..

[.. لقد لجأ (ورقة ابن نوفل) إلى الحيلة ، فكان يختبئ من محمد داخل غار حراء التي شهدت فترة إعداده الطويل فيها ، وكان يصدر أصواتا غريبة كأن يتكلم باللغة العبرانية التي لا يعرفها محمد ، ثم يتبع ذلك كلاما باللغة العربية الفصحى وكان ضليعا أيضا فيها .. ليوحي إلى النبي أنه يتلقى كلمات وحيا منزلا من السماء ، ولأن ورقة عالم بالكتاب ويعرف تماما طرق تنزيل للوحي ، فلقد أراد أن يحدث للنبي ، ما سبق حدوثه عندما أنزل الله الوحي على صموئيل النبي ، مع تعديل طفيف ، فبينما خاف صموئيل وقص ما حدث له إلى عالي الكاهن ، خاف محمد وأسرع إلى خديجة التي كانت على علم مسبق بحدوث هذا الأمر بعدما أخبرها به ورقة وطالبها بتصديق محمد ثم اصطحابه إليه ليؤكد له صدق هذا الوحي المزعوم ! وبالفعل نجحت هذه الخطة الجهنمية وأنت بنتانج مبهرة لم يكن يتوقعها ورقة وخديجة ..]

(انتهى)

وقد يلاحظ القارئ - معي - تمكن هذا الكاتب (المسلم المرتد) من العلم بدقائق الدين المسيحي .. وهو ما يوحي أن الكاتب رجل مسيحي .. وليس رجلا مسلما ثم تنصر !!!.. والغريب في النص السابق أنهم يقبلون بوحي أسطوري على صموئيل النبي ^{٣٦} .. بينما يرفضون الوحي المعجز على محمد (ﷺ) !!!.. سبحان الله ..

^{٣٥} حوار صريح من مرتد عن الإسلام - بولس عبد المسيح " شبكة الإنترنت .

^{٣٦} سفري : صموئيل ١ ، ٢ من الكتاب المقدس .

﴿ .. أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ (٧٨)

(القرآن المجيد : هود (١١) : ٧٨)

[رشيد : عاقل]

وبديهى ؛ لم يقوموا بذكر أول آيات نزلت على محمد (ﷺ) - في غار حراء - من سورة العلق وهي ..

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾

(القرآن المجيد : العلق { ٩٦ } : ١ - ٥)

لعلمهم يقينا أن هذه الآيات سوف تفضحهم وتفضح خبث نواياهم . فكيف يتثنى لورقة ابن نوفل أو لخديجة (ﷺ) منذ أكثر من (١٤٠٠) سنة أن يبدأ القرآن بهذه الحقائق العلمية . فالقران يقرر الحقيقة العلمية التالية : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ . وكلمة " علق " هي كلمة جامعة تعني الحيوان المنوي للذكر .. كما تعني " تعلق " بويضة الأنثى المخصبة بجدار الرحم . كما تعني مرحلة الجنين الأولى وهو كعلقة من الدم .. وهكذا من طيف المعاني العريض التي تحملها هذه الكلمة (سبحان الله !!!) .

والسؤال الان : هل نقل ورقة ابن نوفل هذه الحقيقة من الكتاب المقدس ..!!! أنظر : لم ترد ذكر كلمتي " مِنْ عَلَقٍ " في الكتاب المقدس بعهديه على الإطلاق القديم والجديد...!!! وليس هذا فحسب .. بل لم ترد ذكر كلمة " علق " على أي نحو في الكتاب المقدس ..!!! فكيف نقلت خديجة أو ورقة ابن نوفل هذه المعاني من الكتاب المقدس .. وهي لم ترد فيه على أي نحو ..!!!

ثم نأتي إلى قانون طبيعي اخر من النص القرآني السابق : وهو أن الإنسان مهما أوتى من ذكاء .. لا يستطيع حل أبسط المعادلات الرياضية بدون استخدام القلم .. كما وأن عملية تعليم الإنسان على طول حياته لا يمكن أن تتم بدون استخدام القلم . كما وأن القلم هو تاريخ الإنسانية

وحضارة وذاكرة الأمم .. أي أن " القلم " هو الوسيلة الوحيدة لتعليم الإنسان وسيبقى كذلك حتى نهاية التاريخ . فكيف تثني لخديجة (ﷺ) أن تقرر هذه الحقيقة : ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾

والغريب كل الغرابة .. أن كلمة " قلم " لم يأت ذكرها في الكتاب المقدس بمهديه القديم والجديد على الإطلاق ٣٧ !!! .. سبحان الله .. الذي يفضح خبث نواياهم !!!..

وهل ورقة بن نوفل أو خديجة قد قاما بنقل الموسوعة القرآنية .. والإعجاز العلمي والكوني والاجتماعي والتاريخي .. إلى آخره .. من الكتاب المقدس أم هما اللذان قالوا بكل هذا !!!؟.. افتراءات مستفزة تثير الاشمزاز .. وهو ما كان يحزن النبي (ﷺ) لوضوح الرسالة وحقائقها ومع ذلك يرفض الكافرون التصديق بها .. ليواسيه المولى (ﷺ) بقوله تعالى ..

﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) ﴾

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٦)

[باخع نفسك .. : مهلك نفسك من الغم عليهم / أسفا : حسرة وحرنا]

وعموما أحيل القارئ إلى الكتاب الثاني من هذه السلسلة (التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد : العهد الحديث) ليرى جانبا من الإعجاز العلمي في القرآن المجيد . واكتفي — هنا — بذكر حقيقة واحدة عن معنى الاستنساخ كما جاء في القرآن المجيد (العهد الحديث) منذ أكثر خمسة عشر قرنا .. وبلغة عربية معاصرة .. في قوله تعالى ..

﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩) ﴾

(القرآن المجيد : الجاثية {٤٥} : ٢٩)

وكتاب الله (ﷻ) الذي ينطق على الإنسان بالحق .. هو الخريطة الجينية للإنسان (الجينوم البشري) . فالحقيقة ؛ أن ما يقوم به الإنسان من بحوث الاستنساخ لا يتعدي معناها عن محاولة تعديل مسار ما هو موجود أو قائم بالفعل .. وليس خلق . أما الخالق الحقيقي .. والذي يسمح

٣٧ استخدم في هذه البحوث : " النسخة الإلكترونية للكتاب المقدس " د. ماجد نبيه كامل . الإصدار ٣ ، ٣ لعام ١٩٩٧ .

يعمل القوانين الطبيعية الخاصة بالاستتساخ (انقسام الخلايا وتكاثرها والمحافظة على وراثتها ..
التخصصية) فهو الله .. سبحانه وتعالى ..

الاف الايات وليس مئات الايات لا علاقة لها بنصوص الكتاب المقدس ..!!! هذا عدا
المنطق الرياضي العالي والإحاطة الفكرية لكل خطرات وخطرات الإنسان والإجابة عليها .. في
مقابل كتاب (أي : الكتاب المقدس) يموج بالخرافات والأساطير ..!!! وأكاد أري حيرتهم أسلم
هذا الإعجاز العلمي الهائل في القرآن المجيد .. تماما كما كان حيرة الكفار والمنافقين أمام
الرسول والوحي حين يصف خلجاتهم النفسية المولى عز وجل .. في قوله تعالى ..

﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً تَطَّرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٢٧) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة { ٩ } : ١٢٧)

[هل يراكم من أحد : أي هل يراكم أحد وما أنتم عليه من خيبة]

فهل وعى هؤلاء الغفلة معنى ﴿ .. بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ أي لا عقل ولا فكر لهم ..!!!

• فشل تزوير التاريخ ..

وفتشوا هؤلاء الغفلة في التاريخ .. فلم يجدوا أي ذكر لورقة ابن نوفل وادعائهم بأنه كان
" قس " .. فاتهموا التاريخ بالتقصير .. وقالوا ..

[.. ولئن كان كلنا يعرف النبي ورسالته وسيرته فإن أكثرنا يجهل القس وهويته ودوره
في إرساء دعائم الدين الجديد وسبب جهلنا لا شك مصيبة بالغة أرادها التاريخ كما أراد سواها
في هذه البقعة من الأرض ! والمصيبة الكبرى تقع لا محالة على من يريد نبش مطامير هذا
التاريخ المنكود لأن المتعصبين للحقائق المنزلة يصعب عليهم البحث في حقائق التاريخ ولن
يدركوا أن باستطاعة الله إبلاغ كلمته من خلال الإنسان ^{٣٨} ! ومع هذا لسنا قط مجيرين على

^{٣٨} والمعنى المقصود بهذه العبارة الغامضة : أن الله يستطيع أن يكشف حقائق التاريخ من خلال الإنسان ..
بشرط أن يبحث الإنسان في هذا التاريخ المنكود ..!!!

تصديق الحقائق حتى ولو كانت منزلة من لدن الله لأن حرية البحث عن كل شيء ممكنون .. هي أيضا منزلة من لدن الله]

(انتهى)

وهنا نرى محاولة فاشلة لتزوير التاريخ .. وإلقاء اللوم عليه لأنه لم يحفظ لورقة ابن نوفل (القس المزعوم) أي دور في حياة الرسول !!!..

ويتجسد اللاعقل تماما في فقرتهم الأخيرة حين يقولون : [.. ومع هذا لسنا قط مجبرين على تصديق الحقائق حتى ولو كانت منزلة من لدن الله ..]

سبحان الله ..!!! أي هم يصرون على رفض الرسالة حتى وإن علموا أنها الحق .. وأنها منزلة من عند الله (ﷻ) .. لتجري عليهم السنن الإلهية في قوله تعالى ..

﴿ سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٤٦)

فهل تنبه هؤلاء الغفلة إلى هذه السنن وهذه المعاني . وهل تنبه هؤلاء الغفلة إلى الإحاطة الفكرية لكل خطراتهم النفسية والفكرية .. سبحان الله ..!!! وعموما سوف أكتفي بهذا القدر .. حيث لا جديد معهم سوى التكرار السابق بعيدا عن النص القرآني تماما ..!!! لأعرض رد المولى (ﷻ) على أمثال هؤلاء القوم المغيبين على لسان نبيه الكريم (ﷺ) .

• الرد القرآني ..

فـ " قضية نقل الدين الإسلامي " عن الأديان السابقة عليه .. أو الديانة المسيحية على وجه الخصوص .. ليست قضية جديدة على الفكر الإسلامي .. بل هي قضية ظهرت مبكرة جدا مع بداية ظهور الرسالة .. وبعثه محمد (ﷺ) . وقد ناقش القرآن المجيد هذه القضية بآيات كثيرة مباشرة وبمنطق فكري عالي جدا .

وأبدأ هذا الفكر بما ذكرته كتب السيرة .. من أن محمداً (ﷺ) كان يكثر من الجلوس عند المروة إلى مبيعة (تجارة) غلام نصراني يقال له " جبر " . ولهذا كانت قریش تزعم أن جبراً النصراني هذا .. هو الذي يعلم محمداً أكثر ما يأتي به . وروجت قریش لزعمها هذا .. فنزل في ذلك قوله تعالى ..

﴿ وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ١٠٣)

أي أن المولى (ﷺ) كان يعلم أن الكفار يقولون أن هناك من النصارى من يقرؤون الكتب الأعجمية ويعلموها لمحمد (ﷺ) (لاحظ أن الأصول الأولى للكتاب المقدس كانت مكتوبة باللغات العبرانية والكلدانية واليونانية وليس اللغة العربية) . وذكر النقاش (تفسير القرطبي) أن مولى جبر كان يضربه ويقول له : أنت تعلم محمداً .. فيقول : لا والله هو يعلمني ويهديني . وقد أسلم جبر فيما بعد ٣٩ .

ولم يكتف القرآن المجيد بهذا المعنى .. بل قام بنقد أي تعميم لمفهوم " قضية نقل " القرآن المجيد من أي ديانات أو ثقافات أخرى .. وبأنها قضية لا يمكن أن تعقل لأسباب كثيرة منها أن الديانات والثقافات السائدة جميعها هي أساطير وخرافات .. وبديهي القرآن المجيد أبعد ما يمكن عن هذه المفاهيم . ولهذا يأتي قوله تعالى ..

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤) وَقَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤ - ٥)

وهنا نرى أن الآية الكريمة تحدد رؤية القوم للدين بأنها لم تتجاوز معنى الأساطير التي اكتتبها القوم الأولين .. وهو ما يعني أن الديانتين اليهودية والمسيحية لا تتجاوز معناهما عن معنى

٣٩ أنظر بداية حادثة نزول الوحي في الباب الثاني / الفصل الأول (ص : ١٠٢) من هذا الكتاب .. لرؤية موقف ورقة ابن نوفل من الرسول (ﷺ) والإسلام .

الأساطير (وهو ما رأيناه بالعين المجردة) في الكتاب الأول من هذه السلسلة (الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار) .

ولهذا يأتي رد المولى (ﷺ) عليهم .. استكمالا للسياق السابق ..

﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٦) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان (٢٥) : ٦)

أي أن القرآن المجيد ليس كتاب أساطير .. بل هو كتاب علم . وأرجو أن يتنبه هؤلاء الغفلة إلى قوله تعالى ﴿ .. إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ الذي يبين حرص المولى (ﷺ) عليهم وعودتهم إلى صوابهم .

والمعروف أن قریش قد احتارت في القرآن وفي بلاغته .. إلى الحد أنها اتهمت محمدا بسحر البيان . واتفقوا على أن يدعوا أن محمدا ساحر .. وأنه جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وعشيرته . وهكذا ؛ تتداعى الاتهامات لمحمد (ﷺ) .. بأن القرآن شعر .. أو قول ساحر أو كاهن .. ليرد عليهم المولى (ﷺ) بقوله تعالى ..

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : الحاقة (٦٩) : ٤١ - ٤٣)

وقد حذت الكنيسة ومعها المستشرقون أيضا (انظر الباب الثاني / الفصل السادس) حذو مشركي مكة .. واستماتوا في بذل المحاولات لبيان أن القرآن ليس وحيا من عند الله ..!!! إذن هي قضايا معادة ولم تقدم جديدا تولى القرآن الرد عليها وتفنيدها وبيان بطلانها منذ بداية الرسالة .

• الاحتكام إلى العقل ..

وبيين لنا المولى (ﷺ) أن عرض النص القرآني والاحتكام إلى العقل .. هو أمر أساسي وحاسم في مثل هذه الافتراءات .. كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاَدْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ (١٣) فَاِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوْا لَكُمْ فَاعْلَمُوْا اَنَّهَا اَنْزَلْنَا بِعِلْمِ اللّٰهِ وَاَنْ لَّا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ (١٤) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ١٣ - ١٤)

وكما رأينا فهم يتجنبون الايات القرآنية تماما عند عرضهم لهذه الافتراءات أي النسخ من الكتاب المقدس .. بينما يؤكد المولى (ﷺ) على ضرورة المقارنة واللجوء إلى التحكيم ..

﴿ .. فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاَدْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴾ !!!..

أليس هذا هو المنطق ؟! سبحان الله !!!.. ولهذا يأتي الحسم الإلهي بأن دور محمد (ﷺ) من القرآن المجيد هو دور المتلقي فقط لهذا العلم ..

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عِلْمُهُ شَدِيْدُ الْقُوَى (٥) ﴾

(القرآن المجيد : النجم {٥٣} : ١ - ٥)

فهل تنبه المغرضون إلى هذه المعاني . وهل تنبه المغرضون إلى المنطق في الحوار القرآني معهم .. والإحاطة الإلهية لفكرهم !!!..

• التحدي ..

وتبقى نقطة أخيرة مثارة هي : كيف يُعلم " جبر " النصراني هذا — أو أي نصراني اخر — محمداً (ﷺ) كتابا لا يستطيع الجن والإنس أن يأتوا بمثله حتى ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا !!!؟.. أي حتى لو كانوا على عقل كائن واحد كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٨٨ - ٨٩)

ولهذا ؛ لو رجع هذا الجاهل - خليل عبد الكريم - ومن معه .. إلى القرآن المجيد (العهد الحديث) .. وإلى كتب السيرة لجنب نفسه مشقة تأليف كتابه هذا .. وجنبنا معه معاناة الرد على تفاهات لا قيمة لها .. إلا إذا كان لكتابه هذا حسابات أخرى .. وهو تغرير العامة والبسطاء ..!!! وهكذا ؛ تعامى الشيخ خليل عبد الكريم (ومن معه) تماما عن الإعجاز القرآني كله ..!!! ليعلم المولى (ﷻ) التحدي للبشرية جمعاء .. ولكل شاك أو مرتاب في هذا القرآن المجيد بقوله تعالى ..

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا نَارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٣ - ٢٤)

وهنا نرى أن الله (ﷻ) بقوله تعالى ﴿ .. وَلَنْ تَفْعَلُوا .. ﴾ قد قطع على البشرية وبمفرداتها كاملة بأنهم لن يأتوا بمثل هذا القرآن . وبديهي ؛ هي فقرة يستحيل أن يقولها إنسان مهما بلغت ملكاته .. وبهذا لا يمكن أن تكون هذه الآية الكريمة صادرة عن غير الله .. سبحانه وتعالى . ومرجع الإعجاز هنا أن القرآن المجيد هو دستور الوجود الذي بنيت على أساسه مفرداته - أي مفردات هذا الوجود - بما في ذلك صفات الذات الخالقة له .. وبالتالي لا يعرف أي كائن مخلوق سواء كان من الجن أو الإنس أو الملائكة مثل هذا الدستور .. إلا الله سبحانه وتعالى .

ويطفح وصف هذا المؤلف - الجاهل - للسيرة النبوية بالفاظ التهكم والازدراء .. والتي تظهر إلى أي مدى يستخف المؤلف بسيرة من قال الله (ﷻ) في الثناء عليه ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ (٤٦)

(القران المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٤٥ - ٤٦)

وهذه بعض من نصوص تهكم الكاتب ..

- " السيرة المحمدية التي هي ألد من غسل الموصل " (ص : ٤٢ ، ص : ١٩٣)
- " السيرة المحمدية التي هي أحلى من بلح الشام .. " (ص : ٧٩)
- " السيرة المحمدية التي هي أزكى رائحة من العنب الأصهب " (ص : ١٤٠)
- " السيرة المحمدية التي هي أحلى من تفاح الشام " (ص : ٢٠٥)
- " السيرة المحمدية التي هي أطيب ريحا من الورد البلدي " (ص : ٢٠٩)

وأتساءل : هل هذه كتابات علمية .. أو هل هذا نقد علمي ..!!!! وهكذا يجري تهكم المؤلف على سيرة أشرف الخلق محمد (ﷺ) ٤٠ . وكما نلاحظ ؛ أنه دائما يصف السيرة .. بأنها السيرة المحمدية .. ولم يصفها ولا مرة واحدة بالسيرة النبوية .. منسجما تماما مع الأيديولوجية الفكرية التي يحاول الترويج لها .. وهي أن الدين الإسلامي تم صناعته في الارض .. على أيدي البشر .

• الدين الحق ..

ويبقى سؤال أخير أتوجه به إلى هذا الشيخ - المغرض - كيف يكون مصدر ثقافة محمد الدينية الديانة المسيحية .. وهو الذي يقول عنها ..

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ٧٢ - ٧٣)

٤٠ أورد الدكتور " عبد العظيم المطعني " .. أكثر من " ٤٥ " تهكما في نقده لكتاب الشيخ الذي نشر في جريدة عقيدتي على جزئين : بتاريخ ١٢ ، ٥ يونية ٢٠٠١ .

أي .. كيف تكون ثقافة محمد (ﷺ) الدينية مصدرها الديانتين المسيحية واليهودية .. ثم يقطع بكفرهما ..!!!!

وأخيرا ؛ لن أقول لهذا الشيخ (وأكرر لن أقول) لهذا الشيخ – الأعمى والموتور – بأن إدعاءك بنقل الدين الإسلامي عن المسيحية سوف يسقط .. إذا علمت أن أول ترجمة للكتاب المقدس^{٤١} قد تمت في ٢٣ أغسطس عام ١٨٦٥ .. أي بعد نزول رسالة الإسلام بأربعة عشر قرنا من الزمان . بل أقول لك أمامك الآن – أيها المؤلف الجاهل ومن معك – النسخة العربية للكتاب المقدس كاملة .. وفي صورتها النهائية (وبغض النظر عن متى تمت هذه الترجمة) . وليس هذا فحسب ؛ بل أن الكتاب المقدس قد أعيد ترجمته مرة أخرى بلغة عربية حديثة في نهاية القرن العشرين تحت مسمى جديد هو : " الكتاب المقدس – كتاب الحياة " فلم لا تقوم – إن صدقت نواياك ونوايا من معك – بدراسة حقيقية للكتاب المقدس والقران معا وترينا كيف تم نقل القران من الكتاب المقدس .. وما أوجه الشبه بينهما ..!!!! وما هي النصوص التي تم نقلها من الكتاب المقدس ..!!!! أم هو مجرد افتراء وأكاذيب فحسب . الاف – وليس مئات – الأسئلة التي يمكن طرحها على هذا المؤلف – الجاهل – لتتضح خبث نواياه ..!!!!

والان ؛ وقد رأى القارئ جانبا من فكر الكتاب المقدس وجانبا من الفكر القراني على مدى الكتب السابقة من هذه السلسلة ..!!!! فهل يمكن أن يكون القران قد نقل عن الكتاب المقدس ..!!!!

﴿ .. قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) ﴾

(القران المجيد : الأنعام (٦) : ٥٠)

أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ .. أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ .. أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ..

^{٤١} في ٢٣ أغسطس سنة ١٨٦٤ تم إنجاز الترجمة العربية للكتاب المقدس بكامله . واشترك في هذا العمل الدكتور عالي سمث والمعلم البستاني والشيخ نصيف اليازجي والدكتور كرنيليوس فان ديك والشيخ يوسف الأسير الأزهري . وفي مارس سنة ١٨٦٥ تم الاحتفال بإنجاز الطبعة الأولى كاملة من الكتاب المقدس . [عن مقدمة : " فهرس الكتاب المقدس " ؛ الدكتور جورج بوست . دار الثقافة . الطبعة الثامنة .]

وأخيرا ؛ يبقى أن أشير إلى أن الكتاب المقدس .. هو كتاب يموج بالخرافات والأساطير كما رأينا .. فكيف يمكن الادعاء بنسخ " القرآن المجيد " (هذا البناء الشامخ من العلوم المحيطة والمفصلة في مجال الدين والتاريخ والأخلاق والقانون والعلوم الطبيعية والكون .. إلى اخره) من كتاب يموج بالخرافات والأساطير . وحتى يفرض أن الكتاب المقدس هو كتاب صحيح (وهذا غير صحيح بالمرّة) .. فلماذا لا يكون القرآن وحيا أصيلا مأخوذا من نفس المنبع الذي جاء منه التوراة والإنجيل الصحيحين . خصوصا وأن القرآن المجيد قد أكد على هذا المعنى في أكثر من موقع .. منه قوله تعالى ..

﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَعْفَرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٤٣)

(القرآن المجيد : فصلت (٤١) : ٤٣)

أو كما قال (ﷺ) ..

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ .. ﴾ (٤٨)

(القرآن المجيد : المائدة (٥) : ٤٨)

والهيمنة على الكتب السابقة لا تعني سوى أن الكتب السابقة لا ينبغي لها أن تنطق بغير ما ينطق به القرآن المجيد .. وهو ما يعني أن على البشرية ضبط فكر ومسار هذه الكتب — بعد أن تم تحريفها — على نفس فكر ومسار القرآن المجيد .

• تناقض ذاتي ..

وأخيرا ؛ يتوقع مؤلف الباطل (خليل عبد الكريم) أن الأمة الإسلامية سوف تنسلخ عن الدين الإسلامي إذا ما تحققت الشروط الأربعة التالية :

- التبدل الجذري في الأحوال الاقتصادية .
- التبدل الجذري في الأحوال الاجتماعية .
- التبدل الجذري في الأحوال الثقافية .

• تخلي علماء الدين عن حماية الأساطير (أي خرافات القرآن المجيد) وتركهم أماكنهم .

وباختصار شديد ؛ هي بنود تتم عن سطحية شديدة في فكر الكاتب وعدم الفهم لأنها تحمل في طياتها بذور تناقضها الذاتي . فالبنود الأول لا علاقة له بالدين والتدين على الإطلاق .. بل يمكن القول بأن الانتعاش الاقتصادي يعمل على اختفاء الجريمة .. ويسهل زواج الشباب (وبذلك يحرم التنصير من مواده الأساسية .. وهو استخدام المادة والترويج للجنس للدعوة للمسيحية) وهي أمور تؤدي في النهاية إلى مكارم الأخلاق .. وهو ما يدعم وجود التمسك بالدين الإسلامي .

أما البند الثاني والثالث فهما نتيجة (وليس سببا) لتخلي المسلمين عن الدين . بمعنى أنه لن يحدث تبدل جذري في الأحوال الاجتماعية والثقافية ما لم يسبق هذا تخلي المسلمين عن الدين الإسلامي أولا .

أما فيما يتعلق بالبند الرابع ؛ فلم يذكر لنا – هذا الجاهل – ما هي الأساطير أو الخرافات في القرآن المجيد .. التي نحاول أن نخفيها ..!!!؟ كما لم يذكر لنا ما هو الدين البديل الذي سوف نعتنقه – نحن المسلمين – بعد أن نتخلى عن الدين الإسلامي ..!!!؟ فالتدين – كما هو معروف – جزء من الفطرة البشرية ولا بد للإنسان من اعتناق دين ما ..!!! فهل الدين البديل هو المسيحية أم اليهودية ..!!!؟

أسئلة أعيد طرحها على هؤلاء القوم لعلمهم يجدوا لهم افتراءات جديدة في كتاباتهم القادمة ..!!!

الفصل السابع

أهل العلم والتخصص ..

ونعرض في هذه الفقرة آخر هذه الأفكار .. أو المحور الرابع والذي يدور حول معنى : لا ينبغي أن يكتب في الدين إلا أهل التخصص فقط . ويمثل هذا الاتجاه كتاب " تنبؤات أحداث السنوات القادمة ومواجهتها : من قيام إسرائيل ١٩٤٨ إلى نهايتها ٢٢٥٧ " .. ومؤلفه الدكتور مهندس محمد محمود الدش (كلية الهندسة - جامعة عين شمس) . حيث يرى المؤلف أن العلم سيكون وسيلة لتدقيق صحة الأديان .. " ولن تتوحد الأديان ويعرف الجميع أن اليهودية والمسيحية والإسلام دين واحد إلا عند بلوغ مرحلة متقدمة من العلم " .

ثم يعرض المؤلف لكم هائل من الخرافات .. التي لا تتفق مع القرآن أو الكتاب المقدس .. وبالتالي سوف يرفضها كل من المسلمين والمسيحيين على حد سواء . وبهذا يعطى المؤلف الانطباع العام - وهو بذلك يؤكد منظور الكنيسة - بأنه لا ينبغي التعرض للكتابات الدينية إلا أهل التخصص فقط .

وعموماً سوف أقصر - في هذه الفقرة - عرضي لفكر هذا المؤلف على الخطوط العريضة فقط .. حيث لا يستحق العرض أكثر من هذا .

ونبدأ بقول المؤلف .. أن الحياة بدأت على الأرض بهبوط مدينة الكعبة .. وهي مدينة مكعبة الشكل من السماء .. وكانت من الذهب الخالص وقواعدها من الأحجار الكريمة (لاحظ التشابه بين هذا الفكر وبين رؤيا يوحنا اللاهوتي الذي يقول بنزول أورشليم السمائية وهي مكعبة الشكل من السماء على النحو السابق ذكره في الكتاب الثالث من هذه السلسلة) . وقد هيئت هذه المدينة لأن تبقى الألف السنين بلا تاكل أو صدأ . وحملت هذه المدينة أو النجم أو سفينة الفضاء - أيا كان اسمها - الروح القدس واتباعه للقيام بمهام الخلق التي تنتهي بخلق الإنسان .. حيث قام " الروح القدس " بخلق آدم من طين الأرض في مكة .. ومن آدم خلق حواء !!! .. وبديهي

؛ مثل هذا الفكر يتصادم بشكل جذري مع نصوص قرآنية قاطعة ومع الكتاب المقدس أيضا حيث ينسب الخلق لغير الله سبحانه وتعالى .

ويستطرد الكاتب فيقول .. وحمل الروح القدس ادم وحواء إلى منطقة جبال عدن شمال مضيق باب المنذب في قلب البحر الأحمر حاليا فقد كان نهرا وكانت سينا دلتاه . وكانت جبال الحبشة واليمن متصلة ومنها تتبع أربعة أنهار هي : النيل ودجلة والفرات والذهب . وعاش ادم وحواء حياة مثالية بلا فضلات أو تناسل ولا شيخوخة . ولم يستطع أي حيوان الصعود إلى هذه الجبال .. سوى " الأفعى " التي كانت سببا من إخراجهما من هذه الجنة .

وقد عرض الأستاذ ممدوح الشيخ لهذا الكتاب في جريدة العربي - في عددها ٨١٥ - الصادر بتاريخ ٣ / ٦ / ٢٠٠٢ .. تحت عنوان رئيسي : " صدق من فضلك : هذه بعض خرافات دكتور مهندس اسمه " الدش " .. القدس ليست في فلسطين .. ومسرى الأنبياء في عين شمس . وعنوانين فرعيين : الروح القدس " تنزل كل ٥٦٤ سنة " .. والجنة جنوب البحر الأحمر .. والنبي موسى عبر بحيرة قارون .. والنبي إدريس بنى الهرم الأكبر .

ومثل هذه الخرافات تؤكد على عدم جواز تعرض غير المتخصصين (لاحظ أن هذا المخرف هو دكتور مهندس) إلى التعرض لأمور الدين . فلا ينبغي أن يكتب في الدين إلا رجال الدين .

وإزاء هذا المعنى (والذي يحمل اتهام الضمني بعدم التخصص في الدراسات المسيحية) .. كان لابد من عرض علاقتي بالديانة المسيحية .. والتي بدأت بشكل مبكر منذ بداية حياتي الفكرية .. حيث كنت مدفوعا بشكل ذاتي لمعرفة طبيعتها . وعندما بدأت حياتي العملية عقب تخرجي من الجامعة (كلية الهندسة - جامعة القاهرة) ثم الكلية الحربية .. كان نصف العاملين معي من المهندسين من الأخوة المسيحيين (مدنيين وعسكريين) . وكانت نقطة التحول في حياتي من مجرد الاهتمام بالديانة المسيحية إلى الدراسة الجادة .. عندما قام أحد الأخوة المسيحيين بشرح حادثة صلب السيد المسيح لي . والمعروف أن المسيح - على حسب رواية الأناجيل - قد صلب ومعه لصين ..

[(٢٧) وصلبوا معه لصين واحد عن يمينه وآخر عن يساره .]

(الكتاب المقدس : إنجيل مرقس {١٥} : ٢٧)

وكان أحد اللصين يهزأ بالمسيح .. ويطلب منه تخليص نفسه إذا كان هو المسيح حقا .. وكذا تخليصهما معه ..

[(٣٩) وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه (يهزأ) قائلاً إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا .]

(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا {٢٣} : ٣٩)

بينما أقر اللص الثاني بذنوبه للمسيح ..

[(٤٢) ثم قال ليسوع اذكرني يا رب متى جنت في ملكوتك .]

(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا {٢٣} : ٤٢)

وعندما انتهى الصديق المسيحي إلى قول اللص الثاني : [اذكرني يا رب .. متى جنت في ملكوتك] كان في ذروة الانفعال الديني .. وفاضت عيناه بالدمع .. واحتبس صوته ثم بكى (تكرر معي رؤية هذا المشهد كثيرا فيما بعد - بنصوص كتابية أخرى - عند مشاهدتي لقداس الاحاد في أثناء إقامتي في الولايات المتحدة) .

وكنت حتى هذه اللحظة لا أعرف أن الانفعال بالحضرة الإلهية هو جزء من الفطرة البشرية ولا علاقة له بالنص الديني .. لهذا تعجبت أشد العجب من هذا الموقف . فقد كنت حتى هذه اللحظة اعتبر أن الانفعال بالنص الديني في الصلاة والتي تصل إلى حد البكاء (عند قراءة القرآن) هي من الدلائل أو البراهين الدالة على صحة العقيدة . وها أنا الآن أشاهد نفس الانفعال يحدث لآخرين ذوي ديانات مختلفة ..!!! وهنا قفز السؤال الطبيعي إلى ذهني : من منا على الحق .. ومن منا على الباطل ..!!!

وربما كان هذا الموقف هو نقطة تحول أساسية في حياتي .. ودافعا للبحث عن " الحقيقة المطلقة " . وهكذا ؛ بدأت الدراسة الجادة للديانة المسيحية لمحاولة حل هذا اللغز .. وقد استغرق هذا البحث مدة تجاوزت العشر سنوات . وانتهى الأمر في أثناء إقامتي في الولايات المتحدة الأمريكية بأن رحبت بمجموعات التبشير التي كانت تطرق باب المقيمين الجدد ٤٢ .. في الولايات المتحدة للقيام بالتبشير بالديانة المسيحية في .. وفي أسرتي .. أو بمعنى أدق القيام

^{٤٢} كنت في هذه الأثناء في مدينة أيمز (Ames City) في ولاية أيوا .. في أثناء دراستي لدرجة الدكتوراه للمرة الثانية (في الهندسة الكهربائية) في جامعة ولاية أيوا (Iowa State University) .

بممارسة التنصير باتباع أسلوب : " غسيل المخ : Brain Washing " لي ولأسرتي لأكثر من أربع سنوات متصلة .

وانسحبت مجموعة " الكنيسة المورمونية : Mormon Church " من موضوع التبشير بمجرد أن علمت بأني مسلم .. فكما يبدو أنها كانت مدركة تماما — ربما لخبرتها السابقة — بأنه لا جدوى من التبشير في المسلمين بالديانة المسيحية . بينما بقيت معي مجموعتي عمل .. مجموعة " الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية : Evangelical Protestant Church " .. ومجموعة " شهود يهوا : Jehovah Witness " . وكنت قد قبلت — كما ذكرت — بمبدأ التنصير لاستكمال دراستي للديانة المسيحية .

والأسلوب المتبع في هذه الحالات : هو أن تجلس أنت والأسرة أمام سيدتين أنيقتين (غالبا في العقد الخامس أو السادس : ٤٥ — ٥٥ سنة) تحملان الكتاب المقدس الخاص بالطائفة أو الكنيسة .. وأنت والأسرة تحملان نفس النسخة من الكتاب المقدس والتي تقدم لك عادة مجانا .. وتفتح معهما على نفس الصفحات .. ثم تقوم أيهما أو الأكثر خبرة بشرح نصوص بعينها (تدور كلها حول عقيدة الكنيسة الأساسية وقانون الإيمان المسيحي ٤٣) .. وكانت تتراوح مدة الجلسة معي من ثلاث إلى أربع ساعات يتخللها فترة راحة للمناقشات الحرة . وغير مسموح إطلاقا في هذه المناقشات الحرة الإشارة إلى القرآن المجيد ولو من بعيد بل تتم المناقشة في إطار ما تم سماعه فقط في الجلسة .. ولا ينبغي لك أن تحول ناظريك عن الكتاب المقدس الخاص بالطائفة أو الفئة التي تقوم بتنصيرك . فغير مسموح — على الإطلاق — بأن تشير إلى الكتاب المقدس الخاص بالطائفة المسيحية الأخرى التي تبشر فيك .

٤٣ تدور عقيدة الكنيسة على اختلاف مذاهبها من كاثوليك أو أرثوذكس أو بروتستانت .. إلى آخره .. حول شخص يسوع المسيح ورسالته . وتتركز هذه الرسالة حول أصول خمسة كما أقرها قانون الإيمان المسيحي من خلال المجامع المسكونية (استنادا إلى رسائل بولس) . وهذه الأصول العقائدية الخمسة هي :

- الإيمان بيسوع المسيح أنه الإله المتجسد .
- الإيمان بيسوع المسيح أنه ابن الله الحبيب .
- الإيمان بيسوع المسيح أنه أفتوم الابن في الثالث .
- الإيمان بخطيئة آدم التي ورثها أبناؤه .
- الإيمان بأن يسوع المسيح في طبيعته الناسوتية (الإنسانية) واللاهوتية (الإلهية) قد بذل نفسه على الصليب تكفيرا للخطيئة الأصلية التي أقرتها آدم (الأكل من شجرة المعرفة) .

وأن الإسلام — بل إن يسوع المسيح فيما نقل عنه — لا يسلم بأي من هذه العقائد .. بل يفندوها ويدحضها وجميعها تنسب إلى " بولس الرسول / أنظر الباب الثاني " .

وأذكر مرة أنني قمت في أحد هذه الجلسات بفتح - بطريقة عفوية وغير مقصودة - الكتاب المقدس الخاص بالفئة التنصيرية الأخرى .. للمقارنة بين بعض النصوص المتناقضة في هذه الكتب ٤٤ .. فأشاحت السيدتين بوجهيهما عن هذا الكتاب المقدس بطريقة بالغة العصبية .. حتى لا تقع عينيها على هذا الكتاب الاخر ..!!! فقد كانت كل فئة منهم ترفض رفضا قاطعا أن تنظر في الكتاب المقدس الخاص بالفئة الأخرى . فقد كانت كل فئة تخاف على نفسها من الفتنة بدرجة كبيرة جدا وتدعو للدهشة . وبديهي إن هذا يعكس كيانا فكريا هشاً ، أو بمعنى أدق فكرا إيمانيا هشاً سوف يتناثر حطاما عند الاصطدام مع أول تفسير مغاير لما تم تلقينه لهم .

وبديهي وهذا هو حالهم مع - مجرد - ترجمات مختلفة لنفس النصوص المقدسة لديهم ، وذلك من الأصل اللاتيني لها (اللغة العبرانية والكلدانية واليونانية) ، فما بال حالهم إذا أشرت إلى " القرآن المجيد " في أثناء حوارهم معهم ؛ فقد كان معنى هذا أن الشيطان بعينه سوف يتلبسهم ، بما لا يدع مجالاً لأي شك ...!!!

وعلى هذا فمبدأ الحوار الديني كان مرفوضاً تماماً لديهم ، وعندما كنت أنبهم إلى أنهم بمثابة التاجر الذي يعرض بضاعته على مستهلك ، بدون أن يدرى ما إذا كان هذا المستهلك لديه بضاعة أفضل أو أحسن منها أو لا ؛ فكانوا يرددون دائماً نفس الإجابة ، وبنفس الكلمات ، فقد كانوا يقولون :

" نحن لا يعنيها ما تؤمن به ، ولكننا نبشر بما نؤمن به فقط . ولا نريد أن نعرف أكثر من هذا " .

فقد كانوا قوماً مبرمجين إلى درجة بعيدة للغاية ، فقد كانوا بمثابة شرائط تسجيل بشرية (رباعية الأبعاد) ، يعاد تشغيلها من حين لآخر عند الحاجة . كما لم يتجاوز فكرهم التنصيري (أو التبشيري .. كما يعتقدون) عن فكر كسب الأتباع أو فكر المهنة التي تم تكليفهم بها بطريقة آلية للغاية . أما مبلغ علمهم عن ديانتهم فلم تخرج عن العلم ببعض المقتطفات المتناثرة

٤٤ أذكر على سبيل المثال .. أن كلمة " صليب " (الرمز المركزي للإيمان المسيحي) لا يأتي ذكره على نحو مطلق في الكتاب المقدس الذي يحمله جماعة " شهود يهوه " . كما لا تعترف جماعة شهود يهوه بالمسيح كإله بل تعتبره كبير الملائكة (الملاك ميخائيل) . وهو ما يعني وجود تناقض جذري وحاد بين فكر جماعة " شهود يهوه " وفكر " الكنائس الأخرى " . وتحمل جماعة شهود يهوه كتاباً مقدساً بعنوان : " الترجمة العالمية الحديثة للنصوص المقدسة : New World Translation of the Holy Scriptures " . بينما تحمل الكنيسة الإنجيلية الكتاب المقدس بالعنوان المعتاد " The Holy Bible " .

في صفحات بعينها ، أو ببعض النصوص التي تخدم الغرض من فكر الدعوة ، وهو فكرة الفداء والصلب والخلاص بالنسبة للفئات المسيحية المعتادة .

كما كنا نحظى بزيارة مجموعات أخرى في بعض الأحيان .. من كبار رجال الدين (٣ - ٥ فرد) للوقوف على مدى فهمي وفهم الأسرة للديانة المسيحية .. وربما كان هذا لتقييم دور المبشر أيضا . وأحيانا كان من ضمن الحضور من يتكلم العربية (الفصحى) . وفي أحد هذه اللقاءات قال لي أحدهم (باللغة العربية الفصحى) .. لقد قال طه حسين : " انتوني بقلم أحمر لأصحح القرآن ..!!! " فما كان مني سوى الرد (متهكما) : ربما من سوء طالعنا -- نحن المسلمين -- أن أحدا لم يعط طه حسين هذا القلم الأحمر ليصحح القرآن ..!!! وكما سنرى في الباب الثاني من هذا الكتاب أن كتاب طه حسين : " في الشعر الجاهلي " هو أحد المراجع الأساسية في تدريس الدين الإسلامي في كليات اللاهوت .

وقد امتدت فترة التبشير فيّ وفي أسرتي .. بمعدل (٣ - ٤) ساعات مرتين أسبوعيا (مرة لكل مجموعة) لمدة تجاوزت الأربع سنوات متصلة (صيفا وشتاء) . وبالمقياس الأكاديمي المتفق عليه في الولايات المتحدة الأمريكية .. هي دراسة توازي أكثر من (٧٢) ساعة دراسية كاملة (72 credit hours) .. أي هي دراسة توازي رسالة " دكتوراه في الفلسفة " بمقياس الولايات المتحدة الأمريكية . فإذا تم إضافة ما سبق دراسته .. وما قمت بكتابته من كتب بحثية متخصصة عن الديانة المسيحية بصفة خاصة وعن أديان العالم بصفة عامة .. وهي ساعات أكاديمية إضافية (لا تقل هي الأخرى عن ٧٢ ساعة أخرى) .. لذا فإني أعتبر نفسي من المتخصصين في الدراسات المسيحية بمقياس الولايات المتحدة الأمريكية [راجع مراجع الكتاب السابقة] . أو بمعنى آخر ؛ أنا لا أعتبر نفسي من غير المتخصصين في الديانة المسيحية وما سبق نشره من كتب هي خير شاهد ٤٥ ..

وبناء على هذا فإذا تعرض " دكتور مهندس آخر " ليس له صلة لا بالديانة المسيحية ولا بالدين الإسلامي وقال بخرافات .. فهذا لا يعني أن كل " دكتور مهندس " غير متخصص في الديانتين المسيحية والإسلامية .. ولا يمكنه شرح العقيدتين الشرح العلمي الصحيح والجامع .. ولا يكون من أهل التخصص (وعلى سبيل الذكر فقد حصلت كتيبي الأولى على موافقة الأزهر الشريف بالنشر) ..

٤٥ أنظر قائمة مراجع هذا الكتاب .

فالحقيقة : أن الدين الإسلامي قد عودنا – نحن المسلمين – على الحرية الفكرية بدون حدود .. ولكن بشرط الرسوخ في العلم .. وهو ما يؤكد عليه القرآن المجيد .

﴿ .. وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) ﴾

(القرآن المجيد : ال عمران {٣} : ٧)

وعلى الرغم من أننا – نحن المسلمين – لسنا في حاجة لشهادة الاخر على هذه المعاني إلا أنني أرى من المفيد أن أكرر ما كتبه الدكتور القس : " إكرام لمعي " (رئيس المجمع الأعلى للكنيسة الإنجيلية بمصر ومدير كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة سابقا) .. عن الخطاب الديني في العقيدة الإسلامية ^{٤٦} .. بقوله ..

[ما الذي جعل الرسول (يقصد بهذا محمدا ﷺ) يغير طبيعة الإنسان العربي ليتمكن الإسلام ، بهذا التغيير في أقل من قرن من الزمان أن ينشر أويته على معظم العالم آنذاك ، لقد تم هذا العمل بمنهج الخطاب الديني الحواري الذي حفل به القرآن . فمنذ اللحظة الأولى التي ظهرت فيها دعوة الإسلام ركز القرآن على أن يجعل المسلمين يتفكرون في الكون ويتدبرون واقعهم من أجل أنفسهم ، أي أنه وجههم لبدء الجدل مع الكون والطبيعة والآخرين وذلك ما ولد في المسلم قناعته تحرير نفسه من رق الجاهلية والانطلاق إلى تغيير العالم] .

واكتفي بهذا القدر من الرد .. ومزيد من تفاصيل أخرى قد تم تقديمها في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب .. حيث يعتبر ما جاء فيه امتدادا لمادة هذا الفصل .

^{٤٦} عن .. " تجديد الخطاب الديني .. وأسئلته .. وإجاباتها " . مقالة .. بجريدة الأهرام في عددها رقم ٢٠٩٥ ، الصادر في : ٨ / ٣ / ٢٠٠٢ .

الباب الثاني
الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧١ - ١٧٢)

بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[يستنكف : يتكبر ويأنف]

الفصل الأول

الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت

يعرض هذا الفصل - بشكل موجز - لطبيعة الدراسات الأكاديمية للدين الإسلامي .. والتي تتم في كليات اللاهوت^١ (المسيحية) .. وهو أسلوب نمطي لا يتعداه أساتذة اللاهوت ويتفق كثيرا مع بعض ما سبق عرضه في فصول الباب السابق . كما يعرض هذا الفصل أيضا للصراع النفسي والمعاناة الشديدة - من خلال تجارب مباشرة - التي يتعرض لها للفرد المسيحي عند التحول من العقيدة المسيحية إلى الإسلام .. وكذا رد فعل رجال الدين والكنيسة تجاه هؤلاء المتحولين . كما يناقش هذا الفصل جوهر استمرار إيمان الأفراد بالأديان الوثنية . كما يبين هذا الفصل أن لفظ الجلالة " الله " ليس له علاقة بالديانة المسيحية في أصولها اللغوية الأولى (اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية) . ثم يعرج هذا الفصل على البراهين الخاصة (بعض نبوءات الكتاب المقدس) التي دفعت بعض رجال الدين المسيحي إلى اعتناق الدين الإسلامي .

• الثقة المفقودة ..

يؤكد " ر. ك. سبرول : R. C. Sproul " على عدم وجود ثقة عميقة في الثقافة المسيحية الفطرية بالنسبة للفكر اللاهوتي (أي الفكر الخاص بألوهية المسيح) .. ولهذا يوجه " ر. ك. سبرول " نقده للمفكرين اللاهوتيين .. وأساتذة كليات اللاهوت بقوله ..

^١ علم اللاهوت : هو العلم الذي يبحث في طبيعة الله سبحانه وتعالى . (قابل : أعمال الرسل ١٧ : ٢٩) .. و (رسالة رومية ١ : ٢٠) . [قاموس الكتاب المقدس ص : ٨٢٠] . وهناك من يرى أن كلمة " اللاهوت " هي مصدر من كلمة " الله " على وزن ملكوت ورهبوت وجبروت . وتستعمل بمعنى " جوهر الله " .. أو " الله في جوهره " . وقد استعملها الكتاب المقدس من قبل (كولوسي ٢ : ٩) . [المصدر : " الله - ذاته ونوع وحدانيته " ؛ عوض سيمان . مكتبة الأخوة . ص : ١١٦] .

[إن المفكرين اللاهوتيين في الكنيسة هم الذين أعلنوا موت الله . وأسأتاذة الكليات المسيحيون هم الذين كانوا أكثر صراحة في هجومهم على مصداقية الأسفار المقدسة . ونقطة التحول في هذا القرن – أي القرن العشرين – هي أن المفكر اللاهوتي السهولندي أبراهام كويبر قال : " أن النقد الكتابي تحول إلى هدم كتابي " .. ولا ريب أن الكثير من كليات اللاهوت في أمريكا أصبحت قلاعا لعدم الإيمان . وكثيرا ما يصدّم الأباء المسيحيون ويتملكهم الحزن حين يعود أولادهم إلى البيت من كليات " مسيحية " وقد امتلأوا ريبة وشكا أخذوهم عن أسأتذتهم . وكثيرا ما يكون رد الفعل لهذه الخيانة اللاهوتية القول : " إذا كان هذا ما تؤدي إليه دراسة الفكر اللاهوتي .. لذا فسوف أتجنب هذا الفكر تماما] ٢

(انتهى)

وكما نرى ؛ أن دراسة طبيعة الفكر اللاهوتي في الكتاب المقدس لا تؤدي إلى التشكيك في العقيدة المسيحية فحسب .. بل تؤدي إلى هدم الكتاب المقدس ذاته . وبديهي ؛ ليس في هذا تجنى من علماء اللاهوت الذي ذكرهم " ر. ك. سبرول " .. حيث رأى القارئ جانبا من هذا الفكر الأسطوري في الكتاب الأول (الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار) من هذه السلسلة .

وربما من أهم الأقوال أو الصياغات المضللة التي انتهى إليها ر. ك. سبرول (في مرجعه السابق) .. والتي تؤدي إلى هلاك الفرد المسيحي ذاته .. هي ..

[إن رفض الفكر اللاهوتي برمته ، والتعليم اللاهوتي (أي رفض ألوهية المسيح وتوابع هذا الفكر) .. بغية تجنب الفكر اللاهوتي السيئ .. معناه رفض معرفة الله .. وهذا ليس من بين خيارات الفرد المسيحي]

(انتهى)

وهنا نرى بوضوح شديد أن الركيزة الأساسية التي يستند إليها الفكر المسيحي في استمرار تدين الفرد بالديانة المسيحية .. هو صحة إدراك الفرد لوجود الله (تعالى) .

٢ " حقائق وأساسيات .. الإيمان المسيحي " ر. ك. سبرول (Essentials Truths of the Christian Faith , R. C. Sproul) : ترجمة : نكلس نسيم سلامة . مكتبة المنار . ص : ١٣ (xiii) من المقدمة .

وكما نرى ؛ فإن " ر.ك. سبرول " لم يتنبه أو لم يدرك إلى أن هذا الإدراك هو " فطرة " لدى الإنسان مهما كانت ديانتته . ولهذا قام - سبرول - بتوريط الفرد المسيحي .. بربط صحة المضامين الدينية للديانة المسيحية بهذه الفطرة (أي بصحة إدراكه لوجود الله ﷻ) .. على الرغم من أسطورية هذه النصوص وخرافاتهما . بمعنى أن " ر.ك. سبرول " اعتقد بأن : طالما أن الله موجود .. وأن الفرد يدرك وجود الله حق الوجود فيكون معنى هذا أن الديانة المسيحية صحيحة حتى وإن احتوت على الخرافات والأساطير ..!!! وبهذا المعنى : لا يعني الشك في الديانة المسيحية سوى الشك في وجود الله (ﷻ) نفسه . وطالما أن الفرد المسيحي ليس على استعداد بالتضحية بمعرفة الله .. إذن .. عليه أن يتمسك بالإيمان بالعقيدة المسيحية مهما كانت طبيعة النصوص الواردة فيها ..!!!

• لفظ الجلالة " الله " .. سبحانه وتعالى ..

وبهذا المعنى السابق يصبح : لا وجود " لله " (ﷻ) إلا في داخل الديانة المسيحية فحسب ..!!! والغريب - كل الغرابة - أن لفظ الجلالة الله (ﷻ) هو اسم إله المسلمين .. أي أن المسيحية الناطقة باللغة العربية تعبد " إله المسلمين " .. أي تعبد " الله " (ﷻ) .. ولا يوجد أدنى علاقة للديانة المسيحية أو اليهودية بهذا اللفظ .. كما قال الإله بهذا المعنى لموسى ..

[(١٥) .. هكذا تقول لبني اسرائيل يهوه (JEHOVAH) إله آبائكم إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم . هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكري إلى دور فدور (أي إلى كل الأجيال : unto all generations)]

(الكتاب المقدس : خروج : { ٣ } : ١٥)

وحتى تتجنب الكنيسة العربية الحرج الخاص باستخدام اسم " الله " بدلا من اسم " يهوه " .. فقامت بتعديل النص السابق بحذف اسم " يهوه " في الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس والتي جاءت على النحو التالي :

[وقال أيضا لموسى : " هكذا تقول لشعب اسرائيل : " إن الرب " الكائن " إله آبائكم ، وإله ابراهيم وإسحاق ويعقوب قد أرسلني إليكم . هذا هو اسمي إلى الأبد ، وهو الاسم الذي ادعى به من جيل إلى جيل]

(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : خروج { ٣ } : ١٥)

فقد استبدلت اسم " يهوه " باسم " الكائن " !!!.. وعندما يؤكد الإله على أن اسمه " يهوه " ..
كما صرح هو به إلى " داود " في المزمور التالي ..

[(١٨) ويعلموا أنك اسمك يهوه (JEHOVAH) وحدك العلي على كل الأرض]
(الكتاب المقدس : مزمور : {٨٣} : ١٨)

تحركت الكنيسة العربية للمرة الثانية وقامت بحذف كلمة " اسمك " عند ترجمتها إلى اللغة العربية الحديثة .. ليأتي المزمور السابق على النحو التالي ..

[(١٨) ويعلموا أنك أنت وحدك ، يهوه العلي على الأرض كلها .]
[18. That men may know that thou, whose name alone is JEHOVAH, art the most high over all the earth.]
(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : مزمور {٨٣} : ١٨)

وبهذا المعنى .. أصبح لفظ " يهوه " صفة للعلي وليس اسم الإله . ولهذا أوردت النص الإنجليزي من نسخة الملك جيمس ، كي أبين أن الترجمة الحديثة تتناقض مع النسخة الإنجليزية للكتاب المقدس . حيث تؤكد – نسخة الملك جيمس – على كون اسم الرب هو " يهوه " .

أي أن اسم إله اليهودية وإله المسيحية هو " يهوه : JEHOVAH " .. وليس الله !!!.. والكنايس الغربية جميعها – غير الناطقة باللغة العربية – لا تحتل (نفسيا) سماع هذا اللفظ – " الله : ALLAH " – سبحانه وتعالى .. وذلك من واقع التجربة المباشرة والشخصية التي عشتها مع مدارس التبشير المختلفة في أثناء إقامتي في الولايات المتحدة الأمريكية . ويمكن للقارئ التأكد من معنى لفظ الجلالة " ALLAH " بالرجوع إلى المعاجم والموسوعات العلمية الغربية (أو أي قاموس : إنجليزي / إنجليزي ٣) .. على النحو السابق ذكره في الكتاب الأول من هذه السلسلة (الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار) .

^٣ يأتي هذا المعنى في قاموس الميراث الأمريكي (The American Heritage Dictionary) :
Allah: The Supreme Being in the Moslem religion.

وما زلت أؤكد على : أن الربط بين الإيمان بوجود الله (ﷻ) وبين الإيمان بالمضامين الدينية هو جوهر وأساس استمرار الأفراد الاعتقاد في الديانات الوثنية . كما زلت أكرر – على النحو الذي بينته في الفصل الأول – أنه لا علاقة بين إدراك الإنسان لوجود الله (ﷻ) وبين صحة المضامين الدينية . فالقضية الأولى (أي قضية وجود الله ﷻ) هي قضية فطرية وعاطفية معا .. بينما القضية الثانية (أي قضية صحة المضامين الدينية) هي قضية علمية وعقلية يلزم لها البراهين الرياضية والفيزيائية الصارمة .. لأنها مرتبطة بالغايات من خلق الإنسان .. على النحو الذي بينته في الفصول السابقة .

• الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت ..

وبعد هذا التقديم .. يمكننا إيجاز أسلوب تدريس الدين الإسلامي في كليات اللاهوت المسيحية من خلال التجربة المباشرة للقس : إبراهيم خليل فليس .. الأستاذ بكلية اللاهوت الإنجيلية بأسيوط قبل تحوله إلى الإسلام ليصبح الداعية الإسلامي " إبراهيم خليل أحمد " ٤ . وفي الحقيقة ؛ أن تجربة القس (سابقا) " إبراهيم خليل فليس " ليست تجربة فريدة من نوعها بل هي تجربة قابلة للتكرار .. إذا صدقت نوايا رجل الدين المسيحي نحو تحري الحقيقة ولم تأخذ العزة بالإثم الذي يعتقد فيه . ويصف لنا القس (سابقا) إبراهيم خليل فليس طبيعة الأسلوب المتبع في تدريس الدين الإسلامي في كليات اللاهوت المسيحية .. بقوله ..

[.. في الواقع ؛ كنا نقوم بدراسة الحركة التبشيرية وعلاقتها بالمسلمين ، وهنا نبداً دراسة القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، ونتجه للتركيز على الفرق التي خرجت عن الإسلام أمثال الإسماعيلية ، والعلوية ، والقاديانية ، والبهائية . كما كنا نؤسس على هذه الدراسات حواراتنا المستقبلية مع المسلمين ونستخدم معرفتنا لنحارب القرآن بالقرآن .. والإسلام بالنقاط السوداء في تاريخ المسلمين ..!!! كنا نحاور الأزهريين وأبناء الإسلام بالقرآن لنفتنهم .. فنستخدم الآيات مبتورة حتى تبعد عن سياق النص وتختلف معناها .. ونخدم بهذه المغالطة أهدافنا .

٤ من كتبه الهامة : " محاضرات في مقارنة الأديان " و " الغفران بين الإسلام والمسيحية " . إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فليس) . راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط . دار المنار .

وهناك كتب لدينا في هذا الموضوع أهمها كتاب (الهداية) من ٤ أجزاء و (مصدر الإسلام) إضافة إلى استعانتنا واستفادتنا من كتابات عملاء الاستشراق أمثال طه حسين ° (١٨٨٩ - ١٩٧٣) الذي استفادت الكنيسة من كتابه (الشعر الجاهلي) مائة في المائة ، وكان طلاب كلية اللاهوت يعتبرونه من الكتب الأساسية لتدريس مادة الإسلام ! [انتهى)

وكما نرى من السياق السابق .. أن الأسلوب النمطي في تدريس الدين الإسلامي - في كليات اللاهوت - يتلخص في الآتي :

- (١) الاعتماد على استخدام آيات القرآن المجيد مبتورة .. حتى تبتعد عن معناها الحقيقي .
- (٢) دراسة فكر الفرق المنحرفة عن الإسلام على أنها تعبر عن الفكر الإسلامي الصحيح .
- (٣) الاعتماد على كتب المستشرقين وعملاء الاستشراق^٦ التي تشوّه صورة الإسلام .

وهو ما يعني عدم تحري الدقة والأمانة العلمية في الدراسة والبحث .. بهدف محاولة فتنه المسلم عن دينه من جانب .. وخداع الفرد المسيحي بصحة الديانة المسيحية من جانب اخر .

ويضيف القس إبراهيم خليل فليبس أستاذ اللاهوت السابق :

° صدر كتاب طه حسين " في الشعر الجاهلي " .. في ١٨ مارس ١٩٢٦ .. وتلخصت الاتهامات الموجهة لـ طه حسين عقب ظهور الكتاب في الآتي : (أولا) : قام الكاتب بتكذيب القرآن في إخباره عن إبراهيم وإسماعيل حيث ذكر في ص ٢٦ من كتابه قوله : (للتوراة إن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ، ولكن وروء هذين الاسمين في النوراه والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلا عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها) . (ثانيا) : ما تعرض له المؤلف في شأن القراءات السبع المجمع عليها والثابتة لدى المسلمين جميعا وأنه في كلامه عنها يزعم عدم إنزالها من عند الله . (ثالثا) : ينسب المبلعون للمؤلف انه طعن في كتابه على النبي صلى الله عليه وسلم من حيث نسبه . (رابعا) : انه أنكر أن للإسلام أولية في بلاد العرب .

^٦ ويمثل هذا النمط ؛ احتضن الغرب سلمان رشدي وكتابه " آيات شيطانية " الذي هاجم فيه الإسلام بشكل ظلم معطيا تأويلات مغايرة لجوهر بعض الآيات القرآنية ، ومصورا الإسلام وسلوك إمام المسجد على غير حقيقته .. مما أساء إلى الدين الإسلامي وقيمه إساءة بالغة . وقد كوفى سلمان رشدي بأكثر مما يستحق من قبل الأوساط الغربية فترجم كتابه سين الذكر هذا .. إلى جميع اللغات الحية .. وعلت شهرته الأفاق (انظر كذلك الفصل السادس .. من هذا الباب) .

[وعلى هذا المنهج كانت رسالتي في الماجستير تحت عنوان : " كيف ندمر الإسلام بالمسلمين " سنة ١٩٥٢ والتي أمضيت ٤ سنوات في إعدادها من خلال الممارسة العملية للوعظ والتبشير بين المسلمين من بعد تخرجي عام ١٩٤٨]
(انتهى)

أما عن قصة تحول القس إبراهيم فليبس إلى الإسلام .. فنسمعها منه مباشرة ..

[.. لك أن تعلم أن النصراني في مصر له جنسيتان وانتماءان : انتماؤه للوطن الذي ولد فيه وهو انتماء مدني تُعبر عنه جنسيته المصرية ، وانتماء ديني أقوى تمثله الجنسية المسيحية . فهو يحس في أوروبا وفي أمريكا حصنا له وبالدرجة الأولى ، بينما يشعر النصارى في مصر أنهم غرباء ! تماما كالانتماء الإسرائيلي الذي يعتبر انتماءه بالروح إلى أرض أورشليم انتماء دينيا ، وانتماءه إلى الوطن الذي ولد فيه انتماء مدنيا وحسب !

ويوم يتأوه المسلم سرعان ما يسمع النصراني تأوهاتة فيوصلها إلينا (في الكنيسة) لنقوم بتحليلها وترجمتها بدورنا ، ومن جانب آخر كان رعايا الكنيسة في القوات المسلحة أداة مباشرة لنقل المعلومات العسكرية وأسرارها ، وعن طريق المراكز التبشيرية التابعة لأمريكا والتي تتمتع بالرعاية والحماية الأمريكية كانت تدار حرب التجسس . ولذلك قام مخطط المبشرين والكنيسة على جعل مصر تدور في فلك الاستعمار فلا تستطيع أن تعيش بعيدا عنه ، الأمر الذي جعلني أشعر بمصريتي وأحس أن هؤلاء أجنب عني وأن جاري المسلم أقرب إليّ منهم بالفعل ٧ .. فبدأت أتسامح .. عفوا .. أقول أتسامح .. أي أعني أن أقرأ القرآن بصورة تختلف عما كنت أقرأه سابقا . وفي شهر يونيو تقريبا عام ١٩٥٥م استمعت إلى قول الله سبحانه وتعالى ..

﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) .. ﴾

(القرآن المجيد : سورة الجن {٧٢} : ١ - ٤)

٧ مثل هذا الفكر هو ما يقوم به .. ويروج له .. المفكر المسيحي العلماني الأستاذ جمال أسعد (عضو مجلس الشعب المصري سابقا) . وعلى الرغم من تقديري الشديد لفكره الواعي إلا أن حزني عليه شديد أيضا لأنه لم يهتد إلى الإسلام . أنظر كتابه : " إنني أعترف / كواليس الكنيسة والأحزاب والإخوان المسلمون " دار الخيال .

ومن الغريب أن هذه الآيات الكريمة قد رسخت في قلبي ، ولما رجعت إلى البيت سارعت إلى المصحف وأمسكت به وأنا في دهشة من هذه السورة ..!!! فكيف يورط الرسول (ﷺ) نفسه في مثل هذه القضايا الغيبية إذا كان هو واضع هذا الدين ..!!!؟ ثم كيف يقول الله (ﷻ) ..

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضُرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾

(القرآن المجيد : الحشر { ٥٩ } : ٢١)

وأنا لم أتنبه إلى معناها ..!!!]

(انتهى)

• من نبوءات من العهد القديم ..

وكما يقول : وهكذا ؛ إبراهيم خليل الذي كان إلى عهد قريب يحارب الإسلام ويقم الحجج من القرآن والسنة ومن الفرق الخارجة عن الإسلام لحرب الإسلام .. يتحول إلى إنسان رقيق يتناول القرآن الكريم بوقار وإجلال .. فيقول .. فكان عيني رفعت عنهما غشاوة وبصري صار حديدا لأرى ما لا يرى .. وأحس إشراقات الله تعالى نوراً يتلألأ بين السطور جعلتني أعكف على قراءة كتاب الله من قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف { ٧ } : ١٥٧)

وفي سورة الصف :

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (٦)

(القرآن المجيد : الصف { ٦١ } : ٦)

إذا .. فالقران الكريم يؤكد على وجود نبوءات في التوراة وفي الإنجيل عن النبي محمد . ومن هنا بدأت ولعدة سنوات دراسة هذه التنبؤات ووجدتها حقيقة لم يمسهما التبديل والتغيير لأن بنسي إسرائيل ظنوا أنها لن تخرج عن دائرتهم ..

فعلى سبيل المثال ^٨ جاء في (سفر التثنية) وهو الكتاب الخامس من كتب التوراة ..

(١٨) أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به

(الكتاب المقدس : تثنية : { ١٨ } : ١٨)

توقفت أولا عند كلمة (إخوتهم) وتساءلت : هل المقصود هنا من بني إسرائيل ؟ لو كان كذلك لقال (من أنفسهم) أما وقد قال (من وسط إخوتهم) فالمراد بها أبناء العمومة ، ففي سفر التثنية إصحاح ٢ عدد ٤ يقول الله لسيدنا موسى عليه السلام : (أنتم مارون بنجم اخوتكم بنسي عيسو ..) و (عيسو) هذا الذي نقول عنه في الإسلام (العيس) هو شقيق يعقوب عليه السلام فأبناؤه أبناء عمومة لبني إسرائيل ، ومع ذلك قال (اخوتكم) وكذلك أبناء (اسحق) وأبناء (إسماعيل) هم أبناء عمومة ، لأن اسحق ، شقيق (إسماعيل) عليهما السلام ومن (اسحق) سلالة بني إسرائيل ، ومن (إسماعيل) كان (قيदार) ومن سلالته كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا الفرع الذي أراد بنو إسرائيل إسقاطه وهو الذي أكدته التوراة حين قالت (من وسط إخوتهم) أي من أبناء عمومتهم .

وتوقفت بعد ذلك عند لفظة (مثلك) ووضعت الأنبياء الثلاثة : موسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام للمقابلة .. فوجدت أن عيسى عليه السلام مختلف تمام الاختلاف عن موسى وعن محمد عليهما الصلاة والسلام ، وفقا للعقيدة النصرانية ذاتها والتي نرفضها بالطبع ، فهو الإله المتجسد ، وهو ابن الله حقيقة ، وهو الأبنوم الثاني في الثالوث ، وهو الذي مات على الصليب .. أما موسى عليه السلام فكان عبد الله ، وموسى كان رجلا ، وكان نبيا ،

^٨ مزيد من النبوءات وتفصيل أكثر كثيرا مما ذكر هنا في مرجع الكاتب السابق : " بنوا إسرائيل .. من التسليخ القديم .. وحتى الوقت الحاضر " ؛ مكتبة وهبة .

ومات ميتة طبيعية ودفن في قبر كباقي الناس .. وكذلك سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وإذا فالتماثل إنما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم ، بينما تتأكد المغايرة بين المسيح وموسى — عليهما السلام — وفقا للعقيدة النصرانية ذاتها ! فإذا مضينا إلى بقية العبارة : (وأجعل كلامي في فمه ..) ثم بحثنا في حياة محمد صلى الله عليه وسلم فوجدناه أميا لا يقرأ ولا يكتب ، ثم لم يلبث أن نطق بالقرآن الكريم المعجزة فجأة يوم أن بلغ الأربعين .. وإذا عدنا إلى نبوءة أخرى في التوراة سفر إشعياء .. وجدناها تقول ..

[١٢) أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة (والقراءة) ويقال له اقرأ هذا فيقول لا اعرف الكتابة (والقراءة)]

(الكتاب المقدس : إشعياء : { ٢٩ } : ١٢)

أو كما يأتي في الترجمة الحديثة للكتاب المقدس على النحو التالي ..

[١٢) وعندما يناولونه لمن يجهل القراءة قائلين : اقرأ هذا ، يجيب : " لا أستطيع القراءة "]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : إشعياء : { ٢٩ } : ١٢)

لوجدنا تطابقا كاملا بين هاتين النبوءتين وبين حادثة نزول جبريل بالوحي على رسول الله في غار حراء ، ونزول الايات الخمس الأولى من سورة العلق .

• بداية حادثة نزول الوحي ..

وقبل الاسترسال أذكر — في هذه الفقرة — في إيجاز شديد بداية حادثة نزول الوحي فيما يروي عن رسول الله (ﷺ) حيث يقول : " .. في ليلة من ليالي رمضان بينما كنت معتكفا في غار حراء (في مكة) جاعني الملك ..

فقال : " اقرأ " — قلت : " ما أنا بقارئ "

فأخذني وغطني (أي خنقني) حتى بلغ مني الجهد . ثم أرسلني فقال : " اقرأ " - قلت : " ما أنا بقارئ "

فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد . ثم أرسلني فقال : " اقرأ " - فقلت : " ما أنا بقارئ " . فأخذني فغطني الثالثة . ثم أرسلني فقال : " اقرأ " .. فحفت أن يغطني مرة أخرى .. فقلت : ماذا أقرأ ؟ قال الملك ..

﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾

(القرآن المجيد : العلق { ٩٦ } : ١ - ٥)

فقرأتها وانصرف الملك عني (ويرى كثير من المتحدثين أن بدء الوحي كان في اليقظة وكان نهارا) ورجع الرسول (ﷺ) بهذه الآيات يرجف فؤاده . فدخل على زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .. فقال : زملوني . فزملته وهو يرتعد كأن به حمى . حتى ذهب عنه الروع . فقال لخديجة وأخبرها الخبر وقال : " لقد خشيت على نفسي "

فأقلت خديجة : " كلا ، والله ما يخزيك الله أبدا . إنك لتصل الرحم . وتصدق الحديث . وتحمل الكل . وتكسب المعدوم . وتقري الضيف . وتعين على نوائب الحق " .

ولما اطمأن روع محمد (ﷺ) .. انطلقت به خديجة إلى ابن عمها .. ورقة ابن نوفل بن أسد ابن عبد العزي .. وكان معروفا بالعقل الناضج والمعرفة الواسعة وكان شيخا كبيرا قد عمي وأصبح لا يرجو إلا حسن الخاتمة . وقالت له : " يا ابن عم اسمع من ابن أخيك " . فلما أخبره رسول الله (ﷺ) خبر ما رأي .. قال ورقة دون تردد ولا تلثم : " قدوس .. قدوس .. والذي نفس ورقة بيده .. لقد جاءك الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى .. وإنك لنبي هذه الأمة .. ولتكذبن ، ولتؤذنين ، ولتخرجن ، ولتقاتلن ، ولنن أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرنا يعلمه .. "

قال محمد : أو مخرجي هم ..!!!؟

قال ورقة : نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي .. وإن يدركني يومك أنصرك نصرنا مؤزرا ..؟

ولم تذكر كتب السيرة اي لقاء اخر عدا هذا اللقاء بين النبي وبين ورقة بن نوفل وأخرجت قريش النبي (ﷺ) من مكة .. ومات ورقة ابن نوفل قبل هجرة الرسول إلى المدينة !!!..

ونستأنف المسيرة مع القس (سابقا) خليل إبراهيم فليبس .. فيقول :

[أما عن العهد الجديد ؛ فإذا استثنينا نبوءات إنجيل برنابا الواضحة والصريحة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالاسم ، وذلك لعدم اعتراف الكنيسة بهذا الإنجيل أصلا ، فإن المسيح عليه السلام تتبأ في إنجيل يوحنا بتسع نبوءات .. منها :

[(١٦) وأنا اطلب من الآب فيعطيك مغزيا آخر (برقليط) ليملك معكم إلى الأبد .]
(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا : {١٤} : ١٦)

و (البرقليط : Parakletos) الذي بشر به يوحنا مرات عديدة .. هي كلمة لها خمسة معاني : المعزّي ، والشفيع ، والمحامي ، والمحمود ، وأي من هذه المعاني ينطبق على سيدنا رسول الله (ﷺ) تمام الانطباق .. فهو المعزّي الموسي للجماعة التي على الإيمان وعلى الحق من بعد الضياع والهبوط .. وهو المحامي والمدافع عن عيسى ابن مريم عليه السلام وعن كل الأنبياء والرسل بعدما شوّه اليهود والنصارى صورتهم وحرفوا ما أتوا به وهو الإسلام . وقال في نبوءة أخرى ..

[(١٣)] وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية (١٤) ذاك يمجدي لأنه يأخذ مما لي ويخبركم .]
(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا : {١٦} : ١٣ - ١٤)

وما سبق تصديقا لقول الله تبارك وتعالى :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾

(القرآن المجيد : الكهف { ١٨ } : ١١٠)

• الاضطهاد .. والمعاناة ..

بعد أن وصلت إلى اليقين وتلمست الحقائق^٩ بيدي كان عليّ أن أتحدث مع أقرب الناس إليّ .. مع زوجتي . لكن الحديث تسرب عن طريقها إلى الإرسالية للأسف ، وسرعان ما تلففوني ونقلوني إلى المستشفى .. تحت مراقبة صارمة مدعين أنني مختل العقل ! ولأربعة شهور تلت عشت معاناة شديدة جدا ، ففرقوا بيني وبين زوجتي وأولادي ، وصادروا مكتبتي وكانت تضم أمهات الكتب والموسوعات .. حتى اسمي كعضو في مجمع أسيوط ، وفي مؤتمر (سنودس) شُطب ، وضاع منفي كحامل ماجستير من كلية اللاهوت ..

ومن المفارقات العجيبة أن الإنجليز في هذه الأونة كانوا قد خلعوا الملك طلال من عرش الأردن بتهمة الجنون .. فخشيت أن يحدث معي الأمر ذاته .. لذلك التزمت الهدوء والمثابرة وصمدت حتى أطلق سراحي ، فقدمت استقالتي من الخدمة الدينية واتجهت للعمل في شركة أمريكية للأدوات المكتتبية لكن الرقابة هناك كانت عنيفة جدا ، فالكنيسة لا تترك أحدا من أبنائها يخرج عليها ويسلم ، إما أن يقتلوه أو يدسوا عليه الدسائس ليحطموا حياته ..

وفي المقابل لم يكن المجتمع المسلم حينذاك ليقدّر على مساعدتي .. فحقة الخمسينات والستينات (١٩٥٥ - ١٩٦٥) كانت تصفية للإخوان المسلمين في مصر ، وكان الانتماء للإسلام والدفاع عنه حينذاك لا يعني إلا الضياع ! ولذلك كان عليّ أن أكافح قدر استطاعتي ، فبدأت العمل التجاري وأنشأت مكتبا تجاريا .. هرعت بمجرد اكتماله للإبراق إلى (د. جون تومسون) رئيس الإرسالية الأمريكية حينذاك ، وكان التاريخ هو الخامس والعشرين من ديسمبر ١٩٥٩ والذي يوافق الكريسماس ، وكان نص البرقية : (أمنت بالله الواحد الأحد ، وبمحمد نبيا ورسولا) .

لكن إشهار اعتناقي الرسمي للإسلام كان يفرض عليّ وفق الإجراءات القانونية أن أنتقي لجنة من الجنسية (أي لجنة من الديانة المسيحية) التي أنا منها لمراجعتي ومناقشتي . وفي الوقت الذي رفضت جميع الشركات الأوروبية والأمريكية التعامل معي تشكلت اللجنة المعنية من سبعة قساوسة بدرجة الدكتوراه .. خاطبوني بالتهديد والوعيد أكثر من

^٩ يوجد الكثير من النبوءات عن الإسلام ومجيء الرسول الخاتم (ﷺ) .. في مرجع الكاتب السابق : " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر / الملحق الرابع : بنصوص الكتاب المقدس .. شعيب الله المختار الأمة الإسلامية " : مكتبة وهبة .

مناقشتي ١٠ ! وبالفعل تعرضت للطرد من شقتي لأنني تأخرت شهرين أو ثلاثة عن دفع الإيجار ..

واستمرت الكنيسة تدس عليّ الدسائس أينما اتجهت .. وانقطعت أسباب تجارتي .. لكنني مضيت على الحق الذي اعتنقته .. إلى أن قدر الله أن تبلغ أجباري وزير الأوقاف حينذاك عبد الله طعيمة ، والذي استدعاني لمقابلته وطلب مني بحضور الأستاذ محمد الغزالي المساهمة في العمل الإسلامي بوظيفة سكرتير لجنة الخبراء في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .. فكنت في منتهى السعادة في بادئ الأمر ..

لكن الجو الذي انتقلت إليه كان — وللأسف — مسموما ، فالشباب يدرّبون على التجسس بدل أن يتجهوا للعلم ! والموظفون مشغولون بتعليمات (منظمة الشباب) عن كل مهامهم الوظيفية وكان التجسس على الموظفين ، وعلى المديرين ، وعلى وكلاء الوزارة .. حتى يتمكن الحاكم من أن يمسك هؤلاء جميعا بيد من حديد ! ولكم تركت أسياني منظمة كلها في درج مكتبي لأجدها في اليوم الثاني مبعثرة ! وعلى هذه الصورة مضت الأيام وأراد الله سبحانه أن يأتي " د . محمد البهي " وزيرا .. للأوقاف بعد .. " عبد الله طعيمة " . وكان د . البهي قد تربى تربية أمانية منضبطة ، لكن " توفيق عويضة " سكرتير المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وأحد ضباط الصف الثاني للثورة تصدى له .. وحدث أن استدعاني د . البهي في يوم من الأيام بعدما صدر كتابي : (المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي) وأحب أن يتعرف عليّ .. فترامى الخبر إلى توفيق عويضة واعتقد أنني من معسكر د . البهي والأستاذ الغزالي ووجدت نفسي فجأة أتلقى الإهانة من مدير مكتبه رجاء القاضي وهو يقول

١٠ وحول نفس هذا المعنى يقول القس : " إسحاق هلال مسيحة : راعي كنيسة المثل المسيحي بسوهاج ، ورئيس فخري لجمعيات خلاص النفوس المصرية بأفريقيا وغرب آسيا " : عندما قرّرت اعتناق الدين الإسلامي وجدت صعوبات كثيرة في إشهار إسلامي نظرا لأنني فس كبير ورئيس لجنة التنصير في أفريقيا وقد حاولت الكنيسة منع ذلك بشتى الطرق .. لأن هذا فضيحة كبيرة بالنسبة لها . ويضيف قائلا : " ذهبت لأكثر من مديرية أمن لأشهر إسلامي وخوفاً على الوحدة الوطنية أحضرت لي مديرية الشرقية فريقاً من القساوسة والمطارنة للجلوس معي وهو المتبع في مصر لكل من يريد اعتناق الإسلام . هددتني اللجنة المكلفة من أربعة قساوسة .. وثلاثة مطارنة بأنها ستأخذ كل أموالي وممتلكاتي المنقولة والمحمولة والموجودة في البنك الأهلي المصري — فرع سوهاج وأسيوط — والتي كانت تقدر بحوالي ٤ مليون جنيه مصري .. وثلاثة محلات ذهب وورشة لتصنيع الذهب بحارة اليهود وعمارة مكوّنة من أحد عشر طابق رقم ٤٩٩ شارع بور سعيد بالقاهرة .. فتنازلت لهم عنها كلها !!! "

بعدها كادت لي الكنيسة العداء وأهدرت دمي فتعرضت لثلاث محاولات اغتيال من أخي وأولاد عمي ، فقاموا بإطلاق النار عليّ في القاهرة وأصابوني في كليتي اليسرى والتي تم استئصالها في ٧ / ١ / ١٩٨٧م في مستشفى القصر العيني والحادثة قيد بالمحضر رقم ١٩٨٦/١٧٦٢ بقسم قصر النيل مديرية أمن القاهرة بتاريخ ١١/١١/١٩٨٦م .

لي : أتفضل على الوزارة التي تحميك ! خرجت والدموع في عيني ، وقد وجدتهم صادروا
كتبي الخاصة من مكنتي ولم يبقوا لي إلا شيئا بسيطا حمته ورجعت إلى الوزارة .. وهناك
اشتغلت كاتب و ارد بوساطة !! حتى كان يوم خروجي على المعاش بتاريخ ١٢ / ١ / ١٩٧٩
وقد بلغت الستين .]

(انتهى)

ومن ذلك اليوم بدأ إبراهيم خليل يتبوأ مركزه كداعية إسلامي .. إذ يقول : [.. وكان أول
ما نصرني الله به أن التقيت مع الدكتور جميل غازي - رحمه الله - بـ ١٣ قسيسا
بالسودان في مناظرة مفتوحة انتهت باعترافهم الإسلام جميعا وهؤلاء كانوا سبب خير وهداية
لغرب السودان حيث دخل الألوف من الوثنيين وغيرهم دين الله على أيديهم ..]

وعندما سئل (القس سابقا) إبراهيم خليل : يثور في مصر على الدوام نزاع واختلاف حول
تحديد نسبة الأقباط فيها والمسلمين . ماذا حول هذا الموضوع ؟ كان جوابه كالتالي ..

[.. أنا لا أقيس الأقباط والنصارى بعدد السكان ومع ذلك فأنا أعتقد بأن التأثير الفعال في
مصر لهم ، بحكم وضعهم المالي والعلمي وللدهاء الذي يستخدمونه في سبيل السيطرة .
الإحصائيات العالمية تقول إن الأقباط ١٢ مليوناً من بين أكثر من ٤٠ مليون مصري . لكن
مطامح الكنيسة تتطلع إلى يوم يتوازن العدد السكاني بين المسلمين والأقباط وتروج لذلك جهاز
تنظيم الأسرة وأدوات منع الحمل فتحد من تزايد المسلمين عددياً ، وتسهل ازدياد الفساد
الأخلاقي والعلاقات الحرام ، وفي الوقت ذاته أعطت الكنيسة تعليمات صريحة لتشجيع التوالد
بين الأقباط ، وخصصت مكافآت وإعانات لذلك . فإذا تحقق لهم التقارب العددي نادوا أن هذه
أرضنا ونحن من سلالة الفراعنة ولسنا عرباً .. تماماً كما حصل في السودان وبات جون قرنق
لا يطالب بفصل الجنوب وحده وإنما بطرد العرب والمسلمين والعودة بالسودان إلى زنجيته
المزعومة .]

وعندما سئل .. هل تعتقد أن مصر مهددة بفتنة طائفية بين المسلمين والأقباط ؟ كان جوابه
كالتالي ..

[.. كلما تتبنا حوادث الاقتتال الطائفي في مصر وجدنا أن ثمة ما لم يكن على مراد
النصارى من نظام البلد كان البداية .. ثم تبدأ الوقائع المعروفة : قطعة أرض يختلف حولها

مسلم ونصراني ، الأخير بإحساسه أنه مسنود من أمريكا مباشرة يفترى على المسلم ، فيثير ذلك حمية الآخر فيضربه وتتطور الأمور ، وسرعان ما تتدخل أمريكا وإنجلترا لتحقيق مرمى أكبر من مراميها .. أتذكر يوم أن أرادت إنجلترا احتلال مصر كيف افتعلت معركة بين مالطي (من سكان مالطة) وحمار في الإسكندرية انتهت ولأسباب واهية بقتل المالطي ، فكانت ذريعة استند إليها الأسطول الإنجليزي لضرب الإسكندرية وكانت حجتهم حماية النصارى غير الامنين ؟

وفي عام ١٩٦٣ طلب مني أن أسجل حديثا لإذاعة القران الكريم من مصر فتعرضت خلال الحديث لقوله تعالى ..

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) ﴾

(القران المجيد : المائدة : {٥} : ٧٢ - ٧٣)

وبعد التسجيل أتت الأوامر من القيادة العليا بأن إبراهيم خليل لا يدخل الإذاعة ثانية ولا التلفزيون .. فهذه آيات تمس النصارى !

وفي عام ١٩٧٥ طلب مني تقديم محاضرة بكلية أسبوط ، وأسبوط بالذات وكر نصراني مريع جدا فتكلمت عن المسيح عليه السلام وعن الرسول صلى الله عليه وسلم ، من خلال الأناجيل والتوراة .. وكان للمحاضرة صدى واسعا انتهى بإعلان ١٧ من الشبان أبناء الجامعة إسلامهم ..

فماذا حدث ؟ احتجت الكنيسة وأبرقت تلغرافا رأيته بعيني بحجم صفحة (الفلوسكاب) يندد بي ، وتعتبرني إنسانا مغرضا أتاجر بالدين ! كان التلغراف موجها لرئيس الجمهورية بالذات . يحذرده بأن إبراهيم خليل سيسبب فتنة طائفية في مصر ..!!!^{١١} ومن رئيس الجمهورية

^{١١} حذف من هذه القصة أسماء الشخصيات الدينية - المسيحية - الهامة المعاصرة .

تدرج الموضوع إلى رئيس مجلس الوزراء إلى وزير الأوقاف إلى وكيل أول وزارة الأوقاف الذي استدعاني وقال لي بالحرف : أنا مكلف بأن أبلغك أن تكف عن الدعوة ١٢ .

وهنا كان علي أن أقول لوكيل وزارة الأوقاف : أنا ما دخلت الإسلام حتى أنال قرشين كل شهر ولكنني دخلته حتى أشرب فأسقي . وقدمت استقالتي فورا بين يديه .. وبعد اتصالات أجراها بالهاتف وكأنما أثرت كلمتي بالوكيل قال لي : نأخذ عليك تعهدا إذا أن لا تتعرض للكنيسة في محاضرات مثل هذه .. لأنها تمثل " الفتنة الطائفية " ١٣ التي يتحدثون عنها ويخوفون الناس بها ..]

(انتهى)

• نهاية المطاف ..

وهكذا ؛ تنتهي كلمات القس خليل إبراهيم فلبس .. الذي انتهت به الدراسة الواعية إلى أن يكون الداعية الإسلامي إبراهيم خليل أحمد (جزاه الله خيرا عن كل المسلمين) . ويبقى أن أنوه إلى أن الحقيقة الدينية — على النحو الذي رأيناه — هي من أسطح الأمور بينة .. وأن ما يحدث الآن من حوارات على الساحة الفكرية بين المسيحية والإسلام .. هو في — حقيقة الأمر — مجرد تظاهر بالحوار من جانب الكنيسة .. لأن مثل هذا التظاهر بالحوار يحقق للكنيسة الأمور التالية :

١ . تفويت الفرصة على الفرد المسيحي نفسه (حتى الفلاسفة منهم ١٤) القيام بحوار ديني مستقل عن الكنيسة .. لأنها تعلم جيدا أن استقلالية الفرد في الأمور الدينية سوف تنتهي به يقينا إلى الإسلام .. هذا إن كان لديه عقل ..!!! وطالما وأن الكنيسة تقوم بهذا الحوار ..

١٢ وبكل الآلام .. وبكل أسف .. أصبح هذا هو حال السلطات الإسلامية اليوم ..!!! وهو ما يعني أن المسلمين سوف يتحملوا وزر التقصير في الدعوة .

١٣ يستخدم — الآن — تعبير " الفتنة الطائفية " في العلاقة مع المسيحيين .. بنفس مفهوم ومعنى تعبير " معلدة السامية " في العلاقة مع اليهود .. كنوع من الإرهاب الفكري لمنع وإجهاض القيام بأي دراسات حول حقائق الديانة المسيحية . وما زلت أكرر أن تجنب " الفتنة الطائفية " لا يأتي قط بطمس الحقائق بين الأديان ، فالحدود العقدية يجب أن تكون حاسمة وبارزة كما يريدنا الله (ﷻ) وكما يطلب منا التبليغ بها لأنها غايات من خلق الإنسان . أما الطريق إلى تجنب الفتنة الطائفية فقد كان وكما يكون دائما .. بضمأن من شرع الله ومنهجه .. الذي يعطى أهل الكتاب حقوقهم الاجتماعية كاملة بمقتضى " الذمة " أي : " لهم ما لنا وعليهم ما علينا " .

١٤ كما سبق وأن رأينا في الباب الأول أن الفيلسوف مراد وهبه .. رفض الحوار معي بشكل مطلق .

فليس هناك حاجة أو مبرر لأن يقوم الفرد المسيحي بنفسه بهذا الحوار . خصوصا وأن الكنيسة قد لقت منذ طفولته بأنه لن يكون على درجة فهم .. أهل التخصص من رجال الدين المسيحي .

٢. اعطاء الانطباع العام لدى الأتباع أو الشعب .. أن الكنيسة لديها من الحجج ما ترقى به إلى أن تواجه وتحتاج به الدين الإسلامي .

٣. رفض الحوار الديني قد يثير الشك لدى القلة الضئيلة الباقية من الأتباع التي يمكن أن تتسم بالحرية والحركة الفكرية (الضئيلة والمسموح بها) في الأمور الدينية .. وهو ما يمكن أن يؤثر بالسلب على الوسط المحيط بهذه الفئة . كما وأن رفض الحوار قد يثير التساؤل : لماذا تخاف الكنيسة من الحوار !!؟

٤. استمرار الحوار – الظاهري للكنيسة – يؤدي إلى طمأنينة الأتباع .. واعطاء الانطباع بأن الديانة المسيحية صحيحة .. هذا إلى جانب تأكيد الاعتقاد بنسبية القضية الدينية .. وأن كل دين يملك جزءا من الحقيقة المطلقة .. حيث لا يوجد الدين الذي يملك الحقيقة المطلقة كاملة .

ولا يوجد أدنى تجاوز فكري فيما سبق عرضه بتظاهر الكنيسة بالحوار .. لأنهم – في حقيقة الأمر – هم يرفضون الحوار جملة وتفصيلا على النحو السابق ذكره . ومن المغالطات التي يقع في برائتها متحاوري الأزهر الشريف – بكل أسف – أنهم يقصرون الحوار على " السلام " فقط وهو الفكر المفقود تماما في الكتاب المقدس الذي يموج بدعاوي القتل والإبادة .. وليس التاريخ فقط هو خير شاهد .. بل أن الأحداث السياسية الحالية (من إبادة اليهود للشعب الفلسطيني الأعزل .. وحرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق وضرب بغداد بقنابل نووية تكتيكية .. وكذا حملة الغرب المسيحي على إبادة المسلمين في أوروبا و اسيا) هو خير شاهد أيضا .

وأخيرا أنبه رجال الدين المسيحي إلى أن مثل هذا التوجه بالحوار لمجرد خداع الأتباع لن يجنوا منه إلا خسارة أنفسهم وسوء المصير .. كما جاء هذا في قوله تعالى في قرانه المجيد أو في عهده الحديث ..

﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٩ - ١٠)

فهل وعى رجال الدين المسيحي هذا الخطاب !!!..

وقبل ان ننتقل معا الى قصة اخرى .. نرى فيها الصراع النفسي .. والمعاناة الشديدة .. لواحد من الشعب المسيحي بعد هداه الله الى طريق الحق .. وأخذ قرار التحول إلى الدين الإسلامي .. أرى من المفيد إعطاء فكرة موجزة عن المسحاء والأنبياء الكذبة .. كما يأتي بها الكتاب المقدس ..

الفصل الثاني

بولس الرسول

المسحاء ١٥.. والأنبياء الكذبة

حول المزيد من ترهيب الفرد المسيحي من الفكر الإسلامي .. يقول الدكتور القس إكرام لمعي ^{١٦} (رئيس المجمع الأعلى للكنيسة الإنجيلية بمصر .. ومدير كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة سابقا) ..

[.. في مقابل الكنيسة يقف إبليس جامعا كل أعوانه وقواه بهدف إضلال البشر ، ويعتمد في تضليله على الأنبياء الكذبة : " فيضل الساكنين على الأرض بالآيات التي أعطى أن يضعها أمام الوحش " (رؤيا ١٣ : ١٤) . وأيضا سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة .. وبهذا يمكننا القول بأن المعركة ستكون في مجال الفكر ، وذلك بقيام دعوة إضلال يحاول إبليس من خلالها إضلال الأمم]

(انتهى)

فكما نرى من هذا الخطاب ؛ أن إبليس سوف يعتمد على المسحاء والأنبياء الكذبة في إضلال العالم المسيحي . فإذا أضفنا إلى هذا الفكر .. أن المسيحية لا تعترف بمحمد (ﷺ) رسولا أو نبيا .. فيكون معنى هذا أن محمدا (ﷺ) يندرج ضمن قائمة الأنبياء الكذبة .. !!! ومن جانب آخر ؛ إذا صرح الدكتور القس – إكرام لمعي – وقال : أن المعركة سوف تكون

^{١٥} مسح يمسح مسحة : المسح في الكتاب المقدس يعني صب الزيت أو الدهن على الشيء لتكريسه لخدمة الرب بصفة عامة .. سواء كان هذا في الكنائس أو المعابد أو غيرها . وبهذا المعنى يصبح المسحاء الكذبة هم المفكرون أو المتشققون من أهل العقيدة على العقيدة نفسها .. وليس بالضرورة أن يكونوا أنبياء . وبهذا المعنى يندرج الداعية الإسلامي السابق دراسته " إبراهيم خليل أحمد " (راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسبوط سابقا) تحت هذا المسمى .. أي يعتبر من المسحاء الكذبة .

^{١٦} هل يملك المسيح على الأرض ؛ الدكتور القس إكرام لمعي . دار الثقافة . (ص : ٥٩) .

" معركة فكرية " أيضا .. فإن معني هذا : أن هذا الكتاب أو هذه السلسلة من الكتب – وكذا القرآن المجيد – سوف تدرج جميعا ضمن دعاوى الشيطان الفكرية لإضلال العالم المسيحي ..!!!

وعندما سألت الدكتور إكرام لمعي .. صراحة : هل محمد (ﷺ) – من منظور الكنائس المختلفة – يصنف من ضمن الأنبياء الكذبة ..!!!؟ أطرق قليلا ثم أجاب إن بعض الكنائس تعتبره هكذا .. وخصوصا الكنائس الأمريكية . فقلت له ربما لهم بعض العذر لأنهم لا يتكلمون العربية ولا يفهمون معاني القرآن .. فما موقفكم أنتم .. وأنتم تتكلمون العربية .. وأقدر على فهم الدين الإسلامي منهم ..!!!؟ (صيغة الجمع التي أتيناها معه في الحوار .. لا أقصد بها سوى أنه يتكلم بالنيابة عن شعب الكنيسة الإنجيلية بحكم منصبه) فكان جوابه .. بأنه يمكن اعتبار " محمد " نبي خاص بقوم معينين .. أي نبي خاص بقبيلة : " قريش " أو العرب ..!!!

وبعض النظر عن عالمية الدين الإسلامي ومحلية الدين المسيحي (بمعنى قصر رسالة السيد المسيح على اليهود فقط) .. فإن مثل هذا الرد هو رد دبلوماسي .. وليس ردا دينيا يعبر عن حقيقة فكر الكنيسة .. تجاه محمد (ﷺ) . فكيف يكون الرسول محمد (ﷺ) مُرسلا من قبل " المسيح الإله " أو من قبل الثالوث القدوس : الأب والابن والروح القدس .. إلى العرب .. ولا يقول بهذه المعاني لهم ..!!! بل ويحكم بكفر كل من يقول بهذا الثالوث القدوس .. إلا إذا كان محمد مُرسلا من قبل إله آخر غير إله المسيحية ..!!! ولما كانت الكنيسة لا تعترف بوجود إله آخر غير المسيح الإله .. فلا بد وأن تدرج محمدا (ﷺ) ضمن قائمة الأنبياء الكذبة ..!!!

وفلسفة الدكتور القس إكرام لمعي في الخطاب الديني المسيحي .. تعتمد أساسا – كما سبق وأن بينت – على جهل السامع المسيحي أو المتلقي أو المستمع بصفة عامة . فهو السذي يقول ١٧ : أن الخطيب هو قوام التعليم الديني المسيحي .. والمستمع هو النتيجة .. وأن الخطيب يسلب المستمع حقه الإنساني في أن يقدم رأيه وفكره .. كما يفقده القدرة على الحوار . ولهذا يخاف الخطيب على المستمع من الحرية الفكرية كما يرى أن الوعي الناقد يزلزل الأتباع . ولهذا يصف السلطة الأبوية والتكنيك الخطابي المسيحي بصفات كثيرة نذكر منها الصفات التالية ..

١٧ عن .. " تجديد الخطاب الديني .. وأسئلته .. وإجاباتها " . مقالة .. بجريدة الأهرام في عددها رقم ٢٠٩٥ الصادر في : ٢٠٠٢ / ٣ / ٨ .

- الخطيب يعرف كل شيء والمستمع لا يعرف .
- الخطيب يفكر والمستمع لا يفكر .
- الخطيب يختار ويفرض اختياره والمستمع يذعن .
- والخطيب يتصرف والمستمع يعيش في وهم التصرف من خلال عمل الخطيب .

وبهذه المعالي ؛ يرى الدكتور القس إكرام لمعي .. أن الخطيب — في الفكر المسيحي — هو الذي يملك زمام الأمور .. وهو المهيمن الذي يسيطر على فكر المتلقي أو الفرد المسيحي وبالتالي يملك الخطيب المسيحي القدرة على القيام بعمليات غسيل المخ المنظمة للفرد المسيحي حيث يضع أو يبيت في عقل الفرد المسيحي ما يشاء من أفكار هو يرغبها .. ومن ضمنها الترهيب من الفكر الإسلامي .. والإيمان بالعقيدة الألفية السعيدة .. ومقدمتها الضرورية الخاصة بإبادة العالم الإسلامي .. ومحو الإسلام من الوجود .

والمعروف أن المسيحية بشكلها الحالي قد شكلتها قرارات المجامع الكنسية — على طول تاريخ الكنيسة — مستندة في ذلك إلى رسائل بولس الرسول فقط .. ولهذا يطلق عليها عادة : "مسيحية بولس" وليست : "مسيحية المسيح" ^{١٨} . ولهذا يحذر السيد المسيح قومه من الأنبياء الكذبة التي سوف تأتي من بعده ليحرفوا رسالته فيقول لهم ..

[١٥) احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة (١٦) من ثمارهم تعرفونهم . هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً (١٧) هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة . وأما الشجرة الرديئة فتصنع أثماراً رديئة [١٩]
(الكتاب المقدس : إنجيل متى : {٧} : ١٥ - ١٦)

وربما لا ينطبق هذا التحذير بمعناه الحرفي على أحد .. بقدر ما ينطبق على بولس (الرسول) نفسه .. كما سنرى ذلك في الفقرات التالية ..

^{١٨} للرؤية التفصيلية لهذه المعاني يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ مكتبة وهبة . وأنظر أيضاً الكتاب الأول من هذه السلسلة لرؤية جانب من هذا المعنى .

^{١٩} لشروط الاستشهاد بالكتاب المقدس .. يمكن للقارئ الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " ؛ مكتبة وهبة .

• شاول (الحاخام اليهودي) .. أو بولس الرسول ..

بولس الرسول (٣ م. - ٦٢ م.) : واسمه العبري " شاول " .. كان مواطنا رَمانيا يهوديا .. ولد في العام الثالث بعد الميلاد في مدينة : " طرسوس : Tarsus " ٢٠ .. بجنوب تركيا من أبوين يهوديين من نسل إبراهيم . وكان أبوه فريسيا من سبط بنيامين ابن يعقوب (أي إسرائيل) (رومية ١١ : ١) . وكان بولس لا يؤمن بالوهية المسيح . كما كان لا يرى في أتباع المسيح سوى خطرا دينيا وسياسيا على الدولة . لذا قام باضطهادهم بقسوة بالغة وطاردهم داخل وخارج أورشليم (القدس) .

وفي طريق رحلته من أورشليم إلى دمشق .. للقبض على المسيحيين الفارين من أورشليم قال : بأن المسيح قد تراءى له وقاده إلى الإيمان به (سفر أعمال الرسل ٢٢ : ١ - ١١) ومنذ ذلك التاريخ عمل بولس في نشر الديانة المسيحية .. حيث كتب أربعة عشر رسالة (هذا يفرض أنه كاتب الرسالة إلى العبرانيين) .. والتي تم ضمها جميعا إلى الكتاب المقدس .. واتخذت أساسا فيما بعد - من خلال قرارات المجامع الكنسية المسكونية - لتشكيل الديانة المسيحية بشكلها الحالي .. والتي وصلت إلى حد نسبة الديانة المسيحية نفسها إلى بولس .. ولهذا أطلق عليها لقب " مسيحية بولس " .

وتنقل بولس في أثناء تبشيره بالديانة المسيحية .. إلى عدة دول (منها : قبرص ، إنطاكية ، أورشليم ، سوريا ، روما) إلى أن قتل في روما في : ٢٢ فبراير عام ٦٢ م. [عن : موسوعة الإنكارنا] . ويوجد رأي آخر يقول بأنه استشهد في حريق روما أيام نيرون في يوليو ٦٤ م. [عن : قاموس الكتاب المقدس . كما قال القاموس - أيضا - بالرأي السابق التي قالت به الموسوعة] .

وكانت مدينة " طرسوس " التي نشأ فيها بولس مركزا هاما للعلم و " للفلسفة الرواقية : Stoicism " .. التي ركزت تعاليمها على الأخلاق كما نادى بوحدة الوجود . وقد ظهر تأثير هذه الفلسفة في كثير من تعبيرات بولس عن المبادئ المسيحية .. كما قال بهذا قاموس الكتاب

٢٠ طرسوس : هي أحد المدن الهامة في منطقة " كيليكية : Cilicia " (آسيا الصغرى قديما / تركيا) .. والتي نشأت فيها " كنيسة إنطاكية " فيما بعد . وتقع مدينة طرسوس في جنوب تركيا بالقرب من البحر الأبيض المتوسط . ويبلغ عدد سكانها على حسب تعداد ١٩٩٠ (٥٠٨ ، ١٨٧) نسمة .

المقدس (ص : ١٩٦) . وهو ما يعني أن بولس كان ذا خلفية ثقافية ملمة بالفلسفة اليونانية إلى جانب إلمامه بالثقافة اليهودية (العهد القديم) .. بحكم كونه يهوديا .

ونبدأ بتقديم بولس (Paul) لنفسه في رسالته إلى أهل رومية (أي إلى أهل روما) .. فنجده يقول ..

【 (١) بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولا (apostle) المُفْرَز (separated) لإنجيل الله]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ١ : ١)

ونلاحظ في هذا النص أن تعبير " المدعو رسولا " تعني أن لفظ : " رسول " .. هو لفظ أو لقب اختاره بولس لنفسه ولا يعني أنه " رسول " بالمعنى الحرفي للكلمة مثل موسى (عليه السلام) . وربما الكلمة الإنجليزية (apostle) والتي تعني " حوارى " وليس نبيا — كما تأتي في نسخة الملك جيمس الإنجليزية — هي كلمة أكثر دقة في وصف طبيعة بولس على أنه حوارى وليس رسولا .

ويقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٢٣٧٣) عن معنى هذه الفقرة :

【 عندما آمن بولس ، اليهودي المتعصب الذي كان يضطهد المسيحيين ، استخدمه الله لنشر الإنجيل في كل العالم ..]

وهكذا ؛ لم تكن لبولس أي رسالة خاصة .. بل تركزت كل مهمته (وفي حدود فهمه) على التبشير أو نشر الإنجيل .. كما يقول هو بهذا أيضا ..

【 (١٩) بقوة آيات وعجائب ، بقوة روح الله . حتى إني من أورشليم وما حولها إلى الليريكون (مقاطعة إيريكون) قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ١٥ : ١٩)

ويتأكد هذا المعنى أيضا في النص التالي ..

[(١٦) أقول أيضا لا يظن أحد أنى غبي . وإلا فاقبلوني ولو كغبي لافتخر أنا أيضا قليلا .
(١٧) الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه في غباوة في جسارة الافتخار هذه]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ١٦)

وكما نرى ؛ هو نص يقطع بأن بولس (Paul) .. ليس رسولا أو نبيا بل يحاول دخول
منتدى الأنبياء .. بدون وحي .. !!! فبولس يعترف صراحة بأن .. [.. الذي أتكلم به لست
أتكلم به بحسب الرب بل كأنه غباوة ..] .. أي أن كلامه ليس وحيا .. بل مجرد " غباوة " منه
وله الحق في أن يفتخر بهذه الغباوة .. كما في الترجمة الحديثة لنفس هذا النص ..

[(١٦) أقول مرة أخرى : لا يظن أحد أنى غبي وإلا ، فاقبلوني ولو كغبي . كي أفتخر أنا
أيضا قليلا .]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ١٦)

ويحاول بولس أن يرفع من شأن نفسه .. بادعائه بأنه ليس أقل من الرسل المتميزين في شيء
على الرغم من أنه لا قيمة له .. وعلى الرغم من غبائه الذي يفتخر به صراحة ..

[(١١) قد صرت غيبيا وأنا افتخر . أنتم ألزمتوني لأنه كان ينبغي أن أمدح منكم إذ لم انقص
شيئا عن فائقي الرسل وإن كنت لست شيئا .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١٢ : ١١)

وربما الترجمة الحديثة لهذا النص أكثر وضوحا لهذا المعنى ..

[(١١) ها قد صرت غيبيا ! ولكن أنتم أجبرتموني ! فقد كان يجب أن تمدحوني أنتم ، لأنني
لست متخلفا في شيء عن أولئك الرسل المتفوقين ، وإن كنت لا شيء]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١٢ : ١١)

فكما نرى ؛ أن بولس يعترف بغبائه صراحة .. ومع ذلك يحاول كسب إطراء ومدح الناس
[.. فقد كان يجب أن تمدحوني ..] . وليس هذا فحسب .. بل يتكلم أحيانا كمختل العقل عندما
يحاول أن يبين أنه أهم وأفضل خدام المسيح .. لأنه احتمل الكثير ..

[٢٢) أهم عبرانيون فأنا أيضا . أهم إسرائيليون فأنا أيضا . أهم نسل إبراهيم فأنا أيضا
(٢٣) أهم خدام المسيح . أقول كمختل العقل . فأنا أفضل . في الأتعاب أكثر . في الضربات
أوفر . في السجون أكثر . في الميمات مرارا كثيرة .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ٢٣)

ولا يصح القول أن بولس اضطر إلى أن يقول هذا لأن الناس تشككت في رسالته ٢١ !!!.. ففي
جميع الأحوال لا يصح للرسول أن يتكلم كمختل العقل .. فكيف تثق الناس في من يتكلم كمختل
العقل !!!..

وكان بولس يرى أنه ليس متخلفا — في أي شيء — عن الرسل المتفوقين أو المتميزين على
الرغم من تصريحه بأنه غبي ولا يساوي شيئا !!!.. وما زال بولس يعتقد في هذا .. على الرغم
من عاميته في الكلام ..

[(٥) لأنني أحسب أنني لم انقص شيئا عن فائقي الرسل (الرسل المتفوقين) . (٦) وإن كنت
عاميا في الكلام فلست في العلم بل نحن في كل شيء ظاهرون لكم بين الجميع .]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ٥)

ويسعى بولس إلى كسب الناس بأي ثمن .. حتى وإن تنازل عن مسيحيته حين يقول ..

[(١٩) فإني إذ كنت حرا من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين (أي :
لكي أربح أكبر عدد منهم) . (٢٠) فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود . وللذين
تحت الناموس (الشريعة) كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس (٢١)
وللذين بلا ناموس (أي : بلا شريعة) كأني بلا ناموس (أي : بلا شريعة) . مع أنني
لست بلا ناموس الله بل تحت ناموس للمسيح لأربح الذين بلا ناموس .]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٩ : ١٩ - ٢١)

وهو نص يعكس فلسفة بولس بصفة عامة .. فهو يتلون بأي لون .. وبأي ديانة في سبيل كسب
إعجاب الناس وإطرائهم (وللذين بلا ناموس أي بلا شريعة .. كأني بلا ناموس أي بلا
شريعة) فهو يريد أن يربح الجميع بأي ثمن .. حتى وإن تظاهر بالوثنية !!!..

٢١ " سنوات مع أسئلة الناس " : البابا شنودة الثالث . الجزء السابع . الطبعة الأولى . ص : ٣١ / ٣٢ .

وبديهي ؛ مثل هذا الفكر لا يمكن أن يكون وحيا بأي شكل من الأشكال . فالوحي الإلهي الصادق (العهد الحديث) يجب أن يكون مستقلا عن قبول ورفض الناس للرسول . فما على الرسول إلا البلاغ بالدين الحق فحسب سواء قبل به الآخرون أم رفضوه .. فلا يحق للرسول أن يتلون مع الجماعات وإلا فقد الدين (أو البلاغ الإلهي) مغزاه .. وهذا هو القول الإلهي الفصل للرسول الكريم ..

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧) ﴾

(القرآن المجيد : هود (١١) : ٥٧)

أي فإن تولوا .. أي إن عرضوا عن الرسول (أي رسول أو نبي) .. فيقول لهم : لقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم . فإن أخذتم به فهو حظكم .. وإن تركتوه فسوف يستخلف الله (ﷻ) قوما غيركم يأخذوا به .. ولا تضرونه شيئا بترككم له . وتتوالى الآيات في القرآن المجيد (العهد الحديث) لتبين أن عند إعراض الناس عن الرسول .. فليس له دور سوى البلاغ ..

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٨٢) ﴾

(القرآن المجيد : النحل (١٦) : ٨٢)

ويتناهى الفكر الرياضي والإحكام الصياغي .. لهذه المعاني .. في قوله تعالى ..

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِيَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (١٠٩) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١٠) وَإِنْ أُدْرِيَ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (١١١) قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١١٢) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء (٢١) : ١٠٩ - ١١٢)

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ .. ﴾ .. أي إن عرضوا عنك فقل لهم سنفتقركم — الان — بعد أن تساوينا في معرفة الحق .. ليحملوا أوزارهم كاملة . وأرجو من رجال الدين المسيحي مقارنة هذه الصياغة .. بالصياغة الهابطة التي قال بها بولس الرسول .. الغبي .. المتلون ..

المنافق .. الذي يتكلم كمختل العقل .. على حد تعبيره ووصفه لنفسه ..!!! وترد كلمة " تولوا " في القرآن المجيد ٣٣ مرة .. لتحمل من المعاني .. ما جعلنا نخر سجدا وبكيا لله (ﷻ) .. لا نوفيه حق جلاله ..!!!

إذن ؛ فرسالة الرسول تتحصر في تنفيذ الأوامر الإلهية فحسب و عليه تنفيذها بخشوع يصل إلى حد زلزلة النفس والجسد معا .. كما جاء في قول الله تعالى لرسوله الكريم ..

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) ﴾

(القرآن المجيد : الحجر (١٥) : ٩٤)

وهو أمر يزلزل كيان الرسول وتابعيه .. ويعجز الفكر واللسان عن شرح معناه .. ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ .. ﴾ حيث لا يمكن فهم هذا المعنى .. إلا بربطه بقوله تعالى عند وصف تأثير نزول القرآن المجيد على الجبال ..

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَائِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٩٤) ﴾

(القرآن المجيد : الحجر (١٥) : ٩٤)

واترك لرجال الدين المسيحي التأمل و ﴿ .. لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ في هذه المعاني ..!!!

والسؤال الان ؛ هل كان محمد (ﷺ) يسعى لمجد شخصي أو كسب الاخرين .. كما كان بولس يسعى لذلك ..!!!؟
فها هو قول الحق تبارك وتعالى له في قرانه المجيد (العهد الحديث) ..

﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧) ﴾

(القرآن المجيد : سبأ (٣٤) : ٤٧)

فكما نرى ان اجر الرسول هو على الله (ﷻ) .. أما الفرد الذي امن فأجره لنفسه .. فهو المستفيد الأول و الأخير من ايمانه بنيله الخلاص المأمول .. بتحقيق الغايات من خلقه والذي يتلخص في : الإيمان المبني على العقل .. أي " الإيمان العاقل " .. والعمل بالشريعة (أي

ضرورة القيام بالأعمال الصالحة) . والعمل بالشرعية ليس بدعا .. بل هي أوامر وأحكام الله (تيموثاوس) الواجب اتباعها لكل من يؤمن به .. على طول رسالاته . فهذا قوله تعالى لموسى (التلخيص) ..

[(١٦) هذا اليوم قد أمرك الرب إلهك أن تعمل بهذه الفرائض والأحكام (الشرعية) فاحفظ واعمل بها من كل قلبك ومن كل نفسك]

(الكتاب المقدس : تثنية ٢٦ : ١٦)

ونعود مرة أخرى .. إلى بولس الرسول (أو بولس الحواري) فنجده يحاول — كذلك — نفي تهمة الكذب عن نفسه في رسائله المختلفة ..

[(٣١) الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي هو مبارك إلى الأبد يعلم أنى لست أكذب .]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ٣١)

[(٢٠) والذي اكتب به إليكم هو ذا قدام الله أنى لست أكذب فيه .]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية ١ : ٢٠)

[(٧) .. الحق أقول في المسيح ولا أكذب . معلما للأمة في الإيمان والحق]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تيموثاوس ٢ : ٧)

وهكذا ؛ يتوالى دفاع بولس (الرسول) عن نفسه على طول رسائله .. بأنه لا يكذب ..!!!
تماما ؛ كما كان دائم الدفاع عن غبائه على النحو الذي رأيناه في النصوص السابقة ..!!! كما يطلب بولس من الناس احتمال غبائه هذا ..

[(١) ليتكم تحتلمون غباوتي قليلا . بل أنتم محتملي]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ١)

وليس أدل على أن الرسالة من منظور بولس هي مجرد تنافس ومزاحمة في تفسير النصوص مع آخرين .. من النص التالي ..

[(١٢) ولكن ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن أيضا في ما يفتخرون به (١٣) لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ١٢ - ١٣)

ولهذا يرمي بولس - دائما - الآخرين بالكذب .. وبأنهم رسل كذبة .. والغرض النهائي من هذا كله - من وجهة نظره - هو التفاخر .. وتحقيق الذات (Self actualization) بالمفهوم العصري ..!!! وهكذا ؛ لم تكن الرسالة من منظور بولس سوى صراع فكري مع الآخرين لتحقيق ذاته .. [.. ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن أيضا في ما يفتخرون به] .

فهذا هو بولس الحوارية (وليس الرسول) في عجلة سريعة .. الرجل الذي شكل العقيدة المسيحية التي نراها الآن .. وهذا هو وصفه لنفسه ولصفاته ٢٢ . والان ؛ هل يوجد رسول يقول لقومه : ها قد صرت غيبيا .. وأنتم أجبرتموني على هذا الغباء ..!!!؟ وليتكم تحتلمون غباوتي ..!!!؟ واني أتكلم كمختل العقل ..!!! كما كان يحاول أن يبين بأنه لا يقل عن الرسل في شيء .. [لست متخلفا في شيء عن أولئك الرسل المتفوقين] حتى وان كان لا قيمة له .. [وان كنت لا شيء] .. أي أن الرسل لا قيمة لهم ..!!! كما كان يدافع عن نفسه دائما وبأنه لا يكذب [.. انى لست أكذب] .

كما كان يسعى إلى كسب المجد الشخصي .. [.. فقد كان يجب أن تمدحوني] .. ويتلون في نفاق الناس لكسبهم .. إلى حد التظاهر بالوثنية (وللذين بلا ناموس .. أي بلا شريعة كآني بلا ناموس .. أي بلا شريعة) .. أي هو يريد أن يربح الناس بأي ثمن إلى حد التظاهر بأنه وثني .. وكافر .. وبلا شريعة ..!!! فهل يمكن أن تكون هذه شخصية رسول ..!!!؟ سبحان الله ..

﴿ .. أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القرآن المجيد : هود (١١) : ٧٨)

[رشيد : عاقل ..]

٢٢ من الناحية التاريخية يوجد من يبرهن على أن بولس كان حاخاما يهوديا اعتنق النصرانية لإبادتها من الداخل فيما لم يستطع تحقيقه بالقوة .. [(٢٦) ولما جاء شاول (بولس) إلى اورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ . وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ] (أعمال الرسل ٩ : ٢٦) .

وماذا يوجد في المقابل ؟.. ففي الوحي الإلهي الصادق (العهد الحديث) يصف المولى
(ﷺ) .. رسالة محمد (ﷺ) ..

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ﴾

(القرآن المجيد : النجم {٥٣} : ٣ - ٥)

وأرجو من رجال الدين المسيحي إعادة قراءة هذه الآيات الكريمة عدة مرات حتى يمكنهم إدراك
معناها .. وهل تنبه رجال الدين المسيحي إلى أن الرسول يجب أن : لا ينطق عن الهوى .. إن
هو إلا وحي يوحى .. وأن الدين علم : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ .. وليس خرافات وأساطير
وجهل وغباء وسعي لتحقيق الذات !!!..

وبالمناسبة .. لم ترد ذكر كلمة " وحي " في رسائل بولس إلا مرة واحدة (رومية ١١ : ٤)
وهو يتكلم عن " إيليا النبي " .. وليس عن نفسه . فهل تنبّه إلى هذا المخدوعون !!!?
فالرسول يجب أن يقوده الوحي الإلهي الصادق في كل ما ينطق به ..

﴿ .. إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٥٠)

أود أن يقرأها المخدوعون عدة مرات حتى ينتبهوا لحقيقة ما يؤمنوا به .. وحقيقة الوحي الإلهي
الصادق . فالقضية الدينية — إذن — هي قضية علمية يجب أن يسودها العقل والمنطق ..
وليست قضية يسودها الجهل والغباء : ﴿ .. أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ !!!..

• وقفة عقلانية ..

كما رأينا — من الفقرات السابقة — أن بولس لم يكن سوى أحد الذين بشروا بالإنجيل ..
أي إنه كان واحدا من المفسرين الأوائل للإنجيل (أو للإنجيل) فحسب . واعترف هو بذلك
صراحة كما اعترف بأنه لم يكن يتكلم عن وحي جاء إليه من السماء .. بل كان يتكلم عن ثقافة
شخصية يدين بها لثقافة عصره (وبغض النظر عن غبائه باعترافه الشخصي) !!.. والمعروف
— الآن — أن بولس كتب أربعة عشر رسالة (هذا بفرض أنه كاتب الرسالة إلى العبرانيين)

وقد تم ضمها جميعا إلى الكتاب المقدس واتخذت هذه الرسائل فيما بعد - من خلال قرارات
المجامع المسكونية - الأساس الكامل لتشكيل الديانة المسيحية بشكلها الحالي . فبولس هو الذي
قرر ألوهية المسيح .. وهو الذي قال ببنوة المسيح الحقيقية (التثليث) .. وهو الذي قال
بالخطيئة الأصلية .. وهو الذي قال بالإيمان في الفداء والصليب .. إلى اخره . وهكذا ؛ نسبت
الديانة المسيحية نفسها إلى بولس وليس إلى المسيح !!!..

والسؤال الآن :

أولا : كيف ساغ لرجال الدين المسيحي القيام بضم تفاسير بولس (أي رسائل بولس) إلى
الأنجيل (هذا بغض النظر عن صحتها) .. واعتبار هذه التفاسير (أي الرسائل) جزءا مكملا
أو متمما للديانة المسيحية نفسها !!!..

ثانيا : كيف ساغ لرجال الدين المسيحي اعتبار رؤية بولس للمسيحية هي الرؤية الوحيدة
والصحيحة للديانة المسيحية .. وفرضها على الجميع بالقوة (وهي الرؤية التي شكلت الديانة
المسيحية فيما بعد) . بل وحرمت هذه الرؤية الاخرين من رؤية المسيح على حقيقته ٢٣ .. !!!..

ثالثا : هل صدقت رؤية بولس في فهم وتفسير الديانة المسيحية !!!.. وهذا ما سوف نجابو
عليه في الفصل التالي من هذا الباب .

ونلاحظ هنا ؛ لو قام رجال الدين الإسلامي باتباع نفس هذا المنهاج .. للزم أن يقوموا بإضافة
التفاسير الأولى للقران المجيد (مثل : تفسير الطبري .. والقرطبي .. وابن كثير .. الخ) إلى
القران المجيد نفسه .. وهو ما يعني اختلاط النص الإلهي أو الوحي الإلهي بالنصوص
البشرية . ولكن هذا لم يحدث في الدين الإسلامي . بل حتى السنة النبوية الشريفة (أي كل ما

٢٣ عند انعقاد مجمع نيقية المسكوني الأول (عام ٣٢٥ م) كان يوجد معسكرين دينيين . المعسكر الأول
بزعمارة الأسقف " أريوس " الذي نادى بأن يسوع (أي عيسى عليه السلام) مخلوق ، وليس هو " الإله " أو
" ابن الإله " . والمعسكر الثاني بزعمارة الشماس " أثناسيوس " الذي نادى بأن يسوع هو " الإله المتجسد " الذي
صار خلاصا للعالم . وقد وجد الإمبراطور : " قسطنطين " (الكاهن الأعظم للإمبراطورية في ذاك الوقت) أن
دعوة " أثناسيوس " تتفق مع عقيدته (الديانة الميثراسية) .. فقتل أريوس وطارده أتباعه وشردهم .. كما أمر
مجمع صور الإقليمي (عام ٣٣٣ م) بحرق جميع كتب أريوس .. كما اعتبر إخفاء أي كتاب منها جريمة
يعاقب عليها بالإعدام . وهكذا ؛ شكلت رؤية بولس المنفردة ألوهية المسيح .. والعقيدة المسيحية بأسرها .

للتفاصيل أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان / بند : المجامع الكنسية " . نفس المؤلف . مكتبة
وهبة .

صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير (لم تضاف إلى نصوص القرآن المجيد .. بل صنفت بشكل مستقل عنه وخضعت للتدقيق والبحث والتحصيل .. كما تم تصنيف الأحاديث من حيث الدقة والتواتر من قبل العلماء ورجال الدين الإسلامي .

وعموما هذا ليس بمستغرب على الفكر المسيحي .. لأن الأناجيل نفسها قد كتبت بلا وحي من السماء (حيث لم ترد ذكر كلمة " وحي " في الأناجيل الأربعة على الإطلاق لتعبر عن كتابة هذه الأناجيل) ٢٤ . بل كتبت هذه الأناجيل كقصص تعبر عن رؤية كاتبها للأحداث الجارية في فترة حياة المسيح .. حيث نرى هذا بوضوح في رسالة لوقا كاتب (إنجيل لوقا) . فلإنجيل لوقا لم يخرج عن كونه رسالة كتبها " لوقا " إلى شخص يدعى ثاوفيلس (لم يذكر التفسير التطبيقي صلته بلوقا) ليقص عليه الأحداث التي راها في تلك الفترة .. كما جاء ذلك في افتتاحية إنجيله الذي يقول فيه ..

[١] إذ كان كثيرون قد أخذوا يتألف قصة في الأمور المتيقنة عندنا (٢) كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة (٣) رأيت أنا أيضا إذ قد تنبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن اكتب على التوالي إليك أيها العزيز (أو صاحب السمو) ثاوفيلس (٤) لتعرف صحة الكلام الذي علمت به (٥) كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا ..]

(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا { ١ } :)

أي أن إنجيل لوقا (الإنجيل الثالث من الكتاب المقدس) .. هو بمثابة " قصة " (أو عن رواية لوقا) عن الأحداث التي وقعت في هذه الفترة من حياة السيد المسيح ..!! وهكذا ؛ كان تدوين باقي الأناجيل – عن رواية متى .. ومرقص .. ويوحنا – أي كتابة قصة الأحداث التي تمت في هذه الفترة من حياة السيد المسيح عن رواية الكاتب فحسب وبدون وحي .. حيث لم ترد ذكر كلمة " وحي " على نحو قطعي في الأناجيل الأربعة على النحو السابق ذكره . والمعروف أن الأناجيل دونت ما بين عام ٧٠ وعام ١١٥ .. وأن لا أحد من كتاب الأناجيل عرف يسوع المسيح أو استمع إلى حديثه . كما كتبت هذه الأناجيل باللغة اليونانية بينما كان يسوع يتكلم الارامية .

٢٤ ولكن وردت كلمة " أوحى " ثلاث مرات فقط في الأناجيل الأربعة . مرتان في إنجيل متى (٢ : ١٢ و / ٢ : ٢٢) للإشارة إلى الوحي إلى المجوس .. وإلى يوسف النجار زوج مريم العذراء . ومرة واحدة في إنجيل لوقا للإشارة إلى الوحي الذي حدث لرجل اسمه سمعان : [(٢٦) وكان قد أوحى إليه (أي إلى سمعان) بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى المسيح الرب] (لوقا ٢ : ٢٦) .

وفي المقابل ؛ إذا جننا إلى موضوع الوحي في الفكر القرآني (العهد الحديث) .. فنجد أن " الوحي " في غاية من الوضوح .. لا لبث فيه ولا غموض . فالمولى (ﷺ) يقول لرسوله الكريم ..

﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٥٠) ﴾

(القرآن المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٢)

والوحي ليس بجديد في الفكر الديني .. بل هو سمة العلاقة بين المولى (ﷺ) والرسول .. على مدار العلاقة بين السماء والأرض . ولهذا يأتي قوله تعالى لمحمد (ﷺ) ليقول للبشرية ..

﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٩) ﴾

(القرآن المجيد : الاحقاف {٤٦} : ٩)

كما تتناهى معاني الرسالة والرسول في قوله تعالى ..

﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) ﴾

(القرآن المجيد : الاسراء {١٧} : ١٠٥)

ونكتفى بهذا القدر ..

• علم بولس ..

أما عن علم بولس نفسه .. فنجده يعترف صراحة بأنه يدين بعلمه للجهلاء .. كما يدين للحكماء أيضا .. ولفلاسفة اليونان ..

[(١٤) إني مديون لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ١ : ١٤)

أي أن رسالته — كما نرى من هذا النص — هي خليط من الثقافات .. ونوع من الفوضى الكتابية والفكرية . ومع ذلك نجد أن بولس يتناقض — في هذا — مع " إله المسيحية " ٢٤ الذي يرفض حكمة الحكماء .. وفهم الفهماء !!!..

[١٩) لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء . (٢٠) أين الحكيم . أين الكاتب . أين مباحث هذا الدهر . ألم يجهل الله حكمة هذا العالم .]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١ : ١٩ - ٢٠)

فكما نرى ؛ أن بولس يقبل بالحكمة والجهل معا .. بينما إلهه .. " إله المسيحية " يرفض الحكمة .. ولا يقبل إلا بالجهل !!!.. فـ " إله المسيحية " .. لم يرى في حكمة هذا العالم سوى الجهل .. حيث يبين لنا بولس أن هذا الإله لا يقع اختياره إلا على الجهلة فقط .. بل ويفضلهم على أهل الحكمة ..

[٢٧) بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء . واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١ : ٢٧)

وبديهي ؛ إذا اعتبر بولس نفسه من اختيار الرب فهو جاهل — على حسب هذا النص — وليس من الحكماء !!!.. ويلخص لنا بولس الرسول أن : " فكرة الفداء والصليب " — أي محور الديانة المسيحية — لا يمكن أن تسود إلا في غياب الحكمة .. وغياب الفهم ومع الجهلة فقط ..

[١٨) فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله . (١٩) لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء . (٢٠) أين الحكيم . أين الكاتب . أين مباحث هذا الدهر . ألم يجهل الله حكمة هذا العالم .]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١ : ١٨ - ٢٠)

ويبين لنا " بولس " .. أن " إله المسيحية " يرى طريق الجهل والحماسة .. هو الطريق الأمثل لمعرفته ..

٢٥ كما سبق وأن ذكرت .. فباني أحاول دائما — وقدر المستطاع — أن لا أزعج بلفظ الجلالة " الله " .. في مثل هذه الوثنيات الفكرية .

[(٢١) لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسّن الله أن يخلص
المؤمنين بجهالة الكرازة (أي بحماقة البشارة : by the foolishness of preaching) .]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١ : ٢١)

أي أن الخالق قد استحسّن أن يكون الطريق إليه .. هو " طريق الجهل والحماقة " !!!.. ولهذا
يقدم بولس الجهل .. ويرفعه فوق الحكمة ..

[(١٨) لا يخدع أحد نفسه . إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم في هذا الدهر فليصير جاهلاً
لكي يصير حكيمًا . (١٩) لأن حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله لأنه مكتوب الأخذ الحكماء
بمكرهم . (٢٠) وأيضاً الرب يعلم أفكار الحكماء أنها باطلة .]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٣ : ١٨ - ٢٠)

فهذا هو فكر " إله المسيحية " عن الحكمة والحكماء .. فهو يرى أن أفكار الحكماء باطلة !!!..
وماذا في المقابل .. في الوحي الإلهي الصادق (العهد الحديث) .. يأتي ذكر " الحكمة "
مقترنة بمفهوم العلم والوحي .. كما في قوله تعالى ..

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٥١)

وتقترن الحكمة — دائماً — في الفكر الإسلامي .. بالخير (وبكل الخير) للإنسان .. وأنها هبة
وعطاء من الله (ﷻ) ..

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ
(٢٦٩) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٦٩)

وهذا ذكره (ﷺ) .. عن عيسى ابن مريم (ﷺ) .. ورسالته ..

﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد : ال عمران {٣} : ٤٨)

فهذا هو بولس (الرسول) - مؤسس الديانة المسيحية - الذي يقول [.. الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه غباوة ..] .. أي هذا الكلام ليس وحيا ..!!! وهو الذي يتكلم [.. كمختل العقل] .. وهو الذي يدافع عن كذبه .. ويدافع عن " غبائه " ويرفض العلم في كل فقرة في خطابه (المقدس) .. وهو الذي يرفع الجهل فوق الحكمة .. بل ويطالب الشعوب المسيحية بضرورة الجهل .. حتى يكونوا حكماء ..!!! وأن عقيدة التثليث لا تتم إلا بالجهل والحمافة ..!!! وبعد كل هذا يدرجون " بولس " ضمن الأنبياء الصادقين .. ويدرجون محمدا (ﷺ) الذي جاء بكل الحق .. وبكل العلم .. وبكل المنطق .. ضمن قائمة الأنبياء الكذبة ..!!! وهم بذلك ليسوا بدعة .. فقد سبقهم في ذلك ثمود - قوم صالح عليه السلام - الذين استحبوا العمى على الهدى .. ليأتي فيهم قوله تعالى ..

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (١٨) ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ١٧ - ١٨)

الفصل الثالث

بولس والشريعة ..

في الحقيقة ؛ لقد عمل " بولس الرسول " أو بمعنى أدق " بولس الحواري " .. على نحو الأخلاق وتدمير القيم الإنسانية .. كما عمل على نشر الفساد والتحلل من الشريعة الموسوية والمسيحية بشكل صارخ . وليس هذا فحسب بل وعمل على تدمير الدين أيضا !!!.. وقيل البدء في عرض هذه المفاهيم دعنا نبدأ — أولاً — بما قاله " الرب " لموسى (التلويح) كما جاء في أسفار الشريعة (توراة موسى) ..

[(٢٦) ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ^{٢٦} ليعمل بها . ويقول جميع الشعب آمين]
(الكتاب المقدس : تثنية ٢٧ : ٢٦)

بل ويحذر الرب موسى والشعب اليهودي .. عن عدم العمل بالشريعة (أي العمل بالناموس) .. بل ويتوعدهم بالعذاب إذا لم يعملوا بها ..

[(٥٨) فإن لم تحرصوا على العمل بجميع كلمات هذه الشريعة (الناموس) المكتوبة في هذا الكتاب ، لتهابوا اسم الرب إلهكم الجليل المرهوب ، (٥٩) فإن الرب يجعل الضربات النازلة بكم وبذريبتكم مخيفة وكوارث رهيبة دائمة وأمراضا خبيثة مزمنة . (٦٠) ويرسل عليكم كل أمراض مصر التي فرعتم منها فتلازمكم (٦١) ويسلط الرب عليكم أيضا كل داء وكل بلية لم ترد في كتاب الشريعة (الناموس) هذا ، حتى تهلكوا (٦٢) فتصيرون قلة بعد أن كنتم في كثرة نجوم السماء ، لأنكم لم تسمعوا صوت الرب إلهكم]
(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : تثنية ٢٨ : ٥٨ - ٦٢)

٢٦ ورد ذكر كلمة " الناموس " في العهد القديم كله خمس مرات (في أسفار موسى فقط) .. وتعني الشريعة . وقد استبدلت هذه الكلمة — أي الناموس — بكلمة " الشريعة " في الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس .. حيث جاء هذا النص على النحو التالي : [ملعون كل من لا يطيع كلمات هذه الشريعة ولا يعمل بها . فيقول جميع الشعب : آمين]

وكما نرى - من هذا النص - أن الشريعة (أو الناموس) هو صوت الرب .. ولهذا فملعون كل من لا يعمل بها . ولكن ما هي الشريعة ؟! فالشريعة (أو الناموس) في كلمة موجزة هي : " التوحيد والعمل بمكارم الأخلاق " .. حيث يذكر لنا الرب جانباً منها .. ولعنته لكل من لا يعمل بها .. فيقول ..

[١٥) ملعون الإنسان الذي يصنع تمثالاً منحوتاً أو مسبوكاً مما تصنعه يدا نحات ، وتنصيبه للعبادة في الخفاء .. (١٦) ملعون كل من يستخف بأبيه وأمه .. (١٧) ملعون كل من يعبث بحدود أرض جاره ٢٧ .. (١٨) ملعون كل من يضل الكفيف عن طريقه .. (١٩) ملعون كل من يجور على حق الغريب واليتيم والأرملة .. (٢٠) ملعون كل من يضاجع امرأة أبيه .. (٢١) ملعون كل من يضاجع بهيمة ما .. (٢٢) ملعون كل من يضاجع أخته .. (٢٣) ملعون كل من يضاجع حماته .. (٢٤) ملعون كل من يقتل صاحبه في الخفاء ..]
(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : تثنية ٢٧ : ١٥ - ٢٤)

وهكذا ؛ تتوالى أحكام الشريعة .. التي تدعو إلى مكارم الأخلاق . ويأتي الرب بنفسه إلى الأرض (في صورة السيد المسيح من منظور الديانة المسيحية) في العهد الجديد ليؤكد على ضرورة استمرارية العمل بالشريعة (أي الناموس) .. فنجدته يقول ..

[١٧) لا تظنوا أنني جئت لألغي الشريعة (الناموس) أو الأنبياء . ما جئت لألغي بل لأكمل (١٨) فالحق أقول لكم : " إلى أن تزول الأرض والسماء ، لن يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة ، حتى يتم كل شيء]
(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : متى ٥ : ١٧)

فهذا هو موقف الرب من الشريعة في العهدين .. القديم والحديث .. فماذا فعل بولس الرسول بهذه الشريعة ..!!!! في الواقع ؛ لقد قذف بولس بالشريعة إلى الجحيم قبل أن تزول الأرض والسماء .. كما قال بهذا الرب . فقد اعتبر بولس أن الشريعة (الناموس) والعمل بها هي لعنة لا لزوم لها فقال ..

٢٧ قارن هذا بما تفعله إسرائيل اليوم بتدمير الشعب الفلسطيني والاستيلاء على أرضه بدون وجه حق .

[(١٣) إن المسيح حررنا بالفداء من لعنة الشريعة ، إذ صار لعنة عوضا عنا ، لأنه قد كتب : " ملعون كل من علق على خشبة "]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : غلاطية ٣ : ١٣)

وهو ما يعني أن الرب قد تنكر لنفسه...!!! فبنص واحد نصف بولس الشريعة وبكل ما جاءت به وقال بأنها لعنة .. بل وقال بأن الإله نفسه ملعون (إذ صار لعنة عوضا عنا) .. لأن الإنسان علق الإله نفسه على خشبه (الصليب) !!!.. وبهذا قال بولس أن الإله لعن نفسه بنفسه .. كما قال أيضا بلعنة كل من يتمسك بالشريعة ويعمل بها !!!..

[(٩) إذن الذين هم على مبدأ الإيمان يباركون مع إبراهيم المؤمن (١٠) أما جميع الذين على أعمال الشريعة ، فإنهم تحت اللعنة ..]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : غلاطية ٣ : ٦ - ١٠)

ويقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٢٥٠٢) حول هذا المعنى :

[لكن المسيح أخذ على نفسه لعنة الناموس عندما علق على الصليب (غلاطية ٣ : ١٣) لقد تم هو هذا ، حتى لا نتحمل العقاب ، وهكذا يمكننا أن نخلص به ، والشرط الوحيد هو أن نقبل عمل المسيح — الإله — على الصليب (كولوسي الأولى : ٢٠ - ٢٣) .]

والشريعة كما رأينا هي مكارم الأخلاق .. أي أن المسيحية تقر بلعنة كل من يعمل بمكارم الأخلاق...!!! وهكذا ؛ لقد " مات الإله " في العهد الجديد على يد الإنسان .. وقذف بولس بشريعته في الجحيم...!!! وبالتالي لم يعد هناك رادع ديني لكل ما يقترفه العالم المسيحي من جرائم...!!! لا ضوابط .. لا قيم .. لا أخلاق...!!! وهكذا أطلق بولس العنان لهوى الإنسان ليفعل ما يشاء .. وأعلن بولس عن عدم حاجة العالم المسيحي إلى الشريعة بعد أن قام الإنسان بصلب الإله وقتله .. على الصليب .. حيث يقول ..

[(٢٤) إذا قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان (٢٥) ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب]

(الكتاب المقدس : غلاطية ٣ : ٢٤ - ٢٥)

أي ليس لنا رادع .. وأبطل بولس الشريعة تماما ..

[(١٥) .. مبطلا بجسده (أي جسد المسيح المصلوب) ناموس الوصايا (الشريعة) ..]
(الكتاب المقدس : أفسس ٢ : ١٥)

ويقول :

[(١٦) .. أن الإنسان لا يتبرر (أي يحصل على البر) بأعمال الناموس (الشريعة) ، بل
بايمان يسوع المسيح ... لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما]
(الكتاب المقدس : غلاطية ٢ : ١٦)

أي أن العمل بالشريعة لا تقود إلى البر ...!!! بل ويؤكد بولس أن الذي يصر على العمل
بالشريعة (الناموس) .. تسقط عنه نعمة الرب ..

[(٤) يا من تريدون التبرير (الحصول على البر) عن طريق الشريعة ، قد حرمتكم المسيح
وسقطتم من النعمة !]

(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : غلاطية ٥ : ٤)

ويمضي بولس مؤكدا عدم الحاجة إلى الأعمال الصالحة ، فيقول :

[(٢٧) .. أناموس الأعمال ؟ كلا . بل بنايموس الإيمان (٢٨) إذا نحسب أن الإنسان يتبرر
(أي يحصل على البر) بالإيمان بدون أعمال الناموس (الشريعة)]
(الكتاب المقدس : رومية ٣ : ٢٧ - ٢٨)

وهكذا ؛ حرر بولس الإنسان من كل القيم ومكارم الأخلاق . وجعل بولس الإيمان بالمسيح سبيلا
كافيا للبر والنجاة بدون الحاجة إلى الأعمال .. وهو في هذا يتناقض تناقضا صارخا مع ما قيل
به المسيح (أو الإله من المنظور المسيحي) ..

[(٣٦) ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطلاة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم
الدين (٣٧) لأن بكلامك تتبرر وبكلامك تدان]

(الكتاب المقدس : متى ١٢ : ٣٦ - ٣٧)

وهكذا ؛ يتناقض الإله مع نفسه .. بفضل بولس الرسول .. وتتدفق الحاجة إلى العمل الصالح في الفكر المسيحي ..

[(٩) الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة ، لا بمقتضى أعمالنا ، بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية (١٠) وإنما أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت ، وأثار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١ : ٢٧ - ٢٨)

ويؤكد هذا في نص اخر .. فيقول :

[(٤) ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه (٥) لا بأعمال في بر عملناها نحن ، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى تيطس ٣ : ٤ - ٥)

وتتوالى النصوص !!!.. فيكفي الإيمان بالمسيح - بغض النظر عن صالح الأعمال - حتى ينال الفرد المسيحي الخلاص .. فنجده يقول :

[(٩) لأتلك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع ، وأمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات ، خلصت (١٠) لأن القلب يؤمن به للبر والغم يعترف للخلاص] ٢٨
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ١٠ : ٩ - ١٠)

ولهذا يقول " ميلا نكتون " في كتابه الأماكن اللاهوتية : " إن كنت سارقا أو زانيا أو فاسقا لا تهتم بذلك ، عليك فقط أن لا تنسى أن الله هو شيخ كثير الطيبة ، وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد " .

٢٨ في الواقع ؛ لقد اكتفيت بهذا القدر من نصوص بولس الرسول التي ترفض الشريعة جملة وتفصيلا وأرى في هذا العرض الكفاية .. ولكن رسائل بولس إلى (١٤) تموج بمنزل هذه المعاني .

كما يقول مارتن لوثر مؤسس المذهب البروتستانتي : " إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبررنا (لكي نكون من الأبرار) ، بل بعكس ذلك إنه يرفض أعمالنا .. إنه لكي تظهر فينا قوة التبرر يلزم أن تعظم آثامنا جدا وأن تكثر عددها ."

فاذا أضفنا إلى ما سبق أن الغايات من خلق الإنسان هو التمتع بالوجود ٢٩ .. هنا تصبح الديانة المسيحية دعوة للرديلة...!!! وقد كان لهذه النصوص صدى كبير في النصرانية ونظرتها للشريعة ، فقد فهم رواد النصرانية قبل غيرهم من هذه النصوص أن كل الموبقات قد أضحت حلالا . وهكذا ؛ تحللت المسيحية ومن قبلها اليهودية .. من الشريعة وكل الوصايا الأخلاقية...!!! لينتهي الحال – حسب تلخيص المحققون – لواقع المجتمعات المسيحية الآن إلى الاتي :

انتشار الزنا والفواحش / كثرة الجرائم / التمييز العنصري / التفكك الأسري / العلاقات الاجتماعية السيئة / انتشار الخمر / الانسلاخ من الدين / الوحشية مع الأمم الأخرى .

والوحشية مع الأمم الأخرى تتلخص في محاولة إبادة شعوب العالم الثالث .. وفي مقدمتها العالم الإسلامي . ففي دراسة لجهاز الأمن الوطني الأمريكي (CIA) ، تقول الدراسة : إنه يجب الحد من سكان العالم الثالث ومن سيادة تلك البلدان بأي ثمن .. سواء كان ذلك بالحروب أو بالأمراض والأوبئة .. أو بأي وسيلة إبادة أخرى مشروعة وغير مشروعة .. لكي لا تستخدم هذه البلدان مواردها الطبيعية التي تعد ملكا لأمريكا وإنجلترا (وأوروبا بصفة عامة) . وعلى رأس الدول المستهدفة التي وردت في هذه الدراسة مصر وإيران والدول العربية كلها .. ودول القارة الأفريقية .. ودول آسيا .

ويتزعم حروب الإبادة الآن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل .. ويكفي أن أشير إلى وجود ١٢ مركزا علميا في الولايات المتحدة تعمل فقط على استنباط أنواع جديدة من الفيروسات والأمراض التي تعتمد على الجين البشري والتي تصيب مجموعات محددة مشتركة في جين واحد ولا تصيب الآخرين .

٢٩ تقول الكنيسة الأرثوذكسية : " إن الله لم يخلق الإنسان لكي يعبد ويمجده .. بل خلق الله الإنسان لكي يجعله يتمتع بالوجود " . [سنوات مع أسئلة الناس " البابا شنودة الثالث ، الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة . ص : ٩]

وهكذا أحيا الغرب المسيحي - استنادا إلى نصوص الكتاب المقدس - الدارونية الاجتماعية .. التي تتادي بإبادة الإنسان لأخيه الإنسان .. واعتبار أن البقاء للأصلح (قانون الغاب) هو قانون طبيعي .. طالما وأن المطلق الديني قد انتهى . وهكذا ؛ نرى أن البلاء والفساد الأخلاقي الذي الت إليه أوروبا والغرب النصراني عامة (وهو ما يحاولون تصديره لنا الان) ، إنما بسبب هذا الكتاب المقدس الذي يصير النصراني على أنه يمثل - رغم سلبياته الهائلة - كلمة الله الهادية إلى البر والجنة والملكوت .

ويبقى أن أشير إلى بعض مما ورد على الإنترنت حول تفرغ بولس للعقيدة المسيحية من الأخلاقيات بشكل مطلق .. ومن افتراءات وأكاذيب هائلة وملفقة عن الإسلام .. منها عرض خدام الرب لإجابة عن تساؤل ساذج قدمه لهم أحد المسلمين قال فيه :

ما رأيكم في أن خلاص المسيح للبشر يعني إلغاء الحساب ، ويفسح المجال للمسيحيين بارتكاب المعاصي ، طالما المسيح خلصهم ، فلا حساب ولا نار الخ ؟!!!

فيجيب خدام الرب ببراءة ودهشة واستغراب شديد : " لا نعرف من أي مصدر استقيت هذه المعلومة الغريبة ؟ هل سبق لك وقرأت الكتاب المقدس الذي يؤمن به المسيحيون ثم خرجت منه بتلك المعلومة ؟ لو كنت أطلعت عليه مرة واحدة ما كنت ورطت نفسك في مثل هذا الاتهام المغلوط . " !!!..

فهذا هو أسلوبهم في خداع الآخرين .. !!! فهم يعتمدون على جهل السامع أو القارئ ليبدلسوا ويكذبوا كذبا لا مثيل له !!!..

• الزنا داخل الفاتيكان ..

يقول السيد المسيح ..

[(٢٧) قد سمعتم أنه قيل للقديس لا تزن . (٢٨) وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتيتها فقد زنى بها في قلبه . (٢٩) فإن كانت عينك اليمنى تعثر فاقلعها وألقها عنك . لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم .]

(الكتاب المقدس : متى ٥ : ٢٧ - ٢٩)

فهذه هي الشريعة كما يقول بها الإله (من المنظور المسيحي) نفسه .. ليس تحريم الزنا فحسب .. بل تحريم مجرد النظرة بشهوة إلى المرأة الغربية ..!!! ولكن الشريعة قد ألغاهها بولس الرسول .. ولم يعبأ بما قال به الإله ..!!! فتتشر صحيفة " لاريبابليكا " الإيطالية الصادرة عن الفاتيكان في يوم الأربعاء ٢١-٣-٢٠٠١ عن قيام الكثير من القساوسة والأساقفة في الكنائس الكاثوليكية بالاعتداء الجنسي على الراهبات واعتصابهن وإجبارهن على الإجهاض لمنع الفضيحة . وكشف التقرير أن هؤلاء القساوسة والأساقفة يستغلون سلطتهم الدينية التي يتمتعون بها في العديد من الدول ، لممارسة الجنس مع الراهبات رغماً عنهن ، مشيراً إلى أنه تم الكشف عن العديد من حالات الاعتداء في ٢٣ دولة ، منها الولايات المتحدة ، البرازيل الفلبين ، الهند وأيرلندا ، وإيطاليا ، بل وداخل الكنيسة الكاثوليكية (الفاتيكان) نفسها ، بالإضافة إلى العديد من الدول الإفريقية ..!!!

وقال التقرير: إن إحدى الراهبات الأم بكنيسة - لم يتم ذكر اسمها - أقرت بأن القساوسة في الكنيسة التي تعمل بها قاموا بالاعتداء على ٢٩ من الراهبات الموجودات في الأسقفية ، وعندما أثارت الراهبة هذا الأمر مع كبير أساقفة الكنيسة ، تم فصلها من وظيفتها .

وفي كنيسة أخرى - وطبقاً للتقرير - طالب القساوسة الموجودون بها ، بتوفير راهبات للخدمات الجنسية ..!!! وأشار التقرير إلى أنه وبعد اكتشاف مثل تلك الحالات فإنه يتم إرسال القساوسة المسئولين عن تلك الاعتداءات ، إما للدراسة خارج الدولة أو إرسالهم لكنيسة أخرى لفترة قصيرة . أما الراهبات - اللاتي يخشين العودة إلى منازلهن - فيتم إجبارهن على ترك الكنيسة ، ويتحولن في أغلب الأحيان إلى عاهرات . ويذكر أنه كان قد تم الكشف منذ عدة شهور عن وجود شبكة كبيرة من القساوسة ورجال الدين في الفاتيكان في مناصب مختلفة يمارسون العادات الجنسية الشاذة ، وكذا إدمان المخدرات ..!!!

وقد استدعى مؤخرًا (مارس ٢٠٠٣) بابا الفاتيكان (يوحنا بولس الثاني) كبار رجال كنيسة الروم الكاثوليك في الولايات المتحدة إلى الفاتيكان في روما ، لبحث ما تكشف أخيراً من ضلوع بعض القساوسة الأمريكيين في فضائح جنسية هزت بشدة صورة الكنيسة هناك .

ويخضع أسقف (نيويورك) و (بوسطن) ؛ صاحبا أكبر منصبين في الكنيسة الأمريكية لضغوط كبيرة من أجل تقديم استقالتيهما لما يقال عن ضلوعهما في محاولة للتستر على

تورط بعض القساوسة في فضائح جنسية ، كما أنهم أسقف (ميلووكي) بحجب معلومات عن فضائح جنسية مماثلة . وقد أنهم رئيس أساقفة (بوسطن) الكاردينال (برنارد لو) البالغ من العمر ٧٠ عاما ، بأنه كان على علم بأن عددا من القساوسة في أبرشيته يتحرشون بالأطفال جنسيا بشكل مستمر ، ولكنه لم يحم بتأديبهم بل اكتفى بنقلهم إلى أبرشية أخرى ، حيث زادوا من ممارستهم على ضحايا جدد . وهناك فضائح مماثلة في كل من (سانت لويس) و (فلوريدا) و (كاليفورنيا) و (فيلادلفيا) و (ديترويت) .

ويواجه نحو (٣٠٠٠) من القساوسة اتهامات بالتحرش الجنسي بالأطفال ، وقد وجهت انتقادات شديدة للكاردينال لعدم معاقبة القس السابق في " بوسطن " : (جون جيوجان) الذي يعتقد بأنه تحرش بنحو (١٠٠) مائة شخص خلال عشرين عاما ، بل اكتفى بنقله إلى أبرشية أخرى . وقد كلفت هذه الفضائح الكنيسة مبالغ طائلة وصلت إلى (مليار دولار) حيث اضطرت الكنيسة لعقد تسوية خارج المحكمة في عدد من القضايا ، وذكر أن عددا من الأبرشيات قد أفلست تماما بسبب هذه الفضائح الجنسية !!!..

ويبقى أن أشير إلى بعض فقرات الهجوم الضاري على الدين الإسلامي – على الإنترنت – فنجد خدام الرب يقولون : " ولقد حارب هذا النبي (يقصدون محمدا ﷺ) العفة والطهارة والزهد ، فيروي أنس بن مالك : ثلاثة جاءوا إلى النبي يسألونه عن عبادته ٣٠ .. ومنهم من قال : أنا اعتزل النساء فلا أتزوج ، فيرد النبي على هذا الزاهد : " أما والله أني لأخشاكم عند الله ! وأتقاكم له ! أصوم وأفطر وأرقد وأتزوج النساء ، ومن رغب عن سنتي فليس مني "

ويضيف خدام الرب قائلين بعد هذا الحديث : [وهكذا كانت سنة محمد هي شهوة البطن والجنس ! ولا يخفي حقه على النصارى الذين خرج منهم أناس أنقياء طاهرون ، استطاعوا ترك شهوات العالم وتفرغوا لعبادة الله - إنهم الرهبان المسيحيون الأتقياء] !!!..

٣٠ الحديث مطول .. وهمايته : " قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أُصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزَلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا .. فجاء رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَتُنْمُ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ لِكَيْتِي أُصُومُ وَأَفْطِرُ .. وَأُصَلِّي .. وَأُرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي " . [حديث رقم ٤٦٧٥ / صحيح البخاري . موسوعة الحديث الإلكترونية . شركة صحر] .

والان ؛ أسأل خدام الرب الأنقياء الأطهار : بماذا يفسرون الزنا داخل الفاتيكان والأديرة ..
ولماذا يطالب القساوسة الأنقياء الأطهار : بتوفير راهبات للخدمات الجنسية ..!!!؟ كما أرجو
إعطاء تفسير كاف وواضح لمعنى : راهبة مخصصة للخدمة الجنسية ٣١ ..!!!؟

ويعيب خدام الرب – بألفاظ نابية – على حديث الرسول الكريم (ﷺ) ٣٢ .. الذي يقول فيه
إلى الأمة الإسلامية :

[.. لَا تُشَدُّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ فَإِنْ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
فَلَيْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالْدِّيَارِ ﴿ وَرَهَابِيَّةٍ ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾]
صدقتم يا رسول الله .. صلى الله عليك وسلم .

وربما هذه العجالة السريعة تبين لنا ما آلت إليه مسيحية بولس .. وما قاله بولس بعد
تحرره من الشريعة أو الناموس وإلغاء كل كلمة قال بها الرب الإله ..!!!؟ وهكذا ؛ حرر بولس
الإنسان من كل القيم والأخلاق والشرائع الإلهية .. فيكفي اعتقاد الإنسان في فداء وصلب
المسيح .. ثم يقوم بارتكاب أبشع الآثام دون أدنى حساب أو تثريب عليه ..!!!؟ وهكذا غاب
الضمير الإنساني لا قيود عليه سوى الهوى .. لياتي الحسم الإلهي في قرانه المجيد (العهد
الحديث) ووصفهم بقوله تعالى ..

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ
يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤٣ - ٤٤)

ولهذا كانت الهجمة الضارية على الإسلام .. لأن الإسلام هو الذي يقول للإنسان ..

٣١ ولروية فضائح باباوات الفاتيكان الجنسية (أنفسهم) يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " . مكتبة وهبة . كما يمكن الرجوع أيضا إلى كتاب : " التاريخ الأسود للكنيسة " : القس بيتر دي روزا ، ترجمة أسر حطبية ، الدار المصرية للنشر والتوزيع .

٣٢ عن أنس بن مالك (حديث رقم : ٤٢٥٨) سنن أبو داود . موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية .

﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) أَفَرَأَى
كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء { ١٧ } : ١٣ -)

[ألزمناه طائره الى عنقه : أي أجبرناه على تحمل نتائج عمله .. وكل ما يطير منه من أعمال .. والتعبير
القرآني يشير إلى عشوائية السلوك الإنساني / منشورا : معروضا عليه بوضوح ودقة لا يغيب عنه شيئا]

الفصل الرابع

الإلحاد .. للخروج من المأزق

[.. لقد عز عليّ أن أهجر دين آبائي وأسلم لدين مازال عندي يمثل دين الخصوم الذي طالما سمعت ولقنت بأنه دين غير سماوي ، رغم إعجابي به ورغم الحقائق الذي عرفتتها عنه . فكان عنادي وتعصبي يظبان على عقلي واقتناعي .. وفي نفس الوقت لم استسغ أن استمر في خداع نفسي بالانتساب إلى المسيحية وأنا غير مقتنع بها .

ولهذا ؛ رأيت أن أخرج من تلك الدوامة بإنكار الدين جملة وتفصيلا وإنكار وجود الخالق سبحانه وتعالى .. وسولت لي نفسي بأن الدين خرافة كما كنت أسمع من الأفكار الشيوعية والإلحادية وقد ساعد على استساعة هذا الاتجاه صبوة الشباب والرغبة في التحرر من القيود التي يفرضها الدين ..

كان أول ما استهوته نفسي هو الإلحاد .. فأعلنت لنفسي إنني ملحد . استخف بكل ما جاءت به الأديان .. فلا حرام ولا حلال .. ولا خطيئة ولا حتى عيب .. فكل ذلك أصبح عندي من وضع البشر ..

كنت أخادع نفسي بالإلحاد ولكني لم أتعمد ذلك ، فقد كنت مدفوعا إلى ظني ذلك دفعا نتيجة الصراع النفسي الذي كنت أعيشه وأعانيه .. وقد كان قاسيا جدا .. فكان لا بد الخروج من الأزمة بقرار ما .. وبحل يريحني من الصراع والتأرجح بين المسيحية : الدين العزيز علي قلبي لأنني ورثته وألفته ولم أعد مقتنعا به عقليا .. وبين الإسلام : الدين العزيز علي قلبي لأنني اقتنعت به .. ولكنه بغيض إلى نفسي بالوراثة .. وكان الخيار أمامي أحلاهما مر ..!!!

وقد بدا لي لأول وهلة .. أن اللجوء إلى الإلحاد هو المنفذ لي من الصراع الذي كان دائرا في نفسي . وظننت - واهما - أن الذي يكذب بوجود الخالق يعفى من المسؤولية . أو أن الذي يعتقد بأن ليس هناك حساب ولا عقاب في الآخرة ينجو منه لمجرد اعتقاده في هذا .. كما يظن ذلك الملحدون . ورغم أنني اتجهت إلى الإلحاد كمخرج .. إلا أنني كنت صادقا مع نفسي وجادا في بحثي عن الحقيقة . لذا عزمتم على تطبيق ما اعتقد (أي الإلحاد) في حياتي اليومية لأنني أريد تطبيق ما اعتقد بشجاعة .

وقبل أن أشرع في التطبيق فكرت فيما يدور حولي من أمور . وجدت أن تحريم الزنا والقتل والسرقة والظلم .. قد جاءنا عن طريق الدين . فأخذت أتخيل مجتمعا يعيش في الإلحاد على أنه حقيقة الحياة . فلم أجد ما يمنع أحدا من أحد في عقيدة الإلحاد . كما لم أجد فيها ما يصون حرمان الناس ولا حتى حرمة الأم والأخت ولا دم الجار أو ماله أو عرضه .

وعلى هذا النحو من الافتراضات تصورت مجتمعا صاخبا مائجا غارقا في أقدار الجرائم التي تمجها النفس البشرية . وتشابكت الأفكار في رأسي حتى ضقت ذرعا بها وخفت من هولها . فأدركت في ثلاثة أيام فقط أنني مخطئ ولا يمكن أن تكون تلك هي الحقيقة التي تبنى عليها الحياة الإنسانية . كما لم يقبل عقلي خرافة عدم وجود الخالق .. ولم تطمئن نفسي إلى هذا الافتراض السيئ لأنه مغالط للفترة ومناف للعقل السليم . [

(انتهى)

كانت هذه كلمات الكاتب " عبد الله سعد " قبل تحوله من المسيحية إلى الإسلام ٣٣ .
ف " عبد الله سعد " نشأ في أسرة مسيحية ملتزمة .. وبدأ حياته التعليمية في مدارس التبشير الأمريكية . وعلى إثر خلاف حدث بين والده وبين المدرسة نقله أبوه إلى أحد مدارس الأقصى وفيها بدأت صلته بالدين الإسلامي والسماع عنه .. بعد أن تغير الوسط المحيط به ليشمل مسلمين ومسيحيين معا .. بعد أن كان الوسط الذي يحيا فيه من المسيحيين فقط في مدارس التبشير .

وتتلخص قصة هداية الكاتب " عبد الله سعد " إلى الإسلام في محاولته البحث عن الله سبحانه وتعالى .. في الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام . وقد نهج الكاتب في بحثه الجانب المنطقي والعقلاني البحث .. وانتهى منه إلى أن " الله " (ﷻ) لا يوجد بمعناه المنزه

٣٣ كنت نصرانيا !.. : عبد الله سعد . دار اليقين للنشر والتوزيع .

إلا في الدين الإسلامي . ولم يتعرض — عبد الله سعد — لكل ما هو أسطوري وخرافي .. على النحو الذي بينته في الكتاب الأول من هذه السلسلة .. بل اكتفى بالتحليل المنطقي لما ينبغي أن يكون عليه " الله " (ﷻ) من صفات وكمالات . واعتقد أنه لو عرف عبد الله سعد .. منذ بداية بحثه — عن الله — بالفكر الأسطوري والخرافي الوارد في الديانة المسيحية على النحو الذي بينته في الكتاب الأول من هذه السلسلة .. ما تكبد كل هذا العناء الذي بذله في الانتهاء إلى رفض اليهودية والمسيحية كديانتين سماويتين بشكلهما الحالي .

وقد رأيت أن أعرض لقصة إسلام الكاتب " عبد الله سعد " — كذلك — لما فيها من رؤية شخصية وصراع نفسي عميق يمكن أن يكون صورة متكررة لكل من ترقى نفسه لاعتناق الدين الإسلامي بعد أن يتبين له الحق خصوصا وأن هذا الحق سهل المنال . وقد انتاب عبد الله سعد كثيرا من الهواجس النفسية العنيفة .. كما اجتاحتها المعاناة النفسية الشديدة والتأرجح والتردد قبلي أن يتخذ قراره النهائي باعتماد الإسلام .

ويؤكد عبد الله سعد على أن نشأة الطفل المسيحي تتسم ليس فقط بالخوف من الدين الإسلامي .. بل تتسم أيضا برفض وكرهية الإسلام . وبالتالي فإن الطفل المسيحي ينشأ على رفض الحوار على نحو قطعي مع المسلمين .. كما يكره الإنصات إليهم . ومن هذا المنظور لم يتوجه عبد الله سعد بقصته هذه (في كتابه السابق الإشارة إليه) إلى المسيحيين لعلمه المسبق بموقفهم من الإسلام .. ولكن توجه بقصته هذه إلى كل من يوفقه الله على الاطلاع عليها سواء كان من المسلمين أو المسيحيين . ولهذا جاءت مقدمته في كتابه ٣٤ على النحو التالي ..

[ولم أر توجيه القصة لغير المسلمين أمرا مجديا إذ تكفي كلمة واحدة أو إشارة عابرة إلى أن القصة تتعلق بالإسلام كي يصد عنها المسيحيين إلا القليل النادر . لأن من عادتهم الإعراض عن كل شيء يتطرق إلى فضل الإسلام أو الحديث عنه إجمالا بسبب ما ورثوا من مخاصمة للدين الإسلامي بلا دليل ولا إثبات إلا من دعوى سمعوا بها من أسلافهم لا يسندوها عقل ولا نقل ويعوزها كل دليل] .

(انتهى)

ويرى — الكاتب عبد الله سعد — أن حزن المخالفين لمفارقته لهم .. هو من قبيل حزن إبليس على مفارقة من كان يوما أحد أوليائه . كما يؤكد على أن القائلين على التبشير بالديانة

٣٤ " كنت نصرانيا ..! " ؛ عبد الله سعد . دار اليقين للنشر والتوزيع .

المسيحية يكذبون ويحتالون كي يستميلوا الآخرين إلى الديانة المسيحية بأساليب وضيعة لينتسب إليهم الناس .

ويبين كيف يضيقون العيش على فقراء المسلمين في بعض بقاع الأرض ويسدون في وجوههم طرق الكسب ليضطروهم إلى اتباع ما يسمونه ظلما : " المسيحية " مقابل لقمة العيش !!!.. ويقارن هذا بين موقفهم .. وبين موقف الخليفة العادل عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) عندما وضع الجزية عن اليهودي العاجز وأمر له من بيت مال المسلمين بنفقة .. ليبين أن الإسلام هو الدين عند الله .. وأنه يكفل حرية الاعتقاد للذميين ويعاملهم بشهامة ونبل .

ويقول عبد الله سعد :

[لقد تعلمت من الإسلام حرية التفكير وأسس التفكير العقلي السليم وحرية الاختيار (وهو يتفق في هذا مع الدكتور القس إكرام لمعي / على النحو السابق ذكره في نهاية الفصل السابع من الباب الأول) . كما تعلمت أن اتخذ القرار الذي اقتنع به .. وأن أناقش نفسي فيما تفعل ولماذا تفعل ؟ لم أعد أقبل أن يكون عقلي مستسلما لما ألفت ولما ورثت دون اقتناع (ص : ٥٣) . وبعد هذه المؤهلات الجديدة لم أعد مقتنع بالمسيحية وما فيها من الطلاسم والأسرار والتثليث .. و " ابن الله " و " أم الله " .. والاعتراف للخوري (الكاهن أو القس) بالذنوب .. وبلع الخبز المغموس في الخمر ليتحول إلى دم المسيح .. لمغفرتها . وإحراق الشموع أمام التماثيل التي نصبوها للمسيح وللعذراء أو الصليب .. وأشياء كثيرة يسمو العقل عن قبولها إلا أن يكون مكنونا بغشوات من التعصب والتقليد الأعمى . وإذا سأل سائل عن تلك الأمور جاء الجواب إما هذا سر^{٣٥} لا يعلمه إلا الله .. وإما هذا رمز لكذا وكناية عن كذا .. وكذا !!!..

كما خول حق التحليل والتحرير إلى الكنيسة .. وهي في اعتقادهم أنها معصومة من الخطأ . وكيف تكون الكنيسة معصومة ؟ يقولون هذا سرّ عصمة الكنيسة . كما كان لا يجرؤ أحدنا على الشك في شيء أو مناقشته لئلا يتهم بالكفر .. فعلى المسيحي أن يتلقى كل ما يفرض عليه من معتقدات دون مناقشة أو وزنها بميزان العقل قبل تصديقها .

^{٣٥} أسرار الكنيسة السبع هي : (١) المعمودية (٢) الميرون (٣) التوبة (٤) الإفخارستيا (٥) مسحة المرضى (٦) الزيجة (٧) الكهنوت [وللتفاصيل أنظر الكتاب الأول من هذه السلسلة : " الإيمان والدين .. ولهذا هم يرفضون الحوار "] .

وفي المقابل .. نجد أن الإسلام دين مفتوح لجميع خلق الله . دين عنني ليس فيه أسرار تكتم عن عامة الناس ولا حتى عن خصوم الإسلام . فقد كنت نصرانيا بين المسلمين لم أحس يوما ما .. أن هناك شيئا من الدين يمكن أن يكتم عن أي إنسان .

لقد كان واضحا لي أن نظرة الإسلام للمسيحيين نظرة رافة يرمقها القوي الوثاق إلى الضعيف المغرر به . وبالعكس فموقف المسيحيين من المسلمين موقف الضعيف المهزوز الذي يخاف على عقيدته وكيانه من أي شيء . بل ويخشى حتى من القشة التي تهب بها الريح .. فيحسبها صاعقة نزلت عليه لأنه يدرك مدى ضعفه وإمكانية تقويض أساسه بسهولة (ص : ٤٥) . فكيف لا يخشى المسيحي من الإسلام العظيم الذي يمثل كل الخطر الحقيقي على باطله وفساد طويته .. !!!]

(انتهى)

وفيما يلي سوف أعرض باختصار لفكر الكاتب عبد الله سعد - وعلى لسانه - لرحلة البحث عن الله (ﷻ) في الأديان الثلاثة .. اليهودية والمسيحية والإسلام .. أي رحلة البحث عن الله في الكتاب المقدس والقران المجيد ..

• البحث عن الله .. في اليهودية ..

بعد خطيئة ادم وحواء بأكلهما من شجرة المعرفة ..

[(٢٢) وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا للخير والشر . والآن لعلسه يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد .]^{٣٦}
(الكتاب المقدس : التكوين : {٣} : ٢٢)

قد صار كواحد منا .. في العلم وفي معرفة الخير والشر . وهذه تتممة في المشابهة في الظاهر . ثم دون سابق تمهيد أو إشارة إلى أبناء الله وبنات الناس .. فوجئت بما يلي ..

^{٣٦} سبق شرح قصة الخلق هذه من منظور مخالف تماما لما جاء من منظور عبد الله سعد .. في مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " لنفس المؤلف . مكتبة وهبة .

[(١) وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات . (٢) أن أبناء الله (the sons of God) رأوا بنات الناس (the daughters of men) أنهن حسنات . فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا . (٣) فقال الرب لا يدين روعي (لن يمكث روعي مجاهدا ٣٧) في الإنسان إلى الأبد . لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة . (٤) كان في الأرض طغاة في تلك الأيام . وبعد ذلك أيضا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا . هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر نوا اسم . (٥) ورأى الرب إن شر الإنسان قد كثر في الأرض . وان كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . (٦) فحزن الرب انه عمل الإنسان في الأرض . وتأسف في قلبه . (٧) فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء . لآتي حزنت أني عملتهم . (٨) وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب .]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين : {٦} : ١ - ٨)

كان عدم التسلسل المنطقي أو القصصي في سرد تلك الأخبار وترك فجوة واسعة بين الإصحاحات الأول إلى الخامس .. وبين الإصحاح السادس مزعجا لي للغاية . وكان ذلك يوحى بنقص في توفر المعلومات لذلك المصدر (أي التوراة) مما يوهن الثقة فيه .

فكرت في أبناء الله .. من هم ؟ وبنات الناس – هنا – يردن لأول مرة بهذا اللفظ . فأي ناس وأي بنات لهم .. وأي أبناء مزعومين لله ؟ هل لله ذرية كذرية ادم ؟ وليس ببعيد من يصف الله بأنه كالإنسان أن يقول على الله كلاما كبيرا كهذا .

وعدت إلى الصفحات أو الإصحاحات السابقة لتلك المقالة فلم أجد أي أثر لأبناء الله .. ولا أي تلميح إلى اتخاذ الله ذرية مخصوصة أسماهم أبناء الله حتى ولو على سبيل المجاز ٣٨ . وذلك يدل على أن كون الإنسان على صورة الله حقيقة لا مجرد مجاز في نظر التوراة .. لأن اتخاذ أبناء الله بنات الناس نساء لهم ودخولهم بهم .. وأكثر من ذلك ولدن لهم أولادا كل ذلك يعني أنهم من طبيعتهم ومن جنسهم وعلى صورتهم . وعليه فالله في نظر التوراة – وهو أبو الأبناء المزعومين – أيضا على صورة البشر حقيقة .. فتعالى الله عما يصفون .

٣٧ مثل هذه الشروح تأتي في الترجمة الحديثة للكتاب المقدس – كتاب الحياة .. وليست من عندي .

٣٨ تم التنبيه من هذه المعلومة أيضا باستخدام النسخة الإلكترونية للكتاب المقدس .

كما أن ما تقدم [فحزن الرب انه عمل الإنسان في الأرض . وتأسف في قلبه] .. فيه الدلالة الواضحة على نفي صفة العلم المسبق عن الله علام الغيوب .. وكان الإله خلق الإنسان مجربا .. ولم يعرف عاقبة خلقه مسبقا فكانت العاقبة تدعو إلى الأسف والحزن مما دعا الله لمحو جنس بني ادم عن الأرض [فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته ..] ندما على خلقهم .. لا عقابا على طغيانهم !!!..

ولما كان ميزاني في البحث يعتمد على ما تقوله الأديان في الله (عَلَيْكَ) .. اكتفيت بهذا القدر من التوراة . ففي الصفحات الأولى التي صدرت بها التوراة وجهت اتهامات لله (عَلَيْكَ) بصفات نقص ونفي صفات الكمال . وكان في ذلك ما يكفي لصدي عن الاستمرار في القراءة والبحث في التوراة . كما تأكدت أن الديانة اليهودية لا يمكن أن تكون ديانة سماوية بشكلها الحالي على الإطلاق .

• البحث عن الله .. في المسيحية ..

كنت أعلم أن التوراة هي جزء أساسي من الديانة المسيحية .. بل هي أصل الديانة المسيحية .. وإنما جاء المسيح ليتم الناموس لا لينقضه ..

[(١٧) لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل .]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {٥} : ١٧)

واعتماد المسيحية على التوراة كأصل للديانة كان كافيا لرفض للمسيحية (بمعنى أن المبني على باطل فهو باطل) .. ولكن ذلك لم يخطر لي ببال . وهكذا ؛ انتقلت إلى الأنجيل . فالنصارى تعتقد بأن الله تجسد في المسيح الإنسان . فالمسيح هو الله في قالب بشري وأن له طبيعتين .. طبيعية لاهوتية (أي إلهية) .. وطبيعة ناسوتية (أي إنسانية) . ويقولون أن الله واحد في ثلاثة أقانيم هم :

الأب (الله) والابن (المسيح الإنسان) والروح القدس (حمامة) ٣٩

٣٩ تستند هذه الصورة إلى النص الإنجيلي التالي : [(٢١) .. وإذا كان يصلي (أي عيسى) انفتحت السماء (٢٢) ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلا أنت ابني الحبيب بك سررت] [إنجيل لوقا { ٣ } : ٢١ - ٢٢) . ويتكرر هذا المعنى في الأنجيل الثلاثة الأخرى : متى (٣ : ١٦) / مرقس (١ : ١٠) / يوحنا (١ : ٣٢) .

وهؤلاء الثلاثة .. هم الله .. كيف ؟ هذا هو سر الثالوث الأقدس الذي لا يستوعبه عقل بشوي لأنه فوق مستوى إدراكه . ما هذا ؟ وكيف يقبله عقلي ..؟ وأنا مصر أن تقنعني به النصرانية أولاً ثم تملي علي — بعد ذلك — أسراراً .. وتحل لي رموزاً ..!!! أما أن يكون الأساس نفسه مكنوناً وأسراراً فوق مستوى العقل ويجب التسليم به دون أدنى مسحة من عقل أو منطق .. فهذه دعوى يستطيع كل أحد أن يدعيها بلا دليل أو برهان .

بل ويمكن أن يقوم أي دين على مثل هذه الدعوة .. فيمكن لدين ما .. أن يدعو لعبادة أدنى المخلوقات (بقرة .. أو حمار مثلاً) .. على أنه الخالق وإذا طلب إيضاحاً .. قيل هذا سر عميق لا يمكن لبشر أن يدركه مهما بلغ من العلم والفهم .. لأنه فوق مستوى إدراكه ..!!! إن المسيحية غير مقنعة أو على الأقل لم تكن مقنعة لي خاصة مع إصراري على استعمال عقلي .

ويقول عبد الله سعد : وتجدر الإشارة — هنا — إلى أن الأناجيل كلها أغفلت حياة الرب المسيح منذ بلغ اثنتي عشرة عاماً حتى بلغ الثلاثين ..

[(٢٣) ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي (٢٤) بن متثات بن لاوي ..]

(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا : {٣} : ٢٣)

فهل رواة الأناجيل ليسوا على علم بما تم أثناء ثمانية عشر عاماً (من ١٢ إلى ٣٠ سنة) من حياة ربههم ومخلصهم على الأرض ؟ هل كان مجرد عابد زاهد يعبد نفسه أو أباه لأنهما هما " الله " (مع الروح القدس) ولم يفعل شيئاً يستحق الذكر خلال تلك الفترة ، في حين أنهم — من وجهة نظرهم — نقلوا كل كلمة قالها عندما كان يعلم الناس بعد سن الثلاثين ؟ أم ماذا ؟

فإن قالوا أن التلاميذ أو الرسل (كما يسمونهم) الذين كتبوا الأناجيل لم يعلموا كيف سارت حياة المسيح في تلك الفترة ، فقد سقطت دعواهم بأن الأناجيل معصومة من الخطأ (لأن الرسل يجهلون هذه الفترة) .. وبطل ادعائهم بأن التلاميذ إنما كتبوا الأناجيل بوحى من الروح القدس الذي حل عليهم ذلك لأن الروح القدس لا يمكن أن ينسى أو أن لا يطلع على مثل هذا الأمر من حياته الشخصية ..!!! فكيف ..!!!؟ وهم يقولون أن الروح القدس هو الآخر هو الله نفسه أو الأقنوم الثالث من الثالوث القدوس .

وإن قالوا أنه لم يعمل شيئا يستحق الذكر فقد قالوا شيئا عجا ٤٠ ..!!! فكيف يدعون أن المسيح هو " الله " .. ثم يقولون أن " الله " قد مكث على أرضنا هذه وفي معابد اليهود لمدة ثمانية عشر سنة لم يأت خلالها بعمل ولا حتى بكلمة تستحق الذكر ..!!!

وبعد العناد الطويل والمشادة بين عاطفتي وهواجس نفسي قررت احترام عقلي والأخذ بقناعاته فقلت : " إن الله الذي أبحث عنه في الكتب ليس موجودا في الإنجيل " . وعليه تركت أو أوقفت البحث عن الله (ﷻ) في النصرانية وأنا أعتقد أنها ليست ديانة سماوية .. ولا يعقل أن تكون صادرة عن الله العظيم لكثرة ما في عقيدتها من الخلل والاضطراب وما لا يقبله العقل من تشبيهات تتم عن محدودية تفكير مخترعيها ..!!!

• البحث عن الله .. في الإسلام ..

بديهي ؛ لن أتعرض لبحث عبد الله سعد في الدين الإسلامي عن الله فما تم كتابته هنا في هذه السلسلة فيه ما يكفي . ولكني سأكتفي بذكر تعليقه على سورة الإخلاص . فالمولى (ﷻ) يقول لمحمد (ﷺ) ..

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإخلاص { ١١٢ } : ١ - ٤)

٤٠ صدر حديثا عن المكتبة المسيحية كتاب : " السنوات المجهولة من حياة المسيح " للدكتور : فريز صموئيل . والكتاب مكون ١٩٥ صفحة .. أتفق الكاتب منها ١٦٨ صفحة (لاحظ الخروج عن الموضوع) في إثبات أن المسيح في هذه الفترة : لم يكن في أحد الأديرة البوذية في الهند .. كما لم يكن في وادي قمران مع الأسينيين (جماعة رهبانية يهودية) .. بل كان في الناصرة في فلسطين مع أهله وعشيرته .. يتعلم في المدرسة اليهودية أي الكتاب اليهودي (ص : ١٧٢) .

ثم انتهى الكاتب (ص : ١٧٠) إلى أن : " .. هدف الأناجيل لم يكن هدفا روائيا ، لأن الذين كتبوا هذه الكتب لم يحاولوا أن يقدموا قصة حياة يسوع لكي يشبعوا رغبة محب الاستطلاع .. " . ثم أضاف (ص : ١٧٣) قائلا : " أن هذا السكوت عن هذه الفترة كان متعمدا من كتاب الأناجيل ..!!! لأن الهدف من وجود المسيح لم يكن لإعطاء الناس القدوة .. بل لبيان أنه المصلح والمخلص .. لهذا اكتف الكتاب بالتاريخ الذي ابتدأ فيه أعماله العلانية والرسمية بعد بلوغه سن الثلاثين " (انتهى) .

وبهذا المعنى ؛ يؤكد الكاتب - د. صموئيل - على أن " المسيح الإله " لم يقل كلمة لها قيمة ما وتستحق التدوين .. خلال فترة الثمانية عشر عاما هذه .. حيث كان " الإله " يتلقى العلم على يد حكماء اليهود .. في هذه الفترة ..!!!

ويقول عبد الله سعد :

" وسورة الإخلاص ^{٤١} فيها إجمال ووضوح وتعبير عن العقيدة الإسلامية ولو كنت أعرف معاني هذه السورة في بداية بحثي لكفتني . ولكن يبدو أنني لم أعمل عقلي فيها بالقدر الكافي ولم استوعب معناها رغم بساطتها فالتمست المزيد من التفاصيل " .. في كتب أخرى مثل كتاب " عقيدة المسلم " للشيخ محمد الغزالي . وهكذا ؛ وجدت التنزيه لله (تَعَالَى) ضالتي المنشودة في الإسلام . وعرفت أن الإسلام يقول في الله ما يقبله كل عاقل .

• الصراع النفسي .. والبحث عن الإسلام في النصرانية

فكرت جديا في اعتناق الإسلام .. ولكن النصرانية دين ابائي وأجدادي وكل أقربائي .. كانت قد انغرست في أعماقي وكانت جزء من تكويني النفسي . وقد أدت تلك الأحاسيس إلى تردي في الإقدام على اعتناق الإسلام . وبدأت أثير ل نفسي مخاوف وتساؤلات .. وأفكار شتى تجول في خاطري ..!!! وكانني بالشيطان قد أدرك جدية قصدي هذه المرة فحشد كل طاقاته ووساوسه ليحزنتني ويثنييني عن عزمي . ثم كيف أجهر بإسلامي في وسط يحارب الإسلام بشتى الطرق وإن كان لا يجهر بهذا ..؟؟!! أخذت أبحث عن مبرر أبرر به مخاوفي من اعتناق الإسلام .. لما يترتب على ذلك من عواقب دنيوية وخيمة أقلها أنني سأنبذ من المجتمع ..!!!

وفجأة تذكرت أن الإسلام يعترف بالنصرانية كدين ^{٤٢} .. وأصبح هذا هو المخرج . فلماذا لا اتخذ المسيحية ديني ..!!!؟ وذلك لا يكلفني سوى أن أبقى على نصرانيتي كما كنت .. ولكن من منطلق جديد لا شرك فيه ولا ضلال . وإبقائي على المسيحية كدين ظاهري هو أسلم حل أو بديل من حيث تلافي المشاكل . وقلت أرضي عقلي وقناعتي بصحة الإسلام بأن أخذ من النصرانية ما يقره الإسلام منها فقط .. لأنه هو الميزان الحق . وبهذه الطريقة لا عقبقت أو عواقب تنتظرني أو تهددني .. ما لو اتبعت الإسلام مباشرة ..!!!

^{٤١} أنظر الملحق الثاني (من الكتاب الأول : " الإنسان والدين .. " من هذه السلسلة) : أسماء الله الحسنى / أو الكمالات الإلهية مع المقارنة مع ما ورد في المسيحية من صفات .

^{٤٢} ملحوظة : الإسلام لا يعترف بالمسيحية الحالية كدين سماوي .. بل يعترف بها كدين وضعي . والإسلام يعترف بنزول الإنجيل على عيسى (عليه السلام) .. وأن الدين الذي أتى به عيسى (عليه السلام) لم يكن سوى أحد النسخ الأولى للإسلام . وما كان ينبغي أن يسمى : " الديانة المسيحية " بل كان ينبغي أن يسمى " الديسن الإسلامي " ولكن بعد تحريفه أصبح لا يمت للإسلام بصلة .. وبهذا أصبح اسمه : " الديانة المسيحية " .

وعدت أنصفح الأناجيل مرة أخرى .. وأتمعن في عباراتها كنصراني يلتمس هداية من كتابه . وكنت كلما أعثر بما لا يقبله العقل أو يتنافى مع المفهوم الصحيح للدين عزوت ذلك إلى التحريف ومضيت . كنت بلا شك .. أنشد الدعوة والاستقرار والطمأنينة .. وكنت أبحث عن الحق والحقيقة في نفس الوقت ..!!! وكان الصراع قويا ..!!! وانتهيت إلى استحالة الجمع بين المسيحية والإسلام . فالمسيحية تركز على الصليب فهو شعارها .. والتثليث والإصرار على ألوهية المسيح وصلبه والخطيئة الأصلية .. هو مناط عقيدتها .. فلو جردناها من ذلك لا يبقى شيء اسمه الديانة المسيحية .. لأنها بهذا التجريد سوف يصبح كل ما يتعلق بها محرفا .

• التسليم لصوت الحق ..

لم تحقق عودتي إلى النصرانية أي نوع من الطمأنينة .. كما لم أجد عذرا واحدا كي أتمسك بها بعد الذي رأيته فيها . كان هذا هو صوت عقلي أما صوت عاطفتي فكانت لا تزال تقول أن الإنجيل عزيز إلى نفسي .. وأتمنى أن أجد فيه ما يبرر لعقلي قبوله . وتابعت تقليب الصفحات ..

وتوقفت مرة أخرى لأتأمل كلمات السيد المسيح ..

[(١٥) احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة
(١٦) من ثمارهم تعرفونهم : هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا . (١٧) هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارا جيدة . وأما الشجرة الرديئة فتصنع أثمارا رديئة . (١٨) لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثمارا رديئة ولا شجرة رديئة أن تصنع أثمارا جيدة . (١٩) كل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار . (٢٠) فإذا من ثمارهم تعرفونهم]
(الكتاب المقدس : إنجيل متى : {٧} : ١٥ - ٢٠)

فهذه العبارة لا تعني أن كل الأنبياء الذين يأتون بعد المسيح كذبة .. بل تعني أنه سيكون من ضمن الأنبياء الذين يأتون من بعده أدعياء كذابون فاحذروهم^{٤٣} . كما تعني حتما بأنه سيكون

^{٤٣} سبق مناقشة هذا المعنى في الفصل السابق .. وأنه انطبق إلى حد كبير على يولس الحواري .

هناك أنبياء صادقون . وأن ميزان التمييز و التفرقة بينهم هو ما يأتون به من ثمار .. وهى الشرائع والاعمال .. وأكد السيد المسيح النص مرتين [من ثمارهم تعرفونهم]

لقد وجدت أن العقيدة الإسلامية قد جاءتنا بأنقى وأوضح مفهوم عن الله (ﷻ) .. الواحد المنزه عن النقائص والتشبيهات .. والمنزه عن كل شرك . وجدت الإسلام يشرع للناس حسب مقتضيات فطرتهم . يشرع للروح والجسد .. ويضمن للجميع حقوقهم بالعدل والرحمة على اختلاف ألوانهم وطبقاتهم وجنسياتهم .. بل وأديانهم . وهو دين يخاطب العقل ويحث على التفكير .. بل ويعطي الأدلة والبراهين .

وبوجود كل تلك الميزات للإسلام .. لم يكن بوسعي إلا أن أقول أن الإسلام ثمرة صالحة .. وثمره جيدة لا تقدر أن تعطىها إلا شجرة جيدة .. وشجرة صالحة . وهكذا ؛ وجدت في فقرات السيد المسيح السابقة دليلا قاطعا على أن الإسلام رسالة سماوية .. وأن محمدا بن عبد الله (ﷺ) رسول الله حقا وصدقا .. وعليه فكل ما جاء به صحيح . والان ؛ أصبح لا خيار لي بعد هذه اللحظة .. وبأى عذر أقابل ربي يوم القيامة .. إذا لم أسلم .. فإما الإسلام .. وإما جهنم فقلت :

" أشهد أن لا إله إلا الله .. وأشهد أن محمدا رسول الله " .

• وانقشعت الغمامة ..

وانقشعت الغمامة بعد نطقي بالشهادة .. سبحان الله .. لقد تبينت حقيقة موقفي في هذه الحياة .. وفي هذا الكون وأبصرت طريقي . شعرت بالارتياح التام .. هدأت نفسي واطمأنت إلى حد لا أعرف له وصفا أعبر عنه بالكلمات . وصلت إلى نهاية الحقيقة .. وبلغت قمة ما كنت أطلبه وأرجوه . وكان الإسلام بالذات كان غايتي وهدفي منذ بداية الرحلة .. كل ذلك حدث في غضون دقائق عقب إسلامي .. عقب نطقي بالشهادة ..

كان موقفا مذهلا حقا ولا يوصف . وكانت تجربة يستحيل أن يحس بها غير الذي ذاق حلاوتها وأحس بالفارق الهائل بين شعوره الانى في تلك اللحظات وبين شعوره في لحظات سبقت ذلك .

فلو قلت إنني كنت كالعجماء (كالحیوان) وعقلت فجأة فأصبحت آدميا عاقلا .. ولو قلت أنني كنت في ظلمة حقيقية — أعمى — لا أعرف عما حولي سوى ما يوصف إلي أو أحسه بيدي دون إِبصار حقيقي فأبصرت فجأة ورأيت كل شيء حولي على حقيقته .. ولو قلت بأن كل ما مضى من حياتي كان وهما وحلما فأفقت منه .. لو قلت كل ذلك لما وفيت الموقف حقّه من التعبير والوصف . فسبحان مقلب القلوب .. فكيف يتقلب الإنسان بين لحظة وأخرى .. من حلال إلى حال .. وما بين الحالين كما بين الأرض والسماء ..

لقد أحسست بإنسانيّتي وبوجودي .. وأبصرت نفسي . لقد أذهلني الموقف .. أذهلني التغيير الهائل المفاجئ .. لقد أدركت مبلغ الضياع الذي كنت فيه .. وإهدار ما مضى من العمر في ظلمات أو سبات عميق فانفلق الصبح .. وأفقت من الوهم إلى الحقيقة .. أحسست أن كل شيء في نفسي بدأ يتغير ويتبلور ويتضح .

لم أكن أتوقع أن يحدث قراري الأخير باعتناق الإسلام كل هذه التغيرات في نفسي وفي مشاعري في غضون دقائق قليلة ..!!! تلاشت الهواجس .. وتلاشت المخاوف التي كانت تجول في رأسي .. وأصبح لدي من الشجاعة ما يكفي لمواجهة كل الاحتمالات . فقد تضاعلت أمام عيني كل القوى الأرضية .. وكنت واثقا أن ما فعلته هو الصواب .. وهو ما يريده مني خالق الكون العظيم .. فأني قوى تخيفني بعد ذلك ..!!!

أصبحت أرى أن أول الأولويات هو أن يهتدي الإنسان إلى الصواب الذي لا شك فيه ولا لبث .. وأن يحدد هدفه وطريقه إلى الجنة قبل فوات الأوان . فاطمئنان الإنسان على مصيره والعمل لأخرفته هو ضرورة عاجلة .. فلا أحد يدري متى يموت .. فلا علامات .. ولا مهلة .. ولا إنذار في نظام الموت . فإذا جاء الموت فلا استدراك .. ولا يفيد الندم .. فأني عمل أولى من العمل للاخرة ..

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) ﴾

(القرآن المجيد : المؤمنون {٢٣} : ٩٣ - ٩٤)

• وهرب رجل الدين ..

عقب إسلامي : تملكنتي رغبة جارفة في الدعوة إلى الإسلام .. وأشفتت كثيرًا على أولئك الذين لا يزالون يجهلون حقيقة دين الإسلام .. ويكتفون بتلقي الأكاذيب والافتراءات ضده والتي يطلقونها عليه هم بأنفسهم حسداً .. ثم يصدقونها صامتين اذانهم عن الحق متعامين عنه .. ليأتي قوله تعالى دليل الصدق عليهم ..

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَصُوا وَأَصْحَابُ كُفْرِهِ إِنَّا لَنَدَّبُهُمْ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٠٩)

ولقلة خبرتي .. بدت لي الدعوة أمرا ميسورا .. لأن الإسلام دين حق .. واضح لا مرأى فيه والأدلة على ذلك لا حصر لها .. وما على غير المسلم إلا أن يطلع على الإسلام فيسارع إلى اعتناقه .. ونسيت أو تناسيت عنادي ومماطلتني في الاستسلام إلى الدين الحق !!!

ويضيف عبد الله سعد : سألت أحد القساوسة — وكان معروفا بأنه علامة وصاحب حجة — وكنت أناقشه في المسيحية ، وقد علم باعتناقي الإسلام قلت : تقولون أن الله نزل من السماء ، وتجسد في صورة المسيح ، وصلب من أجل التكفير عن خطايا البشر ، في حين أن الله سبحانه وتعالى قادر على مغفرة ذنوب عباده ويستطيع أن يقول من فوق العرش العظيم : " غفرت لكم يا عبادي " .. فما الذي يحوجه إلى إرسال ابنه كما تعتقدون أو أن ينزل هو إلى الأرض .. ويترك اليهود يعلقونه على الصليب ، فيبصقون عليه ويقتلونه حتى يكون فداء لذنوب الناس فيغفر لهم فلماذا اختار هذا الأسلوب ؟ فكان جوابه : لأنه يجب أن يكون في مقابل كل خطيئة دم حتى تغفر تلك الخطيئة ٤٤ .

٤٤ تستند هذه القاعدة إلى نص بولس التالي :

[(٢٢) وكل شيء تقريباً (almost) يتطهر حسب الناموس (الشريعة) بالدم ، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة]

(رسالة بولس إلى العبرانيين ٩ : ٢٢)

وكما نرى فإن بولس يقول : أن كل شيء يتطهر " تقريباً " على حسب الشريعة بالدم . وبولس هو الذي رفض الشريعة من قبل جملة وتفصيلاً (على النحو الذي بيناه في الفصل السابق) ..!!! ثم ما معنى قوله : " تقريباً " فهل يوجد تطهر يتم بدون الحاجة إلى الدم ..!!! وهكذا : فالتطهير بالدم هو من تأسيس بولس ..!!!

قلت : ومن أسس هذه القاعدة ؟!.. (كما رأينا من التذليل السابق أن الذي أسسها هو بولس الرسول) .. وما الدليل عليها ؟ أحب أن تثبت لي صحة القاعدة أو الفرضية (ومن فرضها على الله) عن طريق العقل ثم تبني عليها ما شئت من نتائج .

كان ذلك خاتمة أسئلة ونقاش دام ساعة واعتذر القس بأن وراءه ارتباطا بالكنيسة .. وانصرف ولم يدر بماذا يجيب . وقد بنى كل نقاشه على قواعد موصوفة له للتسليم بها أولا .. ودون مناقشة ..!!!

وهكذا هرب رجل الدين .. ورفض المواجهة ..!!! إن طريق الدعوة شاق وطويل ويحتاج إلى الصبر وتحمل الأذى .. لأن سلعة الله غالية . وبعد عدة مقارعات ومناقشات مع أصناف من الناس .. ازددت يقينا بأن ربي سيلاً جهنم من الكافرين .. ليتحقق قوله تعالى ..

﴿ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (٣٠) ﴾

(القرآن المجيد : ق {٥٠} : ٢٩ - ٣٠)

وأن ذلك كله كائن بمقتضى عدل الله المطلق .. وهو القائل سبحانه وتعالى ..

﴿ أَفَتَحْمِلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) ﴾

(القرآن المجيد : القلم {٦٨} : ٣٥ - ٣٦)

.. وهكذا تنتهي قصة عبد الله سعد .. وتحوله للإسلام .

وفي نهاية قصته يقول عبد الله سعد ..

[لقد ركزت في هذه القصة على أسباب اعتناقي للإسلام وأغفلت أحداث ما بعد الإسلام .. لظني أنها تقتصر على الجوانب الشخصية .. حيث كنت أريد أن تكون القصة موضوعية أكثر منها شخصية . وقد اعتبرت أن الصعوبات التي يواجهها المسلم الجديد والتضحيات التي يبذلها هي زكاة الإيمان وسجية الإسلام . وأن ما واجهته أنا كان أقل كثيراً مما يمكن أن تفتدي

به نفس من النار . فالله أسأل أن يشملني برحمته .. وأن يحتسب لي من عملي ما كان خالصا لوجهه .. وأن يتجاوز لي عما خالطه من رياء وسمعة .. إنه هو السميع المجيب [.

ولا يبقى سوى أن نذكر .. بقوله تعالى ..

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر { ٣٩ } : ٧١ - ٧٣)

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

الفصل الخامس

نقد الفكر الديني

وكيفية الدفاع عن تحريف الكتاب المقدس

يناقش هذا الفصل الأساليب التي ينتهجها اللاهوتيون في الدفاع عن صحة المضامين الدينية الواردة في الكتاب المقدس . وأود - أولاً - أن أسجل تقديري للدكتور : " داود رياض أرسانيوس " .. أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان المسيحي (وهو حاصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من : فولر - كاليفورنيا) لقوله ^{٤٥} :

[إننا لا نمانع حركة النقد لكتبنا المقدسة ، ولسنا من أنصار مصادرة حرية الفكر وإبداء الرأي ، لكننا ضد حرية العبث والهدم التي ليست على أسس راسخة من مفاهيم النقد العلمي الهادف !]

وشكرا على هذا الاتجاه العقلاني في الحوار . وأرجو أن يتسع صدره لكل ما كتبت هنا .. وما سوف أكتبه في هذه الفقرة .. إن صدقت النوايا لقبول فكر الحوار مع الآخر . وعموما فإني أسجل للكنيسة الإنجيلية بأنها من أكثر الكنائس تحررا وعقلانية بالمقارنة إلى الكنائس الأخرى وأتمنى أن تسير معنا إلى نهاية هذا الطريق العقلاني .

و الان : أتوجه بالسؤال التالي إلى الأخوة المسيحيين : **ما هو الهدف من القيام بالنقد البناء للكتاب المقدس ..!!!!** والإجابة : هل هو مجرد قيامنا بالبرهنة على وجود التحريفات في الكتاب المقدس فحسب ..!!!! ثم ننصرف بعدها ببلاهة لنسجل انتصار خطابي عليكم ببيان أخطاء الكتاب المقدس .. كما لو كنا في مباراة كلامية ساذجة لا قيمة لها ..!!!! إن اعتقدتم في هذا فأنتم مخطئون تماما ..!!!! فالفكر الإسلامي أبعد ما يمكن عن مثل هذه البلاهات الدنيوية

^{٤٥} " من يقدر على تحريف كلام الله " . دكتور : داود رياض أرسانيوس (أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان المسيحي) . كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية . (ص : ٧٣) .

فالخالق المطلق حريص على البشرية بكاملها .. وليس على شعب دون آخر . فهو يخاطب البشرية جمعاء في قرانه المجيد (عهده الحديث) بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ .. ﴾ (والذي ورد ذكرها ٢٠ مرة في القرآن المجيد) .. ومنها ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا ٤٦ مُبِينًا (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

أي هي رسالة للبشرية جمعاء تحوي دليل صدقها والبرهان على حقيقتها . كما يأتي تحذير المولى (ﷺ) للبشرية جمعاء .. إلى عدم الغرور والافتتان بالحياة الدنيا .. في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (٣٣) ﴾

(القرآن المجيد : لقمان {٣١} : ٣٣)

وها هو قوله تعالى لموسى (ﷺ) ..

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيَجْزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (١٦) ﴾

(القرآن المجيد : طه {٢٠} : ١٤ - ١٦)

[فتردى : فتهلك]

إذن .. الإسلام هي رسالة الخالق المطلق - الله / ﷻ - للبشرية جمعاء لتعريفهم بالغايات من خلفهم (الإيمان العاقل) على النحو السابق عرضه .. كما وأن عليهم تحقيق هذه

٤٦ كلمة " نور " في الفكر القرآني تأتي بمعنى " الضوء المنعكس " .. أما الضوء المباشر فيصنفه الحق تبارك وتعالى بأنه " ضياء " .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ السَّمْعَ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

وبهذا المعنى فإن القرآن المجيد يعكس الفكر الإلهي إلى الإنسان .

الغايات (اتباع الشريعة أو المنهاج أو الناموس) حتى يتسنى لهم نيل الخلاص المأمول .
وبالتالى فالقضية — إذن — فى جوهرها هو حرصنا على الآخر .. والعمل على إنقاذه من هلاك
هو متردي فيه ..!!!

وقد ينتقدنا الآخر .. ويقول إننا نسعى معكم إلى نفس الهدف .. أي أننا يمكننا أن نتبادل
المواقع . وأرد عليه شكرا .. ولا تثريب عليكم مطلقا . وقد قلت هذا — صراحة — للدكتور
القس إكرام لمعي (رئيس المجمع الأعلى للكنيسة الإنجيلية بمصر .. ومدير كلية اللاهوت
الإنجيلية بالقاهرة سابقا) : إني أشكر لكم محاولة تصفيرنا .. أو تبشيركم فينا بالديانة المسيحية
فلولا حرصكم علينا — نحن العالم الإسلامي — لكي ننال الخلاص الذي ترجونه ما قمتم بمثل
هذا العمل هذا بفرض حسن النوايا وليس حسدا منكم .. كما جاء في قوله تعالى لنا ..

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَرُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٠٩)

(وكما نرى ؛ أن الشهادة القرآنية تبين أن كثيرا منهم يدركون أن الدين الإسلامي هو الدين
الحق ..!!!) وأصفت قائلا : وأرجو أن تعتبر — في المقابل — أن نقدي للكتاب المقدس
يحمل نفس المعاني من جانبي تجاهك . وهكذا ؛ إذا كان الهدف نبيلًا .. ويتمثل في الحرص
المتبادل بيننا .. كل منا حريص على الآخر ومصالحته .. فمرحبا وأرجو ان يكون العقل
والمنطق هو الحكم بيننا .

والآن ؛ إلى بنود هذه الفقرة .. والتي يمكن إجمال حجج المدافعين عن صحة الكتاب
المقدس واستحالة تحريفه في المحاور الأساسية التالية :

- ١ . شهادات تواتر أئمة الدين الذين عاصروا الرسل والذين خلفوهم في رعاية الكنيسة .
- ٢ . شهادة النسخ القديمة والمخطوطات .
- ٣ . شهادة علم الآثار .
- ٤ . تبرير تناقضات النص المقدس .
- ٥ . شهادة الإسلام لصحة الكتاب المقدس .

• الرد على البنود الثلاثة الأولى ..

وأجمل الرد على البنود الثلاثة الأولى في الاتي : أن جميع الوثائق التاريخية (تواتر .. مخطوطات .. اثار .. وخلافه) لا تعكس سوى الفكر السائد في تلك الحقبة من الزمان . فكلنا يعلم – مثلا – أن فلسفة أرسطو لم نجدها في مخطوطة واحدة .. بل وجدناها في مخطوطات عدة .. لا تتناقض مع بعضها البعض .. بل تكمل بعضها البعض .. لأنها تعنى أن الفكر السلند في هذا الزمان كان على هذا النحو . أما موضوع صحتها أو خطأها فهو مرهون بتقدم الحضارة البشرية التي اتهمت أرسطو – فيما بعد – بأنه تسبب في تخلف أوروبا بسبب سيطرة أفكاره الخاطئة عليها نحو ثمانية قرون ..!!! وهكذا ؛ مفهوم شهادات التواتر والمخطوطات القديمة وعلم الآثار .. لا تؤخذ على أنها شهادة صدق على صحة النص .. بل تؤخذ على أنها شهادة صدق على أن الفكر السائد في هذه الفترة كان على هذا النحو .

والغريب أن الدكتور أرسانيوس يؤيد هذا المعنى تماما – بدون أن يدري – في مرجعه السابق ٤٧ .. حين يجاوب على السؤال الهام : " ماذا لو أحرق أو ضاع العهد الجديد ؟ " بقوله :

[لقد انشغل السير " دافيد دارمبل " بفكرة لو ضاع العهد الجديد أو أحرق في القرن الثالث الميلادي وقت الاضطهاد العنيف ، فهل كنا نقدر أن نعيد جمعه من الاقتباسات الموجودة بكتابات الاباء في القرنين الثاني والثالث ؟ ففضى زمنا درس فيه كل ما وصل إلينا مما كتبه اباء القرنين الثاني والثالث ووصل إلى هذه النتيجة : لقد وجد كل العهد الجديد تقريبا] .
(انتهى)

أي أن السير " دافيد دارمبل " قد أثبت أن جميع مخطوطات اباء القرنين الثاني والثالث تحمل نفس المعاني والفكر السائد في تلك الحقبة .. وهو الفكر الذي بين أيدينا – الان – في الكتاب المقدس . وبالتالي فإن أي اثار تاريخية أخرى تم اكتشافها حديثا أو حتى لم تكتشف بعد .. لن تختلف كثيرا عما نراه الان في الكتاب المقدس . ويصبح صدق الكتاب أو خطأه منوطا بالمعاني

٤٧ " من يقدر على تحريف كلام الله " . دكتور : داود رياض أرسانيوس (أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان المسيحي) . كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية . (ص : ٢٨) .

الواردة فيه .. شأنه في هذا .. شأن أي فكر وجد في تاريخ التراث الإنساني . أما مناقشة منطقية النصوص وخرافتها .. فهذا امر يمكن النظر فيه ويكون قيد البحث ..!!!

• المؤثرات الوثنية في الديانة المسيحية

والمعروف أن الديانة المسيحية قد تشكلت من خلال أعمال وقرارات المجامع الكنسية التي استتدت في جميع قراراتها إلى رسائل بولس الرسول وهو الفكر الناتج عن خليط من الديانات الوثنية التي كانت سائدة في تلك الفترة من التاريخ (وخصوصا الديانة الميثراسية)^{٤٨} وتمثل هذا في ثقافة بولس الرسول نفسه (مؤسس المسيحية) على النحو الذي رأيناه في الفصلين الثاني والثالث من هذا الباب .

ويعترف بعض رجال الدين المسيحي .. بذلك **الدين** الذي تدين به المسيحية للديانات الوثنية في تلك الفترة .. ولكنهم يلجأوا إلى تبرير تشرب ديانتهم بالتأثيرات الوثنية اليونانية والرومانية القديمة . ومن هؤلاء القس س. هـ. روبنسون الذي يعترف في كتابه " دراسات في شخصية المسيح " ، بحدوث هذا التأثير بالديانات الوثنية القديمة .. ولكنه يعتبر هذا من المزايا الفريدة للديانة المسيحية حيث يقول :

[اذا كان الفكر اليوناني و الروماني مطلوباً لاكتمال تقدير معنى التجسد ، فلماذا لا يمكن أن نقول نفس الشيء عن الفكر الهندي أو الصيني ؟ و من المؤكد أننا محقون في اعتقادنا بأن كل بلد و كل شعب لديه شيء يسهم به في المسيحية **(!)** وأن اكتمال الوحي المسيحي ينتظر هذه الإسهامات **(!!)** .. ونحن نعتقد أن هناك العديد من الجوانب الهامة في المسيحية لم تفهم أبداً لأن المسيحية لم تنعكس في تجربة تلك الشعوب التي مازالت وثنية . **]**

وكما نرى فإن هذا اعتراف صريح بأن المسيحية التاريخية لم تكن أبداً ديناً مكتملاً أو طريقة حياة واضحة ، بل كانت تأخذ صبغة الشعوب التي اعتنقتها في الظاهر (وهو ما أكد عليه بولس الرسول أيضا .. على النحو السابق ذكره في الفصل الثاني من هذا الباب) . بل ومازالت الديانة المسيحية – من منظور القس س. هـ. روبنسون – في انتظار إسهامات الشعوب الوثنية (من المنظور المسيحي) التي لم تعتنقها بعد ..!!!

^{٤٨} " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " نفس المؤلف . مكتبة وهبة .

• تبرير تناقضات النصوص ..

ثم ننتقل إلى النقطة الرابعة وهي : " تبرير تناقضات الكتاب المقدس " وهو اتجاه شائع في محاولة إسباغ نوع من المنطق على التناقضات الصارخة الموجودة في نصوص الكتاب المقدس . وفي الحقيقة لا يستحق مني الوقوف أمام هذا الاتجاه تماما ..!!! فقد سبق وأن بينت أن تناقضات النصوص في الكتاب المقدس يمكن اعتبارها كتابات علمية مرموقة بالمقارنة إلى الخرافات والأساطير الواردة فيه .. على النحو الذي بينته في الكتاب الأول من هذه السلسلة .. ومع هذا سوف أقوم بذكر مثال واحد فقط للقارئ .. وهو من الأمثلة الخفيفة والسهلة .. والطريفة أيضا ..

ففي هذا المثال : يأتي " جاد " — في سفر صموئيل الثاني — ليخبر داود بين سبع سنين جوع أو الهروب من أمام الأعداء ثلاثة أشهر ..

[(١٣) فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له أتأتى عليك سبع سنين جوع في أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك ..]

(الكتاب المقدس : صموئيل الثاني : {٢٤} : ١٣)

أما في سفر أخبار الأيام الأول .. يأتي " جاد " ليخبر داود بين ثلاث سنوات جوع (وليس سبعا) أو الهروب من أمام الأعداء ثلاثة شهور ..

[(١١) فجاء جاد إلى داود وقال له هكذا قال الرب اقبل لنفسك (١٢) إما ثلاث سنين جوع أو ثلاث أشهر هلاك أمام مضايقيك وسيف أعدائك يدركك ..]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الأول : {٢١} : ١١ - ١٢)

والتناقض — كما نرى — يقع في وجود أربع سنوات كاملة كفرق بين النصين ..!!! وهنا يأتي دور التبرير للجمع بين التناقضات .. فيقول الدكتور داود رياض أرسانيوس (أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان المسيحي) عن هذا التناقض ٤٩ :

٤٩ - من يقدر على تحريف كلام الله " . دكتور : داود رياض أرسانيوس (أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان المسيحي) . كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية . (ص : ٧٤) .

[إن الفرق في السنين مرجعه أن النبي في سفر صموئيل حسب سنتين مجاعة خفيفة نقص فيها الطعام المخزون لانعدام المطر . ثم ثلاث سنين مجاعة شديدة ، بعدها سنتان مجاعة بعد نزول المطر] !!!.. (انتهى)

وكما نرى أن الدكتور أرسانيوس بين لنا أن هذا الفرق للأسباب التالية : وجود مجاعة خفيفة لمدة سنتين لانعدام المطر .. ووجود مجاعة شديدة لمدة ثلاث سنوات لتوقف المطر .. ثم مجاعة أخرى (لم يذكر لنا خفيفة أم شديدة) لمدة سنتين بعد نزول المطر !!!.. وبديهي لا يوجد لديه أي سند تاريخي يخوله الحق في القول بمثل هذا التبرير من جانب .. ومن جانب آخر ؛ كيف توجد مجاعة أخرى بعد نزول المطر لمدة سنتين !!!؟.. وبديهي لا تعليق !!!..

وهكذا تجرى التبريرات — على هذا النسق أو المنوال — التي تحاول التوفيق بين تناقضات الكتاب المقدس !!!.. وتذكرني هذه التبريرات بقصة الفتاة التي أحببت فتى جبانا .. ويتقابل هذا الفتى الجبان بغريم له (حبيب سابق للفتاة) فيوسعه الغريم ضربا وركلا .. ويتركه مطروحا على الأرض لا يقوى حتى على النهوض .. وينصرف !!!.. فتسرع الفتاة إلى فتاها الجبان وهي تحاول مساعدته للوقوف على قدميه .. وتقول له : لولا خوفه منك يا حبيبي ما طرحك هكذا — على الأرض — بعيدا عنه !!!..

ولهذا يختار الفيلسوف الأمريكي جورج سنتيانا^{٥٠} في تقبل الإيمان بالديانة المسيحية .. ويقول عن إيمانه بها : " إنني كالرجل الذي لا يزال يشعر بالحب والحنين إلى المرأة التي خدعته .. أصدقها على الرغم من أنني أعرف أنها تكذب " !!!.. وكان سنتيانا يبكي ضياع إيمانه ، وكان يعتقد أن الإيمان " غلطة جميلة " تلازم نوازع النفس أكثر من الحياة نفسها .

• هل القرآن المجيد يشهد لصحة الكتاب المقدس !!!؟..

ثم نأتى إلى النقطة الخامسة والأخيرة .. لحجج المدافعين عن صحة نصوص الكتاب المقدس وهي : " شهادة القرآن المجيد لصحة الكتاب المقدس " . ففي الحقيقة ؛ أن الاستشهاد

^{٥٠} جورج سنتيانا (١٨٦٣ - ١٩٥٣) فيلسوف أمريكي ، ولد في مدريد عام ١٨٦٣ ؛ وجاء إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٧٢ ، وبقي فيها حتى عام ١٩١٢ . ثم غادرها إلى إنجلترا ثم إلى روما حيث توفى فيها عام ١٩٥٣ . أهم كتبه : " حياة العقل " و " الشك وإيمان الحيوان " . [عن : " قصة الفلسفة " ؛ ول ديورانت ؛ ترجمة د. فتح الله المشعشع ، مكتبة المعارف ؛ بيروت . ص : ٦٠١] .

بايات القرآن المجيد .. على صحة الكتاب المقدس بجانبه الصدق والأمانة العلمية تماما في العرض إلى حد بعيد .. كما بيني هذا الاستشهاد على خداع ليس له نظير ..!!! فهو يقوم ليس فقط على اختيار آيات بعينها للاستشهاد بها وتحريف معناها .. بل يقوم أيضا .. على إغفال الآيات الأخرى (تماما) التي تبين حقيقة الدين المسيحي وتحريفه . وأذكر - هنا - مثلا واحدا فقط .. حول هذا المعنى حيث يذكر الدكتور أرسانيوس (في مرجعه السابق ص : ٤٨) مادة التحريف كما وردت في القرآن المجيد .. في قوله تعالى .. في ثلاثة مواقع هي ..

﴿ أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٥)

﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ .. (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٤٦)

﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِّيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ١٣)

[ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم : أي لا تزال ترى خيانتهم بنقضهم العهد وغيره .. إلا قليلا منهم ممن أسلم]

ثم يقول الدكتور أرسانيوس (ص : ٤٨) :

" والمتأمل في الآيات يرى أنها تشير إلى تحريف المعنى لا اللفظ " .

وكما نرى فإن المولى (ﷺ) يقول : ﴿ .. يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ .. ﴾ .. وهو تعبير في غاية من العمق - سبحانه الله - وهو يعني أن تعديل ترتيب كلمات السياق اللفظي (على الرغم من ثبات معنى اللفظ) .. يؤدي إلى تغيير المعنى . فالكلمات تبقى كما هي ولكن إعادة ترتيبها

في صياغة الجملة تعطي معاني مختلفة تماما عما نزلت عليه ^{٥١} . وقول الدكتور أرسانيوس أن المقصود هو تحريف المعنى ولكن تظل الكلمات ثابتة وكما هي .. هو قول ينم عن عدم فهم للنص القرآني على نحو قطعي .. لأن المولى عز وجل يقول ﴿ .. يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ .. ﴾ أي أن الكلمات تتحرك عن مواضعها في صياغة الجملة الجديدة .. على النحو الذي بيناه في التذييل السابق .

وينبها المولى (ﷻ) في الايات الكريمة السابقة .. أن تحريف اليهود للكتب السابقة على القرآن المجيد .. كان متعمدا في بعض الأحيان .. كما كان نتيجة نسيانهم للأصول في أحيان أخرى . وأرجو أن يلاحظ القارئ قسوة قلوبهم في قوله تعالى ﴿ .. فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً .. ﴾ والتي أدت إلى تحريف العلاقة بين البشرية وخالقها .. وهو ما يعني تضليل وخيانة الإنسانية . و " قسوة قلوبهم " تنضح بها سياستهم في علاقتهم مع العالم أجمع بما في ذلك حرب الإبادة التي يشنوها على الفلسطينيين .. وهم وراء حرب الإبادة التي تجريها الولايات المتحدة الأمريكية على الشعب العراقي .. وكل شعوب العالم الإسلامي !!!

ثم نأتي إلى الجانب الهام من شهادة القرآن المجيد على فساد الديانة المسيحية .. وهو ما يسقطه الدكتور داود أرسانيوس (المدافع عن صحة الكتاب المقدس .. وغيره من المدافعين) من حساباته تماما . فنجدته يتجنب تماما الايات القرآنية التي تدل بشكل قاطع على تحريف الديانة المسيحية .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ١٧)

^{٥١} أسوق هنا .. مثالا واحدا على هذا المعنى .. فالفكر الإسلامي يمكن إيجازه في الصياغة التالية : " بسم الله .. الإله الواحد .. هو ما نزل به الروح القدس (أي جبريل عليه السلام) وبيته للبشرية (بأجيالها المتتالية أي الآباء والأبناء : أو الأب والابن) وما أمر الإيمان به " .. وإعادة ترتيب هذه الجملة (يحرفون الكلم عن مواضعه) يمكن أن يؤدي إلى التثليث .. إذا كتبت على النحو التالي : " بسم الأب والابن والروح القدس الإله الواحد .. هو ما نزل الله وبيته للبشرية وأمر الإيمان به " أي أن إعادة ترتيب الكلمات (الألفاظ) يمكن أن يؤدي إلى الكفر . فاللفظ ذو معنى ثابت .. ولكل صياغة لها معناها الخاص .

وهو يعلم يقينا أن محور الديانة المسيحية هو أن الله (يسامحنا الله على هذا التجاوز اللفظي) ..
هو المسيح عيسى ابن مريم . كما تجنب قوله تعالى ..

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا
يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ
الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ اَنَّى يُؤفَكُونَ (٧٥) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٧٣ - ٧٤)

[فأنى يؤفكون : فكيف يصرفون عن رؤية الحق ...!!!]

وهو يعلم يقينا أن التثليث هو محور الديانة المسيحية ...!!! ولا يصح القول هنا : " تثليث في وحدانية ووحداية في تثليث " .. لأن هذه المغالطة يرد عليها المولى (رَحْمَةُ) في قوله تعالى
﴿ .. وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ .. ﴾ .. أي لا تعددية صور .. أو أقانيم .. فـ

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) ﴾

(القرآن المجيد : الإخلاص (١١٢) : ٢)

أي هو الله الواحد الصورة .. الأبدى اللامتغير .. وليس الإله ذو الصور المتعددة والأدوار
(الأقانيم) المختلفة ...!!! وهل فهم الدكتور داود أرسانيوس (المدافع عن الإيمان المسيحي)
من النص الأسبق .. معنى أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .. لم يكن سوى رسول شأنه
في هذا شأن الرسل السابقين عليه .

وكيف لم يعرض سيادته لشهادة المسيح (ﷺ / عيسى بن مريم) ، على رؤوس الأشهاد ..
كما وردت في القرآن المجيد (العهد الحديث) ..

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ
سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا
أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ

رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠) ﴿

(القران المجيد : المائدة {٥} : ١١٦ - ١٢٠)

ففي الواقع ؛ إن الدفاع عن العقيدة المسيحية باستخدام شهادة النص القراني هو استمرارية فسي خداع رجل الدين لنفسه وللشعب المسيحي ..

﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٩ - ١٠)

وبهذا المعنى يكون رجل الدين أبعد ما يمكن عن الأمانة العلمية .. فكل ما يعنيه هو التطاهر (أو إيهام نفسه والآخرين) بالرد فحسب .. ويعتمد في شرحه وتناوله للموضوع - بكل أسف - على جهل السامع أو القارئ .. كما بين لنا هذا - سابقا - الدكتور القس إكرام لمعي . فالقضية الدينية - إذن - يجب أن تكون " قضية عقلية / علمية " في المقام الأول والآخر .. وعرضها يجب أن يتسم بالأمانة .

وننتهي من هذه العجالة أن استشهاد المدافعين عن الإيمان المسيحي بالقران هو استشهاد مبتور .. ويحوي كثيرا من الغش والخداع . وتبقى نقطة أخيرة أقولها للدكتور داود أرسانيوس (المدافع) .. بأن استشهاد المبتور يأخذ معنى الإيمان ببعض ما جاء في "القران المجيد" والكفر ببعض الآخر .. ليأتي قوله تعالى في قرانه المجيد (العهد الحديث) لهؤلاء القوم ..

﴿ .. أَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٨٥)

فهل تنبه الدكتور أرسانيوس إلى هذه المعاني . ويبقى تساؤل أخير أتوجه به إليه (أى إلى الدكتور داود رياض أرسانيوس أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان المسيحي) وهو : ما هو قولك في : " المجمع المسكوني للفاتيكان الثاني " ٥٢ ، الذي ظل منعقدا لمدة أربع سنوات ؛ فى الفترة من ١٩٦٢ وحتى ١٩٦٥ م ، والذي أشار إلى وجود شوائب وبطلان فى بعض هذه النصوص (أى فى بعض نصوص الكتاب المقدس) .

وقد أصاب الضيق الأوساط المسيحية لهذا التصريح الذي يمس التنزيل لديهم ، إلى درجة أن وثيقة هذا المجمع (الوثيقة المسكونية الرابعة عن التنزيل) قد صيغت خمس مرات حتى يتفق الجميع على النص النهائي لها ، وذلك بعد ثلاث سنوات من المناقشات وحتى " ينتهي هذا الوضع الأليم الذي هدد بتوريط المجمع " على حد تعبير الأسقف " فيبر : Weber " . وقد جاء فى مقدمة وثيقة هذا المجمع ، عن العهد القديم (الفصل الرابع ، ص : ٥٣) ما يلي :

[بالنظر إلى الوضع الإنساني السابق على الخلاص الذي وضعه السيد المسيح ، فإن أسفار العهد القديم تسمح لكل بمعرفة الله ومن هو الإنسان بما لا يقل عن معرفة الطريقة التي يتصرف بها الله فى عدله ورحمته مع الإنسان غير أن هذه الكتب تحتوى على شوائب وشيء من البطلان ، ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم إلهي] .

وهكذا نرى أن : " وثيقة المجمع المسكوني للفاتيكان الثاني " تقول بمنتهى الوضوح والصراحة أن " أسفار العهد القديم تحتوى على شوائب وشيء من البطلان " . وبالتالي كما يفهم ضمنا من هذا التصريح ، بأن عليهم التخلص منها ، وربما يمكن أن يودى هذا التخلص إلى إعادة صياغة الدين لديهم مرة أخرى . ونشير هنا إلى أن هذا التصريح هو جزء من تصريح شامل صوت عليه أعضاء المجمع نهائيا ، بأغلبية ٢٣٤٤ صوتا من الحاضرين ، ضد ٦ أصوات (ستة أصوات) فقط ٥٣ ، أى بإجماع شبه كامل على هذا القرار .

٥٢ عقد هذا المجمع المسكوني بدعوة من البابا يوحنا الثالث والعشرين ، وقد دارت أبحاث هذا المجمع على محورين رئيسيين هما الإصلاح الطقسي (أى إصلاح الطقوس المسيحية) والوحدة المسيحية .

٥٣ " القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم " موريس بوكاي ، دار المعارف : ص : ٦٢/٥٩ . والنسخة الإنجليزية هي :

" The Bible, The Qur'an And Science ", Maurice Bucaille, American Trust Publications, p. 40/41 .

• من هم أتباع عيسى (ﷺ)؟!..!!

ويبقى سؤال أخير هو : من هم أتباع عيسى (ﷺ)؟!..!! كما جاء هذا في قوله تعالى ..

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْفَعْكَ وَإِنَّا جَاعِلُونَكَ آيَةً فِي سَمَوَاتِنَا وَمِنَ الْأَرْضِ إِنَّا مُخْلِطُونَكَ بِالسَّيْلِ وَأَنزَلْنَاكَ مِنَ الْجِبَالِ الْكَافِرِينَ الْيَهُودَ أَلْفَاظًا يَكْفُرُونَ ﴾ (٥٥ : ٥٥)

ولإجابة السؤال السابق .. نقول أن من الأمور البديهية .. أن أول أتباع عيسى هم الحواريون فماذا قال عنهم رب العزة .. في قرانه المجيد ..

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَأَتَّيَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) ﴾ (القران المجيد : ال عمران (٣) : ٥٢ - ٥٣)

[أحس منهم الكفر : أي أحس من اليهود الكفر به]

أي أن الحواريين هم المسلمون الأوائل الذين آمنوا بعيسى (ﷺ) الرسول الذي لم يأت إلا بالإسلام دينا . وبالتالي ؛ فإن أتباع عيسى الحقيقيين .. هم الشعب الإسلامي .. وليس شعوب العالم المسيحي التي تدين بالمسيحية (مسيحية بولس) وليس بإسلام عيسى عليه السلام ..!!! فهل وصلت الرسالة .. إلى الدكتور أرسانيوس ..!!! (راجع الكتاب الأول من هذه السلسلة .. بند : المعجزة .. وأسرار الكنيسة السبعة) ..

وتبقى الرسالة الأخيرة لهم .. في قوله تعالى .. في عهده الحديث ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) ﴾

(القران المجيد : ال عمران {٣} : ٩٩)

الفصل السادس

الاستشراق ..

كما سبق وأن ذكرت في الفصل الأول من هذا الباب ؛ أن المادة العلمية عن الدين الإسلامي والتي يتم تدريسها في كليات اللاهوت تعتمد ، إلى حد كبير ، على فكر الاستشراق .. لذا كان لابد من التعرض لهذا الفكر على نحو إجمالي لتكاملية الموضوع . ونبدأ بتعريف معنى الاستشراق بأنه :

" التعبير الدال على الاتجاه نحو الشرق ، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم . ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي ، والتي تشمل حضارته وأديانه وأدابه ولغاته وثقافته . ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة ، معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما . "

ولهذا تطلق كلمة " مستشرق : **Orientalist** " بالمعنى العام على كل " عالم غربي " يشتغل بدراسة الشرق أقصاه ووسطه وأدناه وكذا دراسة : لغاته وادابه وحضارته وأديانه . وقد ارتبط الاستشراق (**Orientalism**) أول ما ارتبط بالتنصير .. حيث حدثت قناعة تامة لدى دعاة التنصير في القرن الثالث عشر .. بضرورة تعلم لغات المسلمين ، إذا أريد لمحاولات تنصير المسلمين أن تؤتي ثمارها بنجاح . وكان من الدعاة المتحمسين لهذا الاتجاه في ذلك الوقت .. الفيلسوف البريطاني " روجر بيكون : **Roger Bacon** " (١٢١٤ - ١٢٩٤) الذي كان يرى أن التنصير هو الطريقة الوحيدة التي يمكن بها توسيع رقعة العالم المسيحي .

ويمكن القول بأن الاستشراق اللاهوتي (الديني) قد بدأ بشكل رسمي منذ صدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام ١٣١٢م وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية . ولكن لم يظهر مفهوم الاستشراق - بالمعنى العريض - في أوروبا إلا

مع نهاية القرن الثامن عشر ، فقد ظهر أولا في إنجلترا عام ١٧٧٩م ، وفي فرنسا علم ١٧٩٩م كما ادرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م .

• الهدف الديني للدراسات الاستشرافية ..

يقول صامويل زويمر^{٥٤} في كتابه (الغارة على العالم الإسلامي) : " أن تبشير المسلمين يجب أن يتم بواسطة رسول من أنفسهم ، ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها مالكتها أو أحد أعضائها " .

ويقول في كتاب (الإسلام في وجه التغريب) : [إن الغاية التي نرمي إليها هي إخراج المسلمين من الإسلام ليكون أحدهم إما ملحدا أو مضطربا في دينه ، وعندها لا يكون مسلما له عقيدة يدين بها ، وعندها لا يكون للمسلم من الإسلام إلا الاسم .. فنحن لا نريد أن نخرج المسلم من دينه لندخله في النصرانية فهذا شرف لا يستحقه .. وإنما نريد أن نخرج المسلم من إسلامه ليبقى بلا دين .. !!!]

ويقول المستشرق جيب في كتابه (وجهة الإسلام) : [تغريب الشرق إنما يقصد به قطع صلة الشرق بماضيه جهد المستطاع ، في كل ناحية من النواحي .. حتى إذا أمكن صبغ ماضي الشرق بلون قاتم مظلم يرغب عنه أهله ، فقطع شعوب الشرق صلتها بماضيتها – والتي ترى في خضوعها له شرفا كبيرا – يجعلها تفقد أعظم جانب من حيويتها ..] .

لقد اصطنع كرومر ورجال الاستعمار والماسونية غطاء من الدعم والمكانة المرموقة لمروجي هذه الأفكار لتتسرب مبادئها إلى المجتمعات الإسلامية ، ولا زال هذا الدعم متواصلا ومكثفا للذين ما يزالون يحكمون في بلادنا ويشكلون بعض نخبتها الحاكمة ..

^{٥٤} " صامويل زويمر : Samuel Zwemer " (١٨٦٧ – ١٩٥٢) مستشرق أمريكي .. اشتهر بعدائه الشديد للإسلام : وعمل رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط وكان يتولى إدارة : " مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية " .. التي أنشأها سنة ١٩١١م وما زالت تصدر حتى الآن من هارتفورد . دخل البحرين عام ١٨٩٠م ومنذ عام ١٨٩٤م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل . وأبرز مظاهر عمل البعثة التي أسسها زويمر كان في المجال الطبي في منطقة الخليج .. وتبعاً لذلك فقد افتتحت مستوصفات لها في البحرين والكويت ومسقط وعمان . ويعد زويمر من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث وقد أسس معهدا باسمه في أمريكا لأبحاث تنصير المسلمين . ونادى زويمر بعنف .. بضرورة تجنب الصداقة مع المسلمين .. لأن هذه الصداقة تخلق في نفس النصارى جبنا عن قيامهم بالتبشير !!!

ومن هذا المنظور ؛ لم تتسم أغلب دراسات العالم الغربي (ومعها دراسات الكنيسة أيضا) للدين الإسلامي والحضارة الإسلامية بالحياد .. أو الأمانة العلمية !!!.. بل أن أهداف هذه الدراسات كانت – وما زالت – تتلخص دائما حول المعاني التالية :

أولا : التشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم . كما زعموا بأن الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى والهدف – الخبيث – من وراء ذلك هو محاربة السنة بهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لأحكام الإسلام ولحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته .

ثانيا : إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية بدلا من إرجاع التشابه بين الإسلام وهاتين الديانتين إلى وحدة المصدر (هذا بفرض عدم تحريفهما) . فقد استمات المستشرقون ومعهم الكنيسة أيضا .. في أن تتسب صياغة القرآن الكريم إلى ورقة ابن نوفل (الذي كان يدين بالنصرانية) ابن عم السيدة خديجة زوجة الرسول (ﷺ) في بداية الرسالة . متعامية بذلك عن الإعجاز المعرفي الهائل في الصياغة القرآنية . بل وبلغ بهم الإفستراء والاستخفاف بالعقول اعتمادا منهم على جهل السامع أو القارئ – وهي الفلسفة التي يتبعونها دائما – إلى القول :

[لقد أشاع ورقة ابن نوفل في الجزيرة كلها بواسطة تلاميذه الرهبان – لم يذكر لنا التاريخ أن كان لورقة ابن نوفل تلاميذ رهبان أو خلفه – عن قرب ظهور نبي جديد في المنطقة ، فانتشر هذا الخبر حتى صار معروفا وسط كل العرب ولم يعد أمام ورقة شيئا يفعل به سوى البدء في إظهار تلميذه (أي محمد) ، وتدبير مسألة الوحي ، وقد لجأ في ذلك إلى الحيلة فكان يختبئ من محمد داخل غار حراء التي شهدت فترة إعداده الطويل فيها ، وكان يصدر أصواتا غريبة كأن يتكلم باللغة العبرانية التي لا يعرفها محمد ٥٥ ، ثم يتبع ذلك كلاما باللغة العربية الفصحى التي كان ضليعا فيها أيضا .. ليوحى إلى النبي أنه يتلقى كلمات وحيا منزلا من السماء ..]

ويضيف خدام الرب : **[ولأن ورقة كان عالم بالكتاب ويعرف تماما طرق تنزيل الوحي . فلقد أراد أن يحدث للنبي ، ما سبق حدوثه عندما أنزل الله الوحي على صموئيل النبي ، مع تعديل طفيف ، فبينما خاف صموئيل وقص ما حدث له إلى عالي الكاهن ، فقد خاف محمد وأسرع إلى**

٥٥ " حوار صريح حول الإسلام – بولس عبد المسيح " . شبكة الإنترنت .

خديجة التي كانت على علم مسبق بحدوث هذا الأمر بعدما أخبرها به ورقة ، وطالبها بتصديق محمد ثم اصطحابه إليه ليؤكد له صدق هذا الوحي المزعوم ! وبالفعل نجحت هذه الخطة الجهنمية وأتت بنتائج مبهرة لم يكن يتوقعها ورقة وخديجة .. فلقد هرع محمد إلى زوجته خديجة خائفا مرتعدا وقص عليها ما سمعه في غار حراء فقالت له بدهاء : أبشر يا ابن عم ، فوالذي نفس خديجة بيده إنني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة !]

(انتهى)

وبهذه الافتراءات أغفلت الكنيسة شهادة الاف الصحابة والمسلمين — وكذا شهادة التاريخ وكتب السيرة — التي تؤكد على نزول الوحي في معظم الأحيان والرسول قائم وسط أصحابه . بل وقد كان لنزول الوحي على الرسول مظاهره المادية المصاحبة والواضحة . فقد كان جسد الرسول (ﷺ) .. يتقل عندما يأتيه الوحي إلى حد أن تتيخ به الناقة فلا تستطيع حمله — إذا جاءه الوحي وهو يركبها — وتمد عنقها على الأرض إلى الأمام .. فيقوم الصحابة بتغطيته هو والناقة بملاءة حتى يفصل عنه الوحي .

ولكي تبرز الكنيسة استمرار نزول الوحي على الرسول (ﷺ) بعد موت ورقة ابن نوفل لمدة ثلاث عشرة سنة تلت ذلك (لاحظ أن عمر الرسالة كلها ٢٣ سنة) قالوا بتفوق التلميذ على المعلم (ورقة بن نوفل) ..

[بيد أن النبي استطاع أن يتفوق على القس (يقصدوا بذلك ورقة ابن نوفل) ويستقل عنه شأنه شأن أي تلميذ بارع يتخطى بذكائه قدرات معلمه . وشأن القس شأن أي مرب حكيم يترك لربييه حرية التصرف ! لقد كان النبي لفرط ذكائه ينشد الحرية ويلتمس الاستقلال وكان القس لوفرة حكمته يخفتي أمام عنفوان تلميذه بلباقة ويتوارى عن المسرح حتى أن التاريخ طمس الكثير عنه لقد أدى القس خدمته وذهب وبقي النبي يجاهد ويناضل حتى حفظ له التاريخ أجمل ما حفظ إلا أن النبي كما عرف أن يتدرب على القس بأمانة عرف أيضا كيف يتصرف بما تعلم بحكمة فجاءت رسالته مناسبة لظروف البيئة والمجتمع ! ولئن كان كلنا يعرف النبي ورسالته وسيرته فإن أكثرنا يجهل القس وهويته ودوره في إرساء دعائم الدين الجديد وسبب جهلنا لا شك مصيبة بالغة أرادها التاريخ كما أراد سواها في هذه البقعة من الأرض ! والمصيبة الكبرى تقع لا محالة على من يريد نبش مظامير هذا التاريخ المنكود لأن المتعصبين للحقائق المنزلة يصعب عليهم البحث في حقائق التاريخ ولن يدركوا أن باستطاعة

الله إبلاغ كلمته من خلال الإنسان ! ومع هذا لسنا قط مجبرين على تصديق الحقائق حتى ولو كانت منزلة من لدن الله لأن حرية البحث عن كل شيء مكنون هي أيضا منزلة من لدن الله [(انتهى)

والقول بتواري القس عن المسرح !!!.. يثير السؤال البسيط التالي : لماذا لم ينسب القس (ورقة بن نوفل) الرسالة لنفسه طالما هي من إعداده !!!؟..

وكما نرى من هذه الفقرة الأخيرة مدى تعصب الكنيسة ورفضها للحقيقة حتى وإن كانت منزلة من عند الله . فمع كل ما قالوه من كذب وافتراء عن محمد وعن معاني القرآن العظيم .. نجدهم يقولون :

[.. ومع هذا لسنا قط مجبرين على تصديق الحقائق حتى ولو كانت منزلة من لدن الله لأن حرية البحث عن كل شيء مكنون هي أيضا منزلة من لدن الله]

أي هم يصرون على عدم تصديق رسالة الإسلام حتى وإن كانت صادقة سبحانه الله !!!.. أي الإصرار على الكفر سمة أساسية في الفكر المسيحي وهاهي النتيجة .. في قوله تعالى ..

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَىٰ الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٧١ - ٧٢)

وهكذا تتخبط الكنيسة في فكرها وتفضح نفسها بنفسها !!!.. فهذا هو عرضهم للدين الإسلامي .. هو عرض أبعد ما يمكن عن المناقشة العلمية والموضوعية للنص القرآني .. أو الاعتماد على الصحيح من كتب الحديث والتفسير والسيرة .. كما يعتمدوا دائما على الكذب .. وجهل السامع أو المتلقي .. كما يعلنون ذلك صراحة !!!..

والغريب ؛ أن مثل هذا التوجه الفكري للمستشرقين أو للكنيسة ليس بجديد على الإسلام .. فهو فكر معاد منذ نزول القرآن المجيد على محمد (ﷺ) .. كما سبق بيانه تفصيلاً في " الباب الأول / الفصل السادس " من هذا الكتاب .

ثالثاً : تعتمد الكنيسة في كل كتاباتها عن الإسلام (متفقة في ذلك مع معظم كتابات المستشرقين) على التفسير القديمة والغريبة والشاذة عن القرآن . كما يعتمدون على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعية في سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم .. للطعن في الإسلام . بل وتركز — هذه الكتابات — على أهمية الفرق المنشقة على الإسلام : كالبايبيّة ، والبهائيّة ، والقاديانيّة والبكداشيّة وغيرها من فرق قديمة وحديثة^{٥٦} .. بل وتعتبر هذه الفرق بأنها أصحاب فكر ثوري وتحرر عقلي .

وهنا ينبغي الإشارة إلى أن جميع الفرق المنشقة على الدين الإسلامي قامت بدعم من اليهود .. ويقف خلفها المال اليهودي .. ويمكننا التأكد من هذا المعنى إذا علمنا أن للديانة البهائيّة ، في أوائل الثمانينات (١٩٨٠) من القرن الماضي ، ستة وعشرين ألف (٢٦ ,٠٠٠) مجلس محلي (Local Council) موزعة على جميع أنحاء العالم ، وتعرف باسم : " التجمعات الروحية المحلية : Local Spiritual Assemblies " ^{٥٧} ، منها ١٧٠٠ فقط في الولايات المتحدة الأمريكية . أما الحكومة العالمية للديانة البهائيّة فتعرف باسم : " بيت العدل الدولي : The Universal House of Justice " .. ومقرها في حيفا في إسرائيل !!!..

رابعاً : التقليل من قيمة الفقه (القانون) الإسلامي واعتباره مستمداً من الفقه الروماني . وهو ادعاء سهل كشف زيفه وبطلانه ولا يثبت أمام النقد العلمي الجاد . فالمعروف أن النبي (ﷺ) كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يكن لخروجه إلى الشام في المرتين اللتين سافر فيهما إليها أي أثر في إمكان اطلاعه على القانون الروماني . فقد كانت رحلته الأولى مع عمه أبي طالب وهو ابن تسع سنين (أو اثنتي عشرة سنة على أكثر تقدير) . أما رحلته الثانية فقد كان سنه حينذاك خمسا وعشرين سنة ، ولم يرافقه فيها إلا عرب خلص ، ولم يختلط بأحد علماء القانون الروماني ، فضلاً عن أنه لم يكن هناك أي سبب يدعو الحكام الرومان أو أي أحد من علمائهم لتعليم محمد قواعد القانون الروماني . هذا إلى جانب أن المدارس والمحاكم الرومانية كانت قد ألغيت في ١٦ ديسمبر / كانون أول ٥٣٣ م بقرار إمبراطوري .. أي قبل ميلاد محمد (٥٧٠

^{٥٦} " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " : نفس المؤلف . مكتبة وهبة .

^{٥٧} عن الموسوعة البريطانية : Copyright © 1994-2000 Encyclopædia Britannica, Inc.

ميلادية) بحوالي أربعين سنة . وما بقي من هذه المدارس في روما والقسطنطينية لم يكن له تأثير على المسلمين ٥٨ ..

خامسا : النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسابرة ركب التطور وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى .

سادسا : العمل على تنصير المسلمين . ومن وسائل التنصير تقديم الخدمات الإنسانية مثل الإغاثة والطب والمساعدات الأخرى .. فهم يحملون الإنجيل بيد والمساعدات باليد الأخرى . بيد أن الأمر لا يقف عند هذا الحد بل يتعدى ذلك إلى كل وسائل الفساد الأخلاقي .. بأن أصبحت وسائل مشروعة للتنصير أيضا .

فالإغراء والإثارة الجنسية هي من وسائل التنصير المشروعة وحتى الشذوذ الجنسي أو ما يُسمى " الجنس الثالث " هي وسائل مشروعة أيضا ومن أعمال التنصير ٥٩ .

وليس هذا بمستغرب .. فمن ضمن أهداف الغزو الثقافي للولايات المتحدة للدول الإسلامية شيوع الفاحشة (سنناقش هذا بالتفصيل في الكتاب السادس من هذه السلسلة) .. وهي ما تطلق عليه الولايات المتحدة معاني الحضارة والحرية والديموقراطية !!!..

والآن ؛ تنتج مدينة السينما الأمريكية (هوليوود) أفلام زنا المحارم (الأخ مع الأخت .. الأب مع الابنة .. الابن مع الأم .. وهكذا) وتقدمه على أنه من الأمور العادية (رأيت ذلك بنفسى) !!!.. وتتبنى الولايات المتحدة حماية هذه المنتجات - الآن - في المنطقة العربية .. وتقول أنه سيحق لها (أي للولايات المتحدة) حماية وصول هذه المنتجات دون أي عقبات للدول المتخلفة التي منعت الحريات عن شعوبها !!!.. ومن هذا المنظور بدأ الكابيل المصري بعرض مثل هذه الأفلام على شاشة الـ " شو تايم : Show time " كما أصبحت شبكة الإنترنت تموج الآن بالفطاعم الجنسية !!!..

٥٨ " الاستشراق .. والخلفية الفكرية للصراع الحضاري " . د. محمود حمدي زقزوق . دار المعارف . ص : ١١٤ .

٥٩ " وسائل المنصرين " ؛ من كتب الإنترنت ؛ نذكر الموقع التالي على سبيل المثال :

<http://www.alsalafyoon.com/SalmanAldah/Tanseerdoc.doc>

وزنا المحارم يتعارض بشدة مع شريعة موسى .. كما ورد ذلك في توراة موسى (أسفار الشريعة) في الكتاب المقدس :

[٦) لا يقترب إنسان إلى قريب جسده ليكشف العورة . أنا الرب . (٧) عورة أبيك وعورة أمك لا تكشف . إنها أمك لا تكشف عورتها ٦٠ . (٨) عورة امرأة أبيك لا تكشف . إنها عورة أبيك . (٩) عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة في البيت أو المولودة خارجا لا تكشف عورتها . (١٠) عورة ابنة ابنك أو ابنة بنتك لا تكشف عورتها . إنها عورتك . (١١) عورة بنت امرأة أبيك المولودة من أبيك لا تكشف عورتها إنها أختك ..]
(الكتاب المقدس : لاويين { ١٨ } : ٦ - ١٨)

وكما نرى فإن الرب الإله يحرم مجرد كشف عورة الأقارب .. بينما في المقابل نجد أن رجال الدين المسيحي واليهودي .. إلى جانب الثقافة الغربية المسيحية .. يضربون عرض الحائط بهذه الشريعة ويحللون ليس الكشف عن عورات هذه المحارم .. بل يحللون الزنا بها !!!..

فحقيقة ما يسعى الغرب المسيحي إليه .. هو تخريب العقيدة والإيمان والأخلاق في المنطقة العربية بكاملها . وإلى ضرب الإسلام وتوهينه واقتلعه من القلوب بأي ثمن ..!!!

سابعا : لقد كان الهدف الاستراتيجي الديني من حملة التشويه ضد الإسلام هو حماية أوروبا من قبول الإسلام بعد أن عجزت في القضاء عليه من خلال الحروب الصليبية .

• هل المسيحية جادة - فعلا - في إدارة حوار حقيقي مع الإسلام..!!!؟

على مثل هذه التساؤلات ترد المسيحية بأنها جادة في إدارة الحوار بينها وبين الإسلام ، وتضع للحوار الشروط الأساسية التالية :

١. شرط أول : الحوار جدال : بالتتي هي أحسن .
٢. شرط ثان : الحوار عرض لا تبشير .

٦٠ يقول التلمود (العقيدة الشفهية للديانة اليهودية) : [من رأى أن يجامع والدته فسيؤتى الحكمة ، ومن رأى أن يجامع أخته فمن نصيبه نور القلب] .

٣. شرط ثالث : الحوار الصحيح تعارف لا تجاف ومناظرة لا مهاترة .
٤. شرط رابع : الحوار حديث مودة - لا حديث بغضاء .
٥. شرط خامس : الحوار حديث إيمان لا حديث تكفير .
٦. شرط سادس : الحوار الصحيح يقتضي فهم الغير قبل الحكم عليه .
٧. شرط سابع : الحوار الصحيح يجمع ولا يفرق ، يبسر ولا يعسر ، بدون خيانة للحقيقة .

ثم يتبعون هذه الشروط بالعبارات التالية : " مجانين إذا لم نستطع أن نفكر * ومتعصبون إذا لم نرد أن نفكر * وعبيد إذا لم نجروا أن نفكر "

ويدهي جميعها شروط لا خلاف عليها .. وإن كان هناك ضرورة لشرح معنى البندين الثاني والخامس من هذه الشروط .

ففيما يتعلق بالبند الثاني .. فقد سبق وأن قلت للدكتور القس : " إكرام لمعي " (رئيس المجمع الأعلى للكنيسة الإنجيلية بمصر ومدير كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة سابقا) .. لا خلاف بيني وبينك على الإطلاق إذا حمل الحوار معنى التبشير وذلك من منطلق الحرص المتبادل بيننا .. فأنت حريص على الإطلاق إذا حمل الحوار معنى التبشير وذلك من منطلق الحرص على النفس هذه المشاعر .. فنحن نسعى معا لإدراك معنى " الحقيقة المطلقة " ومن هذا المنظور - أي من منظور الحرص على البشرية - جاء وصف المولى (ﷺ) .. لمحمد (ﷺ) .. بقوله تعالى ..

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٨)

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ١٢٨)

[عزيز عليه ما عنتم : مشفق عليكم من التعب والمعاناة والمشقة .. وسوء المصير]

فهي آيات تمثل قمة الرحمة والحرص من جانب المولى (ﷺ) على الإنسان .. وكما جاء في قوله تعالى عن رسوله الكريم ..

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٧)

ولكن تبقى المسئولية الفردية قائمة وهي المسئولية المتبادلة بين الإنسان وبين الله (ﷻ) كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ مِّنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ١٥)

وبديهى هذا هو المنطق ﴿ .. وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ .. ولكن تبقى الحرية الشخصية في القبول والرفض .. وهو ما تمثله المقطع الأول من الآية الكريمة . ويتمثل حرص الرسل على الناس في قول رسول الله (ﷺ) ..

[مَثَلِي وَمَثَلِكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَالْجُنَادِبُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَدْبُهِنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْلُتُونَ مِنْ يَدِي] ٦١

أي هو الحرص على الإنسان في قمة معانيه . والغريب أن تكون هذه مشاعر الدين الإسلامي وحرصه على الإنسان .. بينما في المقابل يقوم الإنسان المسيحي (تحت تأثير عمليات غسل المخ - بالة الدعاية الهائلة - الذي يجريها عليه اليهودي) بمحاربة الإسلام بشتى الوسائل ٦٢ .

٦١ عن جابر بن عبد الله . مسند أحمد / حديث رقم ١٤٦٧٨ . موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية . شوكة صخر . الإصدار ١ . ١ .

٦٢ لمن يهوى الأفلام الأمريكية .. فإن رسالة فيلم : " المدمر ٢ / Terminator II " هي نفس رسالة الرسل وذلك في حدود الرؤية الفاصرة للمسيحية عن الله سبحانه وتعالى . ففي هذا الفيلم قام إنسان المستقبل (وليس الله) - بعد أن تبين له أن البشرية قد قادت نفسها إلى الهلاك - بإرسال روبات آدمي (الممثل : آرنولد شوارز - نيجر) إلى الماضي (أي قبل تدمير الإنسان لنفسه) لإعادة تعديل مسار التاريخ ومنع فناء العالم .. أي لإنقاذ البشرية . فتجتمع البشرية على هذا الروبوت البشري - وخصوصا الشعب الأمريكي المشهور بالاندفاع والغباء - وقاموا بمحاربة هذا الروبوت وتدميره .. على الرغم من أنه يعمل على إنقاذهم !!!

ثم نأتي إلى الفقرة الخامسة من الشروط السابقة (الحوار حديث إيمان لا حديث تكفير) .
وهي فقرة لا تعني سوى الدعوة أو القول بنسبية القضية الدينية .. وليس بإطلاقها . وفي حقيقة الأمر أن هذه الفقرة تتناقض تناقضا صارخا مع العقل .. ومع قولهم :

" مجانين إذا لم نستطع أن نفكر * ومتعصبون إذا لم نرد أن نفكر * وعبيد إذا لم نجروا أن نفكر " !!!..

هذا وقد سبق التعرض لمعنى " الحقيقة المطلقة " في الكتاب الأول من هذه السلسلة (الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار) .

وعلى الرغم من صياغتهم لمثل هذه الشروط وعبارات الدعوة للفكر إلا أننا نجدهم أبعد ما يمكن عن الفكر ولا يريدون أن يفكروا .. بل ويشنون هجوما عنيفا على الإسلام بعيدا تماما عن الأمانة العلمية .. سواء في الدراسة أو في العرض .

فعرضهم للإسلام ليس عملا علميا بأي مقياس . إنما عبارة عن أيديولوجية فكرية خاصة ، يراد من خلالها ترويح تصورات معينة عن الإسلام ، بغض النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراءات . وقد اتجهت جهود الكنيسة في الحوار – وفي كل كتاباتها أيضا – إلى ما سبق عرضه في الفقرة السابقة عن المستشرقين والكنيسة .

ففي الحقيقة أن المسيحية تتجنب بشكل جاد وحاد المواجهة مع الإسلام .. بل وترفض التحكيم العقلي في الأديان . أما إذا اضطرت لمواجهة الإسلام .. فإنها تعتمد فقط على فرض رؤيتها الخاصة بدون أن تحاول أن تسمع في المقابل ما يحويه الإسلام .. كما لا تحاول رؤية رأي الإسلام في المسيحية .

وربما كان هذا هو دأب المسيحية مع المنهاج العلمي .. فقد كانت ترفض – منذ أيام جاليليو جاليلي – النظر في تليسكوبه لرؤية أقمار كوكب المشترى .. وحتى إذا رأت هذه الأقمار قالت أنها من خداع البصر والزجاج .. ومن فعل الشيطان للتأثير عليها حتى تترك المسيحية دينها ..!!! إن الحوار – بالتالي هي أحسن – هو فريضة إسلامية .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِنَّمَا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّمَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ
إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهَذَا وَالْهَذَا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٤٦)

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٤٦)

ولكن لهم مفهوم اخر في الحوار .. فكما ينادي اليهود بالسلام ولا يعنون به سوى الاستسلام ..
كذلك ؛ ينادي النصارى بالحوار ولا يعنون به سوى التسليم بانحرافهم وخرافاتهم .. واعتبارها
حقا وصراطا مستقيما يوازي الإسلام إن لم يزد عليه ، أما الحوار الحقيقي الذي دعا إليه
الإسلام قبل أن يتفتن إليه أحد فهو حوار آخر صريح واضح المعالم والمعاني ومعلن
الأهداف . فقد كان ذلك والدعوة الإسلامية ما تزال في مهدها ولم تكذ تجاوز بلاد الحجاز أو
بعضا من جزيرة العرب .. فقال الله تعالى مخاطبا نبيه (ﷺ) :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا
يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٦٤)

(القرآن المجيد : آل عمران (٣) : ٦٤)

فالحوار يجب أن يجتمع على أساس تحقيق العبودية لله ؛ فلا يُشرك معه مسيح أو صليب أو
عذراء !!! لا صنم ولا طاغوت !!! ولا تعدد صور .. ولا أقانيم !!! فإله (ﷻ) واحد
أزلي .. لا متغير الصورة .. كما جاء في قوله تعالى لوصفه لنفسه ..

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) ﴾

(القرآن المجيد : الإخلاص (١١٢) : ٢)

فهذه هي مادة الحوار وهي واضحة جلية ولا تحتل مساومة ولا تخضع إلى أي مراوغة أو
خداع !!! وهي سهلة التبليغ والإعلان وخاصة أننا في عصر يلتقي فيه الناس بالصوت
والصورة مهما نأت بهم المسافات أو حظرت الأنظمة عليهم فكرهم . والغريب ؛ أن كل ما يهم
أمر الدنيا مما لا يتعارض وأمور الدين فالحوار فيه ينحو كل منحى أمين وصادق . فعلى سبيل
المثال ؛ لو اجتمع مسلمون مع يهود أو نصارى لدرء أخطار سيل أو زلزال أو وباء .. فهذا
وما جرى مجراه مما ليس فيه بأس أن يصبح العلم أساسه . أما الحوار الديني المبني على
المنهاج العلمي .. فلا اجتماع عليه .

وقبل مغادرة هذا الفصل .. لابد من طرح السؤال التالي الذي كثيرا ما راودني .. وهو : هل الإنسان جاد فعلا في معرفة حقيقة وجوده والغايات من خلقه ..!!!! أم هي مجرد رغبات يعلنها الإنسان بين الحين والآخر .. ولا ينبغي من ورائها إجابة ما .. ولهذا يكتفي بمجرد القيام بترديدها فحسب والتظاهر بالسعي نحو إيجاد إجابة لها ..!!! وإذا كانت الإجابة على مثل هذه الأسئلة مرتبطة بالفكر الديني ارتباطا مباشرا .. فهل الإنسان عنده الرغبة الحقيقية في معرفة الدين الحق .. أم هم يريدون حوار الطرش والعميان ..!!!!

ربما أهم ما يعوق الرغبة الحقيقية في معرفة الغايات من خلق الإنسان هو قناعة الفرد أو خوفه من القيود التي قد تفرضها عليه هذه الغايات .. وعلى سلوكه وتصرفاته ..!!! لهذا فهو يعلن - دائما - عن رغبته في المعرفة دون المحاولة الجادة لمعرفة الإجابة عن هذا السؤال ..!!!

وأخيرا ؛ يبقى أن أؤكد على ضرورة رفع لفظ الجلالة " الله " من الكتاب المقدس .. نظوا لإصاقهم العار .. وصفات وثنية كثيرة إلى هذه الذات .. ورفع هذا الاسم من الكتاب المقدس - بديهي - لن يضير الديانة نفسها .. إذ أن المتفق عليه أن اسم الإله الحقيقي - كما يأتي في الكتاب المقدس - هو " يهوه " .. وليس " الله " .. على النحو الذي بيناه في الكتاب الأول من هذه السلسلة (الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار) .

أما في حالة عدم رغبة الكنيسة الأورثوذكسية في رفع هذا الاسم - أي لفظ الجلالة " الله " من الكتاب المقدس .. فإن عليهم - كحد أدنى - رفع النصوص التي تسيء إلى صفات هذه الذات المطلقة .. ثم إخطار باقي الكنائس الأخرى (كاثوليك - برتستانات - مورمون - شهود يهوه .. إلى اخره من الكنائس الأخرى) بأن الكنائس العربية (وخاصة الكنيسة الأورثوذكسية) تقوم باستعارة هذا اللفظ من " الدين الإسلامي " .. واستخدامه في كتابها المقدس . ويعتقد الكاتب أن هذا مطلب عادل .. ويعتبر من أسس الحوار الهامة .. على الرغم من أن الكاتب يعلم جيدا أن هذا المطلب سوف يزيد من حدة الخلاف في أسس الحوار للإعتبارات الآتية :

- إخراج الكنائس العربية (وخاصة الكنيسة الأورثوذكسية) أمام شعوبها . فكيف تخدع هذه الكنائس شعوبها طوال هذه الفترة السابقة .. ومنذ ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية

في ٢٣ أغسطس عام ١٨٦٤ وحتى الآن ١١١٤.. وتقول لأتباعها أن اسم الإله الأعظم (أو لفظ الجلالة) هو " الله " بينما في حقيقة الأمر أن اسمه هو " يهوه " .. وهو ما يعني أن الشعب المسيحي — طوال هذه الفترة وحتى الآن — كان يعبد إله المسلمين وليس إله المسيحية .. (أي : عيسى بن مريم .. أو المسيح) !!!..

● إخراج الكنائس العربية أمام الكنائس الغربية .. لأنها تستخدم لفظ الجلالة " الله " .. الذي لا تحتمل سماعه الكنائس الغربية !!!..

● بيان أن الكنيسة لا تعرف لإلهها اسما !!!.. وبديهي هذا المنظور يعكس الضعف الواضح لمفهوم الديانة المسيحية . وعندما أقول هذه العبارة فليس فيها تجاوز ما .. إذا علمنا أن الكتاب المقدس القياسي (نسخة الملك جيمس) كان من المفروض أن يستخدم لفظ " يهوه : Jehovah " بدلا الاسم النكرة : " إله : God " على طول الكتاب المقدس .. ولكنه — مع ذلك — لم يفعل !!!.. والسؤال الآن : لماذا لم تستخدم المسيحية اسم " يهوه " على طول الكتاب المقدس .. طالما وأن الكتاب المقدس قد ذكر أن اسم الإله الأعظم .. هو " يهوه " .. وذلك بدلا من استخدامها للفظ العام " GOD " أو " LORD " في الكتاب المقدس !!!.. وبديهي الإجابة على هذا السؤال هو ببساطة شديدة : أن الديانة المسيحية نفسها — وبالفترة البشرية — غير متأكدة من أن " عيسى — الإنسان البشري " هو " الله " وهو ما يعني أن المسيحية لا تعرف لإلهها اسما !!!..

ولا يمثل هذا الطلب العادل لرفع اسم " الله " من الكتاب المقدس سوى المحاولة المبدولة — من جانبي — في جعل رجال الدين إعادة النظر في مواقفهم .. لانتشال المسيحية من الضلال المتردية فيه الآن .. والذي سوف يقودها إلى خسران وجودها ومصيرها معا .. والخلود في النار .. كما جاء في قوله تعالى (في عهده الحديث) ..

﴿ وَوَقَّيْتُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠) وَسَيَقُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤَهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر (٣٩) : ٧٠ - ٧٢)

ولكن تظل المسؤولية الفردية للاتباع قائمة .. وكاملة ..

﴿ .. وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا (رجال الدين والقادة) مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا (الشعب) وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(القران المجيد : البقرة (٢) : ١٦٥ - ١٦٧)

وهكذا ؛ يصبح رجل الدين المسيحي بابا من أبواب الجحيم .. يقود أتباعه إليه بمسئولية كاملة منه ومن الأتباع ..!!! وأتمنى أن يعي الفرد المسيحي مثل هذه المعاني .. وأن يعمل فيها عقله جيدا .. قبل أن يعرض عنها بإيحاءات رجل الدين ..!!! وقبل فوات الأوان ..

﴿ .. وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٤) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٥) ﴾

(القران المجيد : الأنعام (٦) : ٩٥ - ٩٦)

وأتمنى أن يفهم معنى هذه الايات الكريمة العامة أو الأتباع — قبل رجال الدين أنفسهم — حماية لأنفسهم .. حتى لا يخسروا وجودهم ومصيرهم .. على نحو أبدي ..!!!

الخاتمة

لقد ماجت شبكة الإنترنت – في الاونة الأخيرة – بمواقع كثيرة تحوي مئات الكتب التي تهاجم الدين الإسلامي في صراحة تامة وبلا مواربة^{٦٣} . وعلى الرغم من كثرة هذه الكتب إلا أنه أمكن حصر اتجاهاتها الفكرية في أربعة اتجاهات رئيسية .. اتفقت جميعها مع أربعة كتب صدرت أخيرا في السوق المصري .. تمثل " الفكر القياسي " للسياسة التنصيرية التي تتبناها الكنيسة – بصفة عامة – في الهجوم على الدين الإسلامي . وقد شكلت هذه الكتب نوعا من الحوار الخفي الذي يمتاز بالصراحة ويختلف في طبيعته ومنهجه عن طبيعة الحوار الرسمي – والصوري – الذي يتم بين الأزهر والفايكان في الوقت الحالي .

وقد بينا أن عرض هذه الكتب للدين الإسلامي ليس عملا علميا بأي مقياس . إنما عبارة عن أيديولوجية فكرية خاصة ، يراد من خلالها ترويح تصورات معينة عن الإسلام ، بغض النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراعات . وغالبا ما تقوم هذه الاتجاهات الفكرية لهذه الكتب بتصدير مشاكل الكتاب المقدس إلى القرآن المجيد بطريقة لا تتصف بالإمانة العلمية .. بل تعتمد – إلى حد كبير – على الخداع . ولهذا كان يلزم التصدي لهذه الكتب ومناقشتها المناقشة الموضوعية مع نقد اتجاهاتها الفكرية بشكل مفصل . كما عرج هذا الكتاب على مناقشة طريقة تقديم الدين الإسلامي النمطية لشعوب العالم المسيحي معتمدين في ذلك على خبرات بعض أساتذة اللاهوت المتحولين الدين الإسلامي بعدد تمحيص حقيقة قصصهم .. وعرضها في الوقت نفسه .

٦٣ أخذ هذه المواقع يحوي على (٤٩٢) كتابا موسعا لمهاجمة الدين الإسلامي . والموقع مجهز لإجراء عملية إنزال هذه الكتب (download) كاملة وبدون أي مقابل مادي . هذا وقد تم رفع مذكرة مطولة بتاريخ ٢٤/٥/٢٠٠٣ إلى الأستاذ الدكتور / عبد الصبور مرزوق .. أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .. بأسماء هذه الكتب وبفقرات من هجومها على الإسلام .. للعمل على الرد على افتراءات هذا الموقع .. وعلى المواقع الأخرى .

قائمة ببعض المراجع المختارة

١. موسوعة : " القرآن الكريم " الإلكترونية (تفسير : الجلايين ، القرطبي ، الطبري ، ابن كثير) (ECS) . وتفسير المنتخب .. وتفسير محمد فريد وجدي .
 ٢. " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " محمد فؤاد عبد الباقي، دار ومطابع الشعب .
 ٣. " موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية - الكتب التسعة " ، الإصدار الأول ، شركة صخر لسبرامج الحاسب .
 ٤. " حياة محمد " (ﷺ) ، محمد حسين هيكل ، دار المعارف .
 ٥. " محمد " (ﷺ) ؛ كارين أرمسترونج . ترجمة : د.د. فاطمة نصر ، د. محمد عناني . الطبعة الثانية . كتاب سطور .
 ٦. " قصص الأنبياء " ، عبد الوهاب النجار ؛ مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع .
- *****
٧. " الكتاب المقدس " (ترجم من اللغات الأصلية وهي اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية) ، دار الكتاب المقدس ، رقم الإيداع ١٢٢١ لسنة ١٩٦٩ .
 ٨. " الكتاب المقدس - كتاب الحياة " (الترفيم الدولي : ١٥٦٣٢٠ - ٠٠٦ - ٦) .
 ٩. " الكتاب المقدس " الإلكتروني الإصدار (٣،٣) ١٩٩٧ .
- (Multimedia CD-ROM, 1995-1998 Dr. Maged N. K.)
١٠. " فهرس الكتاب المقدس " ؛ د. جورج بوست ، دار الثقافة .
 ١١. " التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " (ISBN 1-56320-02-7)
 ١٢. " قاموس الكتاب المقدس " د. بطرس عبد الملك .. وآخرين . دار الثقافة . الطبعة الثانية عشرة .
 ١٣. " سنوات مع أسئلة الناس " البابا شنودة الثالث . ٧ أجزاء الأولى . الطبعة الخامسة .
 ١٤. " السماء " . مثلث الرحمت نيافة الأنبا يوانس . مطبعة الأنبا رويس .
 ١٥. " يسوع المسيح في ناسوته وألوهيته " . د. هاني رزق ، مكتبة المحبة .
 ١٦. " التلمود " ، إعداد راهب من دير البرموس ، مراجعة نيافة الأنبا إيسوذورس . دار الجيل للطباعة .
 ١٧. " فضح التلمود - تعاليم الحاخامين السرية " ، الأب أي . بي . برانائيس . إعداد زهدى الفلاح . دار النفائس ؛ بيروت .
 ١٨. " الكتاب المقدس في التاريخ العربي المعاصر " ؛ الدكتور القس ثروت فادس . دار الثقافة .
- *****
١٩. " نهاية التاريخ .. وخاتم البشر " ، فرانسيس فوكوياما ، ترجمة : حسين أحمد أمين ، مركز الأهرام للترجمة والنشر .
 ٢٠. " صدام الحضارات .. وإعادة صنع النظام العالمي " ؛ صامويل هنتنجتون . ترجمة طلعت الشايب . سطور .
 ٢١. " اليد الخفية .. دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية " ، د. عبد الوهاب المسيري ، دار الشروق .
 ٢٢. " الدعوة إلى الإسلام .. بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية " ، سير : توماس و. أرنولد ، ترجمه : د. حسن ابراهيم حسن ، د. عبد المجيد عابدين ، اسماعيل النحراوى ، مكتبة النهضة المصرية .

٢٣. " الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية " ، روجيه جارودي ، دار الشروق .
 ٢٤. " الدين والتحليل النفسي " ؛ اريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .
 ٢٥. " موسوعة الفلاسفة " ؛ د. فيصل عباس ، دار الفكر العربي ، بيروت .
 ٢٦. " موسوعة القدس الإلكترونية " الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات . الإصدار الثاني .
 ٢٧. " قصة الفلسفة " ، ول ديورانت ، مكتبة المعارف ، بيروت .

٢٨. " القدس .. التاريخ والمستقبل " . أبحاث الندوة الدولية التي عقدها مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط . أ.د. محمد إبراهيم منصور . ٢٩ - ٣٠ أكتوبر ١٩٩٦ .
 ٢٩. " سجل النكبة ١٩٤٨ " (سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغزو الإسرائيلي ١٩٤٨) ، إعداد : د. سلمان حسين أبو ستة . مركز العودة الفلسطيني / لندن . الطبعة الثانية ٢٠٠١ .
 ٣٠. " مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي .. " د. عبد العظيم محمد . مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .
 ٣١. " نقطة اللاعودة " (الصراع الضاري من أجل السلام في الشرق الأوسط) ؛ جيفري كيمب ، جيري بريسمان . ترجمة رضا خليفة و د. توفيق علي منصور . مركز الأهرام للترجمة والنشر .
 ٣٢. " اختلاق إسرائيل القديمة .. اسكات التاريخ الفلسطيني " . كيث وايتلام . ترجمة د. سحر السهيني . عالم المعرفة . رقم ٢٤٩ . سبتمبر ١٩٩٩ .
 ٣٣. " الوفد والقضية الفلسطينية " (دراسة وثائقية لسياسة حزب الأغلبية تجاه قضية فلسطين / ١٩٣٦ - ١٩٤٩ / رسالة دكتوراه) د. أحمد حامد السيد . كتاب الوفد . يونيو ٢٠٠١ .
 ٣٤. " التنافس في تواريخ وأحداث التوراة .. من آدم حتى سبي بابل " ، محمد قاسم محمد (جامعة قطر) .
 ٣٥. " آلهة مصر العربية " د. علي فهمي خشيم (٢ مجلد) . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
 ٣٦. " البرنامج النووي الإسرائيلي .. والأمن القومي العربي " د. ممدوح حامد عطية . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
 ٣٧. " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . يطلب من مكتبة وهبة .
 ٣٨. " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .
 ٣٩. " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .
 ٤٠. " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .
 ٤١. " مئات (أكثر من ألف موقع) من مواقع " الإنترنت " عربية وأجنبية .

بعض المراجع الأجنبية ..

1. The Holy Bible, King James Version, Ivy Books. New York.
2. New World Translation of the Holy Scripture, WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
3. Aid to Bible Understanding; WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
4. World Religions, From Ancient History to the Present, Editor, Geoffrey Parrinder. Facts on File Publications. New York.
5. Evidence That Demands Verdict, Josh McDowell, HERE ' S LIFE PUBLISHERS, INC, San Bernardino, CA, USA.
6. The 1995 " GROLIER " Multimedia Encyclopedia; Grolier Electronic Publishing, Inc.
7. The World Book Encyclopedia, 1995.
8. The World Book Encyclopedia of Science, 1995.

هذا الكتاب

يدور كتاب : الحوار الخفي / الدين الإسلامي في كليات اللاهوت " في بابين ..

الباب الأول : ويأتي في سبعة فصول .. تعرض للاتجاهات الفكرية الأربعة الأساسية التي يستند إليها الهجوم على الدين الإسلامي .. وكيف بعدت هذه الاتجاهات عن الأمانة العلمية والنقد الموضوعي للدين الإسلامي . ولهذا تقوم هذه الفصول بتنفيذ هذه المحاور الأربعة الأساسية .. وتعرض الرد عليها على أسس علمية .. وينقد موضوعي موثق .

الباب الثاني : ويأتي في ستة فصول .. تعرض لأسلوب تدريس الدين الإسلامي في كليات اللاهوت . وهو أسلوب نمطي يبتعد بشكل واضح عن الرؤية الحقيقية للدين الإسلامي كما يقدم بطريقة بعيدة تماما عن المناهج الدراسية (بما لها وعليها) من الأمانة العلمية المتفق عليها . كما يعرض هذا الباب للتجربة الفكرية والنفسية لتحول البعض إلى الدين الإسلامي .

كما تضع هذه السلسلة دراسات وحقائق عالية التوثيق على مائدة حوار الأديان .. إما للأخذ بها أو رفعها للقضاء العالمي لبيان حقيقة المؤامرة على شعوب العالم الإسلامي . تعيد هذه السلسلة الدين إلى مكانته الطبيعية في بانوراما الوجود .. كما تحل قضية لغز الوجود .. وتعيد للبشرية صوابها الديني باعتبار أنه السبيل الوحيد لكي يسود السلام على الأرض .

ويسر مكتبة وهبة أن تقوم بنشر هذا الكتاب ليوضح للمسلم المعاصر ما هي ((حقيقة الحوار الخفي/ الدين الإسلامي في كليات اللاهوت)) والله موفق وهو المستعان.